

كتاب يروي جانباً من
حياته، مواقفه البطولية، أعماله، أقواله، أهدافه
مع تحليلها

عيد مسعود الجهني
مستشار قانوني

اهداءات ٢٠٠١
ا.د. محمـــود ديـــــاب
جراح بالمستشفى الملكي المصري

الناشر : مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع بالرياض
ويطلب من ج ٠ م ٠ ع من مؤسسة دار الشعب ٩٢ ش القصر العينى
بالقــاهرة

الملك البطل

كتاب

يروي جانباً من

حياته

مواقفه البطوليه

أعماله

أقواله

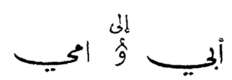
أهدافه

مع تحليلها



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء



تقـــديـم

هذا كتاب يشتمل على جانب من حياة ومواقف بطولية وأقوال وأعمال وأهداف مع تحليلها لرجل من أعظم الرجال ومن أصلبهم وأقواهم فى جانب الحق والعدل .. رجل قوى بايمانه .. قوى بقرآن ربه وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه .. يدعو الى الله على بصـيرة ، وأمل محقق باذن الله « ولينصرن الله من ينصره » « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مســـتقيم » .. رجل عظيم شجاع .. ورع فى غير تصنع .. تقى غير متعاظم ، وعادل لا عن ضعف ، وحليم لا عن جبن .

فاليك يا أخى العربى فى كافة أرجاء المعمـورة ، واليك يامن يعتز ويفتخر بالرجال العظام .. ثم الى كل محب للعدل والحق والمساواة ... أضع أمامكم هذا الكتاب الموجز لتتصفحوه وتقفوا بأنفسكم على ما تحلى به هذا الملك العظيم الذى أصبح التاريخ مسجلا عظيما لأعماله وما يبذله لخير الاسلام والمسلمين وما يقوم به فى سبيل تحقيق العدل الشامل فى العالم أجمع .

اليك .. أقدم هذا الكتاب « كتاب الملك البطل » .

« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب » .

عيد مسعود الجهني

لمحة

ان التعبير بالكلمة المقروءة أو المسموعة أو المرئية هو وسيلة الانسان لاظهار مكامن شعوره وحقيقة وجدانه وقد كتبت ما كتبت فى بعض الجوانب التى يمكن أن أتحدث بها عن الفيصل العظيم .. الا اننى فيما كتبت لم أتحدث الا عن القليل مما يكتب .. فقد عرفنا الفيصل يعبر عن نفسه بالأفعال لا بالأقوال .. عرفناه فذكرنا بالاتقياء المؤمنين الورعين من السلف الصالح .. عرفناه الملك العادل فى حدبه على رعيته والحب لهم والعمل لخيرهم .. يسهرليناموا ويعمل ليستريحوا .. عرفناه فذكرنا بالعلماء يعلمون الناس كيف تكون القدوة ليتبعوهم وكيف تكون الأسوة فيقتدون بهم .. عرفناه كيف يكون القائد البصير بعواقب الأمور فيعد للأمر عدته وللمستقبل حاجته .

ولقد تحدثت جميع وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمصورة فى جميع أنحاء العالم عنه كرجل سياسة عالمى ورجل مبدأ انسانى ورجل دين قويم .. الا أننى فيما تناولت وتناولته وسائل الاعلام ، وما كتبه الكاتبون والمؤلفون لم تتحدث الا عن القليل مما يمكن أن يكتب عنه ، فهو المحيط الزاخر والبحر الذى ليس له قرار ، عمل لشعبه وأمته وعمل لدينه ورسالته .. وعمل لانسانية البشر رافعا لواء الحق معلنا كلمة السلام بين الناس فى بلاده وفى المحافل الدولية جمعاء .

واذا كان هذا هو الفيصل لم نستطع أن نصل الى علياثه لنصور صورته كاملة للناس .. فقد كفى أن يعلن الانسان عجزه عن المتابعة وقصوره عن ادراك كل ما احتواه الفيصل .. ويكفى أن نقول فيه أنه الأب الرحيم المؤمن ويكفيه عزة وفخارا تمسكه بالدين القويم حتى صار القدوة وأصبح هو الامام وأضحى كلامه نبراسا يقتدى به المؤمنون المصلحون وليس أدل على ذلك، من قوله « اننى لا ألخاف أحدا ولكننى أخاف الله » .

أيدك الله أيها الملك البطل وأمد فى عمرك وزادك توفيقا فى كل ما تعمل وتقدم للعرب وللمسلمين وللبشرية كلها .



الفصـل الأول

نبذة عن حياة الملك البطـل

■ ولد جلالته فى الرياض فى شوال عام ١٣٢٤هـ فى اليوم الذى انتصر فيه والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز فى معركة روضة المهنا ، وهى المعركة التى كان لها الاثر الكبير فى اضعاف مقاومة آل الرشيد ، وقد سمى باسم جده لأبيه .

■ تلقى علومه الأولى على ايدى مدرسين اكفاء، وعلومه الدينية على يد جده لأمه سماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ من كبار علماء نجد .

■ حفظ القرآن وهو فى الثالثة عشرة من عمره وقد تدرب على الفروسية وركوب الخيل ، واستعمال السلاح .

■ تربى جلالته تربية رفيعة ، فى ظل عائلة محافظة متمسكة باهداب الدين الحنيف ، وتعاليم الاسلام ، مما جعله يتشبع بالروح الاسلامية الصافية ويتتبع خطوات اسلافه منذ نعومة اظفاره ، واخذ يفيد من والده صقر الجزيرة فى الراى والتجربة والحنكة والتوجيه .

■ كان مع والده المغفور له الملك عبد العزيز فى اول غزوة يقوم بها ضد ابن الرشيد ، غزوة ((ياطب)) وعمره يومذاك الثانية عشرة .

■ بعثه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز الى انجلترا ممثلا عنه لتهنئة البريطانيين بعد انتصار انجلترا فى الحرب العالمية الثانية وكانت تلك الزيارة بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٣٣٧ هـ وبعد زيارته لانجلترا استمر فى زيارته لبعض الدول الغربية حيث زار فرنسا ثم بلجيكا .

■ اصطحبه المغفور له الملك عبد العزيز أثناء زحفه على حائل وجعله أميرا على الجيش وكان ذلك فى صفر من عام ١٣٣٩ هـ وعمره يومها خمسة عشر عاما .

■ فى عام ١٣٤٠ هـ (ذو القعدة) بعثه والده جلالة المغفور له الملك عبد العزيز على رأس حملة تأديبية الى عسير لاخماد الفتنة التى ثارت هناك وعاد بعد انتصاره على مثيرى الفتنة .

■ فى عام ١٣٤٤ هـ شارك مع والده المغفور له الملك عبد العزيز فى حصار جدة حتى التسليم الذى تم فى ٦ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ .

■ فى سنة ١٣٤٥ هـ عين نائبا للملك فى الحجاز من قبل والده ورئيسا لمجلس الشورى .

■ وفى عام ١٣٤٥ هـ زار أوروبا مرة ثانية حيث زار انجلترا ، وفرنسا ، وهولندا وغيرها .

■ فى شوال ١٣٤٥ هـ وقع الملك فيصل بالنيابة عن والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز المعاهدة التى اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الملك عبد العزيز التام وقد ابطلت بموجب هذه المعاهدة معاهدة « العقير » التى سبق للملك عبد العزيز أن ابرمها مع انجلترا أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥ م . وتم التوقيع فى مدينة جدة بتاريخ ١٨ ذى القعدة ١٣٤٥ هـ ومن ثم اصدر المغفور له الملك عبد العزيز مرسوما بالمصادقة عليها بتاريخ ٢١ ربيع الأول عام ١٣٤٦ هـ .

■ فى عام ١٣٤٩ هـ صدر مرسوم برفع المديرية العامة للشئون الخارجية الى وزارة وعين الفيصل وزيرا للخارجية .

■ فى عام ١٣٥٠ هـ أصدر المغفور له والده الملك عبد العزيز مرسوما بتعيين الفيصل رئيسا لمجلس الوكلاء ، والحق به الشورى ، الداخلية ، رئاسة القضاة ، أمراء الملحقات .

■ وفى عام ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٢ م سافر الفيصل فى رحلته الثالثة الى اوربا ، فزار بريطانيا ، فرنسا ، ايطاليا ، المانيا ، هولندا ، سويسرا ، بولونيا .

■ وفى ذى الحجة من عام ١٣٥٢ هـ تولى الفيصل منصب القائد العام للقوات السعودية فى منطقة عسير وتهامة حيث وصل الى جيزان ثم زحف بقواته واستولى على ميدى والحديدة وبيت فقيه وزيارة والقعيط واخضع الزرانيق . وخضع له سكان اللحية وقبائل مور . وقد جاء زحف الفيصل على هذه المناطق واستعادتها بعد ان ثار الادريسى فى عسير تهامة ، واغتنم الامام يحيى امام اليمن الفرصة وهاجم عسير واستولى على نجران . وقد وضعت الحرب أوزارها ووقعت معاهدة الطائف فى السادس من صفر عام ١٣٥٣ هـ ، اعترفت بموجبها اليمن بان عسير تهامة وعسير السراة للمملكة العربية السعودية ، وبعد ذلك تلقى الفيصل امرا من والده بالانسحاب .

- وفى عام ١٣٥٧ هـ عقد فى لندن مؤتمر دعت اليه الحكومة البريطانية لأجل فلسطين حضره مندوبون عن مصر والعراق واليمن والسعودية وقد مثل الفيصل المملكة فى هذا المؤتمر وبين للحكومة البريطانية موقف المملكة من القضية الفلسطينية وهو الحق الكامل للشعب الفلسطينى فى بلاده وحذر من الهجرة اليهودية وما ستؤديه نتائجها من خطر كبير سيتحول الى صراع على المستوى الدولى .

- فى عام ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٣ م وجه الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الدعوة للملك عبد العزيز لزيارة امريكا ، فاناب عنه الأمير فيصل والأمير خالد ، وتمت الزيارة لأمريكا وفى طريقه للعودة الى المملكة زار لندن واجتمع بالملك جورج السادس .

- فى ٢٥ ابريل ١٩٤٥م انتدبه والده المغفور له الملك عبد العزيز لحضور مؤتمر الأمم المتحدة الذى عقد فى سان فرانسيسكو حيث وقع باسم المملكة على ميثاق الأمم المتحدة .

- زار سوريا فى سنة ١٣٦٥ هـ حيث شارك فى احتفالات الذكرى الأولى لجلاء الفرنسيين عن سورية .

■ فى عام ١٩٤٧ عقـد فى الأمم المتحـدة دورة لبحث قضـية تقسـيم فلسطين وقد مثل الفيصل المملكة وخطب معارضا التقسيم بشدة .

■ زار لندن فى عام ١٣٧٠ هـ حيث ناقش مع وزير الخارجية البريطانية آنذاك الحدود البحـرية بين كل من المملكـة والبحـرين والكويت وكذلك مشكلة البريمى . وفى عام ١٣٧١ هـ مثل المملكة فى المؤتمر الذى عقـد فى مدينة الدمام فى المملكة العربية السعودية بشأن الحدود الشرقية للمملكة .

■ بعد وفاة والده المغفور له الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية فى ٢ ربيع الأول من عام ١٣٧٣ هـ نودى بالفيصل وليا للعهد .

■ فى السادس عشر من شـهر ذى الحجـة ١٣٧٣ هـ عين الفيصـل رئيسـا لمجلس الوزراء .

■ مثل المملكة العربيـة السـعودية فى مؤتمر باندونج وكان ذلك فى عام ١٣٧٤ هـ الموافق ١٩٥٥ م .

■ سافر الى نيويورك حيث حضر اجتماعات الأمم المتحـــدة واجتماعات مؤتمـــر وزراء الخارجية العرب وكان ذلك فى عام ١٩٦٢ م.

■ فى ١٦ من ذى القعدة سنة ١٣٨٣ هـ وبناء على قرار من العلماء والشعب أصبح نائبا للملك وأسندت له كل السلطات التى كانت من اختصاص الملك .

■ فى الخامس من شهر سبتمبر ١٩٦٤ م رأس وفد المملكة لمؤتمر القمة العربى الثانى الذى عقد فى مدينـــة الاســـكندرية ، وقـــد لعب الفيصل دورا عظيما ومؤثرا فى نجاح المؤتمر وخدمة القضايا العربية وازالة الجفاء بين الأشقاء العرب ليجتمعوا على كلمة واحدة .

■ تراس وفد المملكة العربية السعودية الى مؤتمر عـــدم الانحيـــاز الذى عقـــد فى عام ١٣٨٤ هـ فى القاهرة .

■ فى ١٧ من جمادى الثانية عام ١٣٨٤ هـ تولى الملك بعد أن تمت المبايعة الكبرى لجلالته فى مدينة الرياض عاصمة البلاد . وقد طاف بعد البيعة فى شتى أنحاء المملكة للتعرف على الشعب وتطلعاته .

■ وقد تبنى الملك فيصل دعوة التضامن الاسلامى وتفانى من اجل العمل على وحدة المسلمين فى وجه دعوات التفرقة والمبادىء الدخيلة والهدامة وزار من اجل تحقيق اهدافه النبيلة عددا كبيرا من الاقطار العربية والاسلامية خلال عامى ٨٥ ـ ٨٦ ، زار ايران ـ الاردن ـ السودان ـ باكستان ـ تركيا ـ المغرب ـ غينيا ـ مالى ـ تونس(١) وقد اكدت جميع البيانات المشتركة التى صدرت بمناسبة زيارة جلالته لجميع الدول العربية والاسلامية تأييدها للدعوة الى التضامن الاسلامى وتدعيم الاسلام والمسلمون .

■ تبنى الملك فيصل الدفاع بشدة عن قضايا العرب والمسلمين فى المحافل الدولية ، وتحقيقا لذلك زار العديد من الاقطار .

■ وفى عام ١٣٨٧ هـ زار جلالته لندن بدعوة رسمية من الملكة اليزابث واجرى مباحثات مع المستر ولسون ، وزار بعد ذلك باريس واجتمع مع الرئيس ديجول ، ثم زار بروكسل ، ثم جنيف .

---

(١) انظر كتاب الملك فيصل بن عبد العزيز قائد امة ورائد جيل . (نشر وتوزيع مؤسسة الانوار للنشر والتوزيع ـ الرياض) .

- قبل حرب ١٩٦٧ م كان جلالته فى زيارة لأوروبا فأخطر الدول العربيــة عن طريق ممثليهــا الدبلوماســيين فى كل من لنــدن وبروكسل ، بان اسرائيل ستشن هجوما على البلدان العربية المجاورة لها وحذر بانه ينبغى على الدول العربية أن تكون هى البادئة فى الهجوم على اسرائيل لتأخذ بزمام المبادرة . وبعد العدوان الاسرائيلى على الدول العربية عام ١٩٦٧ امر جلالتــه بأن يوقف ضــخ البترول الســـعودى الى كل من امريكــا وانجلترا .

- ولقد كان لموقف الملك فيصل الحازم فى مؤتمر الخرطوم الذى عقد بعد نكبــة عام ١٩٦٧ الأثر الأكبر فى انهاء الجفاء والخـــلافات العربية وتقرير سياسة الدعم العربى للدول التى تأثرت من العدوان لازالة آثار العدوان وعدم التهاون باى حق من حقوق العرب فى فلسطين او فى أراضيهم .

- زار جلالته بقصد توطيد الروابط الأخوية والعمل على دعم الأمة العربية والاسلامية فى وجه الصهيونية ، الصــومال فى عــام ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ م ثم زار الكويت فى عام ١٣٨٨ هـ .

- وفى عام ١٣٨٩ هـ الموافــق ٢٢ ســبتمبر ١٩٦٩م حضر جلالته فى الرباط مؤتمر القمة الاسلامى للدول الاسلامية .

- وفى عام ١٣٨٩ هـ زار القاهرة وأكد من جديد رفض أى حل استسلامى والتمسك بشــدة بحق العــرب فى اســتعادة جميع أراضــيهم وحق الشــعب الفلســطينى فى استعادة أراضيه .

- فى عام ١٣٨٩ هـ حضر جلالتـــه مؤتمر القمة العربى الخامس الذى عقد فى الرباط وأكد أن جميع امكانيات المملكة العربية السعودية ستوضع فى خدمة المعركة ضد العدو .

- افتتح جلالتـــه مؤتمـــر وزراء الخـــارجية الاســــلامى المنعقـــد فى جـــدة بتـــاريخ ١٣٩٠/١/١٦ هـ .

- زار الفيصل فى عام ١٣٩٠ هـ ماليزيا ، اندونيســـيا ، افغانســـتان ، الجزائر ، جنيف ، وقد كان لهذه الزيارات الأثر الفعال فى تدعيم القضـــايا العربيـــة والاســـلامية وكسب الرأى العام العالمى لصالح كفـــة العرب والمسلمين فى قضيتهم العادلة .

- حضر جلالته مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى القاهرة فى ٢٣ سبتمبر ١٩٧٠ م والذى بحث الخـــلاف الذى نشب بين الأردن والفدائيين وقد كان لجلالته الدور الكبير فى انهاء الخلاف .

- فى عام ١٣٩١ هـ زار الملك فيصل ايران ، الصين الوطنية ، اليابان ، أمريكا ، باريس. وقد كانت المباحثات سياسية واقتصادية وتركزت كذلك حول الشرق الأوســط .

- زار القاهرة بتاريخ ١٣٩١/٤/٢٥ هـ حيث تلقى جلالته دعوة رسمية من فخامة الرئيس محمد أنور السادات .

- قام جلالته بزيارة للبنان بدعوة من الرئيس فرنجية وكان ذلك بتاريخ السابع من شهر شعبان من عام ١٣٩١ هـ .

- فى ١٤ محرم ١٣٩٢ هـ افتتح جلالة الملك فيصل مؤتمر وزراء الخارجيـة الاســلامى الثالث الذى عقد فى جدة .

- فى شوال عام ١٣٩٢ هـ زار جلالته بعض دول افريقيا حيث زار أوغندا ، تشاد ، السنغال ، موريتانيا ، والنيجر ، وفى أثناء هذه الزيارات سعى جلالته الى جمع الشمل ورأب الصدع ودحض الشـبهات وتقـوية العزائم وايقاظ المسلمين .

■ وقد أتت زيارة جلالة الملك فيصل لافريقيا الأولى والثانيــة آثارها فقطعت معظم دول افريقيا علاقاتها باسرائيل .

■ قام جلالته بزيارة الى القاهرة خلال شهر ربيع الأول ١٣٩٣ هـ حيث جرت مباحثات هامــة بين جلالتــه وفخــامة الــرئيس انور السادات .

■ زار جلالته فرنسا فى شــهر ربيــع الأول عام ١٣٩٣ هـ حيث اجتمع جلالته بالرئيس بومبيدو واجرى معه مباحثات هامة .

■ قام جلالته بزيارات خلال شــهر جمادى الأولى من عام ١٣٩٣ هـ الى كل من المغرب، الجزائر ، تونس ، ايطاليا .

■ رأس وفد المملكة الى مؤتمر القمــة العربى السادس الذى عقد فى الجزائر فى شــهر ذى القعدة ١٣٩٣ هـ .

■ تراس جلالة الملك فيصل وفد المملكة الى مؤتمر القمة الاسلامى الثانى الذى عقد فى شهر فبراير ١٩٧٤ م بلاهور بالباكستان حيث كان لجهود جلالته الدور الفعــــال لانجاح المؤتمر وتحقيق نتائج طيبة لصــالح الأمة الاسلامية جمعاء .

■ وبتاريخ ١١ رجب من عام ١٣٩٤ هـ الموافق ٣٠ يوليو ١٩٧٤ م قام الملك فيصل بن عبد العزيز بزيارته التاريخية لجمهورية مصر العربية بدعوة رسمية من فخامة الرئيس محمد انور السادات وتاتى هذه الزيارة لبطل العبور وبطل البترول الملك فيصل بن عبد العزيز ورجل التضامن الاسلامى بعد ان جمع كلمة العرب والمسلمين بسياسته الحكيمة وحلمه وحكمته واعتداله ولما له من مكانة مرموقة فى العالم اجمع ، وقد استقبلت الملايين من ابناء مصر بزعامة فخامة رئيسها السادات فيصل العظيم الذى حضر من أرض الفداسات ليكون اول زعيم يعبر القناة وتطأ قدمه ارض سيناء وشاهد اماكن المعارك الحربية فى الضفة الغربية اذ زار مدينة السويس الباسلة ، ثم فى الضفة الشرقية حيث شاهد تحصينات خط بارليف المحطمة وعيون موسى وآثار معارك الدبابات التى لم يشهد العالم مثلها بعد الحرب العالمية الثانية ويلتقى بابطال العبور ويشهد مناورات حربية حية فى سيناء وموانىء الاسكندرية للقوات البحرية المصرية .

■ شجع الملك فيصل حركة الفـداء العربى
من أجل تحرير فلسطين بلا حدود وقدم
لها ولا زال يقدم كل المساعدات المادية
والمعنوية وعمل على تصفية الأجواء بينهـا
وبين البلاد العربية ، وقد عرف عن الفيصل
الرغبة فى أن يحل الوفاق والود والمحبة
والتضامن دائما محل الشقاق فى علاقات
الأشقاء بعضهم ببعض ، ومن أجل تحقيق
هـذا الهـدف الكبير فان الفيصـل بذل
قصـارى جهـده ولم يضن لا بالوقت
ولا بالمال .

■ وتتلخص سـياسة جلالة الملك فيصل فى
داخل المملكة العربية السـعودية بالعمـل
الدائب والمستمر ضمن خطة مرسومة لرفع
مستوى الشعب السـعودى الى مصـاف
الشعوب الراقية ، ولوضع البلاد فى مكانها
اللائق بها بين الدول وقد حقق خلال العشر
سنوات الماضية ما يعجز أى متتبع لما تمر به
المملكة من نهضة شاملة فى جميع الميادين عن
وصفه اذ أن الفيصل حقق المعجزات فى هذا
الميدان .

■ أما سياسة الملك فيصل على الصعيد العربى والاسلامى فانها تتلخص بعمله الدائب والمستميت فى الدعوة الى نبذ الخلاف واحلال الاخوة محل الشقاق والتمسك بمبادىء الاسلام لضمان قوة العالم العربى والاسلامى وقد بذل فى سبيل ذلك الجهد والمال وقام بزياراته التى شملت جميع الأقطار العربية والاسلامية التى أتت ثمارها وكان للفيصل ما أراد .

■ أما سياسته على الصعيد العالمى فان سياسة الملك فيصل بن عبد العزيز سياسة قائمة على مبدأ نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا ولا نبدأ أحدا بعدوان ، ولكننا لا نقبل العدوان علينا من أحد .

■ ان الفيصل استطاع أن يجعل لبلاده مكانتها المرموقة فى العالم وهذا بتوفيق الله ثم بفضل سياسته الحكيمة واعتداله ولما يتمتع به شخصيا من مكانة مرموقة فى العالم .

* * *

أبقى الله هذا الملك البطل المسلم الصالح القوى الايمان وأمد فى عمره ليكون ذخرا للعروبة والاسلام .

الفصل الثانى

جانب من مواقف الملك فيصل البطولية

ان القلوب اذا اتجهت نحو الخير وان النفوس اذا عزمت على المضى فى طريق الحق تجلت أمامها الحقيقة ووضح لها الطريق فتسير فى النور وتعمل بما أوتيت من عزم وقوة وبذلك يتم النجاح ويتحقق الهـدف المنشود .

ونحن والحمد لله ـ بقيادة فيصل العرب والاسلام ـ ممن اتجهوا نحو الخير ومن استنارت قلوبهم فصدقت نيتنا وقويت رغبتنا فى الكشف عن الأعمال العظيمة والبطـولات التى تملأ القلوب بالاعجاب والفخار الصادرة من الفيصل العظيم رائد المسلمين وخادم الحرمين الشريفين . . تلك الأعمال والبطولات التى توضح المعالم وتكشف عن الرغبة القوية عند جلالته فى أن يحل السلام العادل محل النزاع واغتصاب الحقوق ، وأن تنبت جذور التعاون بين المنظمات الاسلامية فى شتى أنحاء المعمورة فيعم الخير وتسود روح الأخوة الاسلامية وبذلك تحل جميع مشاكل المسلمين بل ومشاكل العالم وتنتهى وتذهب الى غير رجعة .

والفيصل بن عبد العزيز لما نعرفه عنه من عزوف عن المديح والتقريظ له وهذا ما تؤكده تعليماته اذ أنه أعفى الكثيرين من مثل هذه المهمة .. لدليل على ايمان جلالته بأن التقديس لله وحده وبرهان على أن منطق الأعمال خير

وأبقى من منطق الأقوال .. ومن هنا آثر حفظه الله وأمد فى عمره أن يستبدل الأقوال بالأعمال وأن يدع أعماله تشهد بما تعجز عنه الكلمات والألفاظ .. وبادىء ذى بدء ، أعترف بأن الكتابة عن أعمال هذا الملك العظيم أمر أكبر من أن يتحمله مثل هذا المقام لأن ذلك يحتاج الى مؤلف كامل بل الى مؤلفات . ولذلك فان الغرض من الكتاب كما جاء فى عنوانه ، أننا نلقى ضوءا مصغرا على بعض من مجهودات ومواقف بطولية فذة وتوجيهات دينية وسياسية واقتصادية للفيصل العظيم مع البعد عن عبارات الاطراء والمديح والاكتفاء بالقاء الضوء على تلك الأعمال الخالدة القيمة التى قام ويقوم بها الفيصل القائد لجمع كلمة العرب والمسلمين والتصدى للتيارات الزائفة التى تهدف الى اغتصاب الحقوق واستعباد الشعوب .

وانى لواثق باذن الله بأن هذا الكتاب ـ على ايجازه ـ سيتلقاه رجال الفكر والاعلام بالقبول والرضا لأنه يوضح سياسة الفيصل النابعة من تعاليم الاسلام وأعماله العظيمة الصادرة عن روية وأناة ومن قلب ملىء بحب الخير للانسانية جمعاء .. وانى لأرجو من الله أن يكون هذا الكتاب الموجز وما تصدره وزارة الاعلام فى المملكة العربية السعودية ورجال الفكر والأدباء من العالم العربى والاسلامى والأجنبى فى متناول يد كل مسلم وكل عربى وكل أجنبى أيضا وبخاصة المهتمون منهم والمتتبعون لأوضاع الشرق الأوسط ليتعرفوا على بعض أعمال ومواقف وأهداف وأقوال وآراء الفيصل الذى أصبحت له الصدارة بين ساسة العالم وليعلموا بعض الحقائق التى تصدر عن الفيصل والنابعة من ايمانه سواء منها ما يتعلق بشئون الشرق الأوسط أو يتعلق بسلام العالم كله .

* * *

ان الناظر الى الأعمال والمواقف البطولية القيمة التى قام ويقوم بها الفيصل يجد مصدرها ايمانه بالله تعالى وتمسكه بأحكام الاسلام وخلق

الاسلام فالحقيقة اننا اذا استعرضنا حياة الملك البطل وجدنا أنه قد اجتمعت فيه صفات المؤمن التقى شديد الورع الحريص على نشر وتدعيم الاسلام فى جميع أنحاء المعمورة ، والقائد المظفر والسياسى البارع ، فالفيصل على الصعيد الدولى ، عرك السياسة منذ أن كان عمره لا يتجاوز الثالثة عشرة وهذا ما استحق أن يقال عنه : ان فيصل العرب والمسلمين سياسى محنك يعرف كيف ومتى وأين يستغل فنه وذكاءه وقدرته الفائقة فى جميع المجالات حتى أصبح حريا بقيادة العالم .. ومن هنا صار من اعتزاز وفخر كل عربى ومسلم أن يشهد كتاب الغرب ممن الكتابة عن السياسة مهنتهم فقد وصفه أحدهم بأنه « الملك الذى يقود العالم » وبالتالى ليس غريبا أن يقول الزعيم الأسبق لأكبر دولة عظمى فى العالم الرئيس نيكسون .. اننا لم نأت للمملكة العربية السعودية للتزود بالنفط فحسب وانما لنأخذ الحكمة .. انه يقول فاذا ما بحثنا عن الحصافة السياسية والخبرة العميقة نجدها عند الفيصل .. هـذا وان ما نقوله نحن كمسلمين ان الفيصل الذى أكسب المملكة العربية السعودية وشقيقاتها من الدول العربية والاسلامية المجد والفخار مما يعجز القلم عن وصفه جدير بأن يوصف بأكثر من ذلك فهو رجل السلم والحق والعدل .

* * *

والفيصل زار منذ صباه فى عهد والده الامام عبد العزيز صقر الجزيرة معظم الأقطار العربية والاسلامية والأجنبية فى مهمات رسمية واستمر يوالى هذه الزيارات منذ أن كان نائبا للمغفور له الملك عبـد العزيز ووزيرا للخارجية ، فوليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء ثم ملكا للبلاد ، وقد كانت زيارات الفيصل حتى الأربعينيات تهدف الى توطيد أواصر الأخوة بين السعودية وشقيقاتها الدول العربية والاسلامية لجمع الكلمة ومحاربة الاستعمار عدو الأمم اللدود ، وتوثيق علاقات طيبة مع الدول الصديقة ..

وقد كان له فى هذا المجال نجاح يغبط عليه . ويمكننا القول أن الفيصل وهو الرجل الذى قضى فى معترك السياسة ستين عاما ونيفا قضاها فى عمل دائب ومستمر .. يعتبر فى قمة ســاسة العالم .. فأصبح الزعيم العربى الوحيد الذى ليس فى البلاد العربية والاسلامية اليوم زعيم يعرف حال البلاد العربية والاسلامية كلها ويتلمس الحلول البناءة لمشاكلها كما يعرفها الملك فيصل بن عبد العزيز .

* * *

والفيصل قائد جرىء مظفر ، وان القاء نظرة سريعة على جانب من سيرة حياته والمعارك التى قادها تعتبر دليلا ناطقا على ما يتمتع به هــذا الرجل من عبقرية حربية ... انه امتطى صهوة الجواد بجوار والده لتحرير الجزيرة العربية وعمره لا يتعدى الثانية عشرة ، وقاد الجيوش وكان قائدا بارعا يعرف كيف يسوس الجند ويضع خطط كسب المعارك وعمره لا يتجاوز الستة عشر عاما .

* * *

والفيصل زعيم تقى ورع ، أعطى لدينه ما يعطيه المؤمن التقوى .. فقد تحدى الفيصل بما أعطاه الله من علم وصبر وحكمة ومكانة مرموقة بين مسلمى المعمورة وفى العالم أجمع .. تحــدى المناهضين للشريعة الغراء وتعاليمها السمحة ورد كيدهم فى نحورهم لأنه يدافع عن عقيدة راسخة بالله لا تتزعزع وعن رسالة جاء بها خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وهى رسالة الاسلام « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فالاسلام دين ودولة .. دين يواكب التقدم والحضارة فى كل زمان وكل مكان ، ونحمد الله بأن المثل الاسلامية وحدها هى التى

تستطيع أن تؤمن السلام العالمى المبنى على الحق والعدالة اذ لم يترك أمرا من أمور الحياة الا ونظمها تنظيما تقف القوانين الوضعية أمامه حائرة لأنها مهما تطورت فى تطبيقها لتؤدى وظائفها فانها لم تبلغ ولن تبلغ مبلغ الشريعة الاسلامية فى معالجتها للأمور .

فالشريعة الاسلامية هى التى أخرجت الناس من ظلمات الالحاد والاضطهاد الى نور العلم والحرية فلقد كان العالم العربى والاسلامى تتجاذبه تيارات وفلسفات مختلفة ردحا من الزمن كان خلالها مسرحا للأحداث المتناقضة ونعمة للاستعمار الذى بذر جذور الفتنة والفساد فى معظم البلاد العربية المسلمة الناطقة بلغة الضاد ، وكان تأثيره أعظم فى تلك البلاد المسلمة التى لم يحالفها الحظ باجادة النطق بالعربية .. وهذه هى احدى العوامل الهامة التى تعتبر معولا من معاول الاستعمار التى استعملها المستعمر اصرف المسلمين عن تدعيم شريعتهم الغراء ..

* * *

وتستمر الأحداث فتتوالى على العالم العربى ، فيصدر وعد بلفور الرذيل الذى وعد شرذمة من شذاذ الآفاق (اليهود) بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين سيأوون اليه متجمعين من جميع أنحاء العالم وهم لا يعرف بعضهم بعضا سوى ان كل واحد منهم يحمل لقب صهيونى واذا ما حمل هذا الاسم فالوعد الذى أصدره وزير خارجية بريطانيا آنذاك وتبرع بموجبه بانشاء وطن قومى لليهود فى أرض العرب يمكنهم من الهجرة اليه ..

وتبلغ الأحداث ذروتها فيأتى العام المشئوم عام تقسيم فلسطين [1] ، يتشرد بعده مسلمون ويتحكم فيهم القدر فيقطن بين جدران منازلهم وعلى

---

(١) راجع الفصل السادس من هذا الكتاب بعنوان فيصل وفلسطين .

أديم أرضهم وتحت سمائهم وفوق مزارعهم وعلى قمة مشاعرهم أناس أتوا من شتى أرجاء المعمورة ، أناس ضد الايمان وضد أنبياء الله ورسله منذ أيام سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام قال تعالى :

« ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » فهم كذبوا موسى وعيسى ولم يؤمنوا بهما وقعدوا عن الجهاد اذ قالوا لنبيهم « فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » وقال تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

أناس اخترعوا فى عالم اليوم مبادىء تنكر وجود الله سبحانه وتعالى .. أناس هم أساس المبادىء الهدامة والانحلال الخلقى فى عالم اليوم . هذه هى اسرائيل التى أخذت على عاتقها نشر المبادىء الهدامة والانحلال الخلقى وتحريف كتاب الله والفساد فى الأرض فكانت الجرائم والعدوان على أخوة لنا فى الاسلام فى فلسطين لتشردهم من وطنهم وتضطهدهم مستعملة ألوانا من التعسف لم يعرفها التاريخ من قبل .

هذه هى الصهيونية التى وصفها الفيصل حيث قال :

« .. ولكننا ولسوء الحظ نرى أن الصهيونية العالمية قد تمكنت من أن تسيطر على الغرب وعلى الشرق فسيطرتها على الغرب بما لها من نفوذ وبما لها من أساليب ملتوية خادعة .. وسيطرتها على الشرق بما أحدثته للعالم من مبادىء هدامة تمكنت من أن تدفع الى وقت ما المحاولات التى كانت تجرى الى استعادة الحق الى نصابه والى العودة الى العدل والمساواة والحرية » (١) .

---

(١) من خطاب الفيصل فى حج عام ١٣٩٠ هـ .

« لم يعد خافيا على أحد اليوم ما تخطط له الصهيونية العالمية من محاولة سيطرتها على العالم .. فلقد خططت فى سنين طويلة ولكنها لم تنجح ولسوء الحظ أنها بتخطيطها الأخير نجحت حينما أطلقت على العالم هذه المبادىء الهدامة وهى المبادىء الملحدة الشيوعية وما يتفرع عنها من اتجاهات ومن مذاهب ولسوء الحظ أن الصهيونية العالمية تمكنت بنشر هذه المبادىء من أن تصل الى حد ما الى كثير من أهدافها وغاياتها .

وهذه الأهداف تستهدف تحطيم كل المعتقدات وتحطيم كل القوى البشرية واشاعة الفوضى والتنابذ والتحلل الخلقى فى جميع شعوب العالم لتصل الى غاياتها وهى السيطرة على العالم التى لم تتكل من أن تصل بقوتها وقدرتها سعت سعيها الحثيث الى أن تضلل العالم وأن تسوقه الى ما فيه شره والقضاء عليه ... ويكفى أن ننظر الى شىء واحد فمن هم أيها الأخوة قادة الشيوعية الذين حملوا لواءها .. وبثوا معتقداتها فى العالم .. انهم أيها الأخوة كلهم من الصهيونيين الذين خططوا وسعوا الى تحطيم البشرية وتهديمها ليصلوا بذلك الى مبتغاهم وهو السيطرة على العالم (١) .

* * *

وبسبب وجود اسرائيل واستمساك العرب بحقوقهم المشروعة وديارهم أن قامت عدة حروب بينها وبين الدول العربية ، كانت اسرائيل هى البادئة دائما بالعدوان ، وكان آخر هذه الحروب ، حرب رمضان المبارك عام ١٣٩٣ هـ . ولا زال الأمر كما هو فلم ينته ما بيننا وبينها بعد .. واسرائيل

---

(١) من خطاب للملك فيصل فى موسم حج ١٣٩٠ هـ .

هي اسرائيل لا تزال تحاول جاهدة أن تحتل بالقوة المزيد من الأرض العربية وتحرق أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (المسجد الأقصى) وتنتهك حرمته .. وتخرب الديار وتقتل وتشرد الأطفال والنساء والشيوخ وتعذب أسرى الحرب .. كل هذه الأفعال وأكثر منها قام بها الصهاينة بحرص من ارادتهم وعلى مسمع ومرآى من المجتمع الدولى بأسره الذى لم يتحرك لشجب العدوان وللوقوف الى جانب الحق والعدل ..

اقرأ أيها الأخ العربى ما قاله فيصل الاسلام الذى لا يخاف أحدا غـير الله انه يقول فى هذا المعنى :

« ان الكبود لتتفطر وان الجوارح لتتمزق حينما نسمع او نرى أخوة لنا فى الدين وفى الوطن وفى الدم تنتهك حرماتهم وينكل بهم يوميا لا لشيء ارتكبوه ولا لاعتداء اعتدوه وانما لحب السيطرة ولحب العدوان فقط ولارتكاب الظلم ، واننـا مع الأسف لم نر فى عالمنا اليوم تقديرا أو اعتبارا لمـا يرتكب اليوم تجاه هؤلاء الأخوة من مظالم وعدوان وانتهاك للحرمات وكل ما يقال وكل ما يدعى اليه أن تحل هـذه المشـاكل بالطرق الدبلوماسية ، فيا لله للعجب حينما اعتدى الصهيونيون على العرب منذ عشرين سنة هل ارتفع صوت يدافع عن العـرب أو يقاوم الصهيونية الفاسقة ؟ لم نسمع ذلك ولكننا نسمع اليوم من ينادى ويقول للعرب قفوا مكانكم . فهل هذا حق ؟ وهل هذا عدل ؟ حاشا لله .. » (١) .



(١) من خطاب للفيصل فى وفود بيت الله الحرام عام ١٣٨٧ هـ .

« اخوانى : ماذا ننتظر ، هل ننتظر الضمير العالمى ؟ أين هو الضمير العالمى الذى يرى ويلمس هذه المهازل أمام الاجرام يمثل ويمارس امام كل ذى بصر أو بصيرة . لم يهتز لها اى ضمير ولو حتى من قبيل الحياء . اذا لم يستحوا من الله فليستحوا من خلقه ، ومع ذلك نرى فى كثير من الأمور من يناصرون هؤلاء المعتدين ويؤيدونهم فى اعتداءاتهم فهل ننتظر أيها الأخوة الى أن نصل الى الوقت الذى لا يوجد على وجه الأرض من يقول الله ، لا حول ولا قوة الا بالله » (١) .

ان موقف العالم هذا يمكن تشبيهه بموقف الصامت أو المتغافل عن كل ما يديره ويفعله الصهاينة من ظلم جائر واجرام بشع وعدوان فادح متعمد مخطط له مستمد من مبدأ اليهود القائم على الخيانة والغدر .. كيف لا وهم الجنس الوحيد الذى قتل وأسر وكذب أنبياءه ونقضوا ما أعطوه لخاتم الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه من عهد ..

ان تاريخ اليهود الأسود يعيد نفسه ليقول لنا ان عصابة نزل فيها ما نزل من آيات قرآنية كريمة تبين وضعهم ، ومن الأحاديث الشريفة التى تسرد لنا ما فعلوه مع أنبيائهم لما نكثوا من عهود لا يمكنهم أن يتخلوا عن هذه الصفة الشنيعة التى يعتزون ويفخرون بها .

* * *

واذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن هناك عوامل واضطرابات تجمعت فى الوطن العربى لوقت غير قصير ــ وان كانت والحمد لله بدأت دائرتها تنحصر بسرعة ــ وجدناها هى الأخرى عاملا مهما ساعد اسرائيل فى أن تقوم بما قامت به معتمدة على تفرق كلمة العرب وعدم اجتماع شملهم ..

---

(١) من خطبة للفيصل فى وفود بيت الله الحرام فى حج عام ١٣٨٨ هـ .

وللانصاف ان العالم العربى وهو يعيش فى خضم ودوامة التخبط والفرقة تنتظر قضاياه المصيرية الحل .. فشعب عربى فلسطينى طرد من أرضه واضطهد وعذب ينتظر النجدة .. ومقدسات انتهكت بل وأحرقت تصرخ منادية العرب والمسلمين لانقاذها .. وأراضى عربية أخرى احتلت تتمنى التحرير .. بل وكرامة عربية أهينت وابتليت تنظر بشغف العطشان للماء رد الاعتبار .. ودين اسلامى قويم يحتاج الى تدعيم .. للانصاف نقول ان هناك من الزعماء العرب والمسلمين ما يرغب صادقا ويتألم لحال العرب والمسلمين .. ويود بكل ما أوتى من قوة أن تتغير حال العرب والمسلمين الى الأحسن ويعود لهم مجدهم التليد ليصدق عليهم قول الله تعالى :

« كنتم خير أمة اخرجت للنــاس تأمرون بالمعــروف وتنهون عن المنكر » ..

هؤلاء الزعماء بشعوبهم وجميع مسلمى المعمورة كانوا ولا زالوا العضد القوى لفيصل العرب والمسلمين .. الذى وجدوا فيه القائد العظيم والمؤمن القوى المخلص الذى وفقه الله واستطاع بما وهبه الله من حنكة وخبرة وبعد نظر أن يجمع كلمة العرب والمسلمين وأن يزيل ما بينهم من خلافات .. أمام هذه العوامل التى هددت مصير أشرف وأعظم أمة على الأرض .. أمة تعتبر قطب المدنية وعاصمة النور .. أمة احتضنت الديانات السماوية وآمنت بالرسالة المحمدية التى أتى بها خاتم الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه بأمر من ربه مبلغا ومبشرا بالاسلام الذى رضيه الله سبحانه وتعالى لعباده دينا .

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ..

* * *

أمام كل هذه التحديات وتلك التيارات وقف زعيم الاسلام والمسلمين ومجدد مجد الاسلام ورجل السلم العالمى الملك فيصل بن عبد العزيز الذى اختط لنفسه طريقا بدأه بتوعية المسلمين بما حل بهم وعمل على ربط أواصر الأخوة الاسلامية بين المسلمين جميعا ، وأخذ يجمع الشمل ، ويدحض الشبهات ، ويقوى العزائم قاصدا هدفا ساميا ونبيلا مغزاه اعادة ربط أواصر التضامن والتعاون لكل ما فيه خير الاسلام والمسلمين والتكاتف لدحض الظلم الذى لحق بمقدسات وأراضى العرب والمسلمين .. والفيصل يدرك أن مثل هذا الهدف العظيم لا يكلل له النجاح ما لم يكن هناك تعاون وتشاور وتواد تحت راية ديننا الحنيف وتعاليمه السمحة وهذا ما يتحقق عن طريق التضامن الاسلامى تطبيقا لقوله تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وقد كان للفيصل ما أراد فبفضل الله جلت قدرته ثم بفضل جهود هذا الزعيم المؤمن لقيت دعوته الواضحة الهدف والمغزى ترحيبا يفوق الوصف من جميع زعماء العرب والمسلمين ومن جميع مسلمى المعمورة .. وبذلك تجمع العرب بفضل هذا الجهد المثمر فى حرب رمضان فى زمرة واحدة وقاتلوا صفا واحدا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فكان ما كان من نصر مؤزر وتحقق فيهم قول الله تعالى : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » . وعرف العالم كله وعرفت اسرائيل أن العرب والمسلمين قوة لا ترهب الحرب والجهاد وان لها يوما لابد فيه باذن الله من تحقيق ما يتمناه كل عربى من ازالة ما حل بديار ومقدسات العرب والمسلمين .

* * *

نعود للقول انه فيما قبل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين كانت جهود الفيصل مركزة بقوة على تدعيم مركز بلاده فى العالم والعمل على

توطيد أواصر الأخوة مع الدول العربية والاسلامية الشقيقة بصفة خاصة ومع الدول الغربية الصديقة بصفة عامة ، والوقوف بحزم وقوة بجـانب الشعب الفلسطينى .. وكان للفيصل ما كان فى هذا المجال ما يشهد له به التاريخ ..

ولكن الأحداث التى تمر عبر الزمن والتاريخ ليست آلات دقيقة توجه وليست ملكا لأى كائن .. فقد تقل حدتها أو تزداد ذروتها .. وهـذا الاحتمال الأخير هو ما كان من نصيب الأمة العربية والاسلامية على السواء فقد كانت الأحداث ضدها وثقلت كفة ميزانها بها وكان ما كان من الحروب ضدها من العصابة التى دعمت من قوى الشرق ومن قوى الغرب على السواء .. ومع زيادة الأحداث وما مر به شعب فلسطين وأرضه والأراضى العربية الأخرى من احتلال وتحد سافر .. زادت أعباء ومسئوليات هذا الرجل العظيم .. قائد العروبة وبطلها المغوار ويمكن القول ان تلك الأعباء والمسئوليات تجسدت فى العمل على معالجة وانجاز عناصر مهمة منها ..

تدعيم الأساس الدينى ، ودعم التضامن الاسلامى ، واعادة فلسطين الى أهلها ، واعادة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (القدس) الى العرب والمسلمين ، وتحـرير الأراضى العربيـة التى احتلتها اسرائيل فى حرب ١٩٦٧ م .

ولكن .. هذا الزعيم القوى الايمان بالله لم تزده هذه الأحداث وتلك النكبات التى مر بها العرب الا قـوة وايمانا وتصميما وعزما قويا على مواصلة جهاده من أجل تدعيم الاسلام وكل ما من شأنه رفعة العـرب والمسلمين ، فقد أثبتت أحداث التاريخ أن الفيصـل بطل صنديد وأسد هصور وامام مسلم من أكبر أئمة المسلمين يستطيع بحكمته وعلمه وصبره وايمانه بربه جات قدرته أن يعيد للعرب مجدهم وللاسلام قوته وجدته .

ولقد كان لهذا الزعيم العظيم الفريد فى عالم اليوم ما أراد فقد تحققت آماله العظام التى لا يهدف من ورائها الاضرار بأحد .. ولكنه بهدف دفع الشر والمكر والاحتلال عن بلاده ومقدسات العرب والمسلمين ودفع الظلم والاضطهاد والتعذيب الذى حل بأخوة لنا فى فلسطين ، وجمع العالم العربى والاسلامى على قلب رجل واحد لما فيه اعلاء لكلمة الله سبحانه وتعالى التى فيها خيرهم وسعادتهم وكرامتهم وعزتهم .. ليصدق عليهم الحديث الشريف :

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .

اننا اذا تتبعنا جميع تنقلات فيصل الاسلام فى جميع أنحاء المعمورة ولقاءاته مع جميع الزعماء والمسئولين .. وتصفحنا خطبه وأقواله الهادفة وتصريحاته لجميع وسائل الاعلام مقروءة ومسموعة ومرئية على الصعيدين العربى الاسلامى والعالمى ، لأدركنا أن الأهداف السابقة تطغى بشكل رئيسى على سياسة الفيصل اذ ألقى بثقل وزنه فى عالم الزعامة العالمية والاسلامية فى سبيل تحقيقها .. وقد كتب الله للسياسة الفيصلية أن تنجح وتكون فى القمة فى عالم هذا العصر .. فلقد حقق هذا الرجل العظيم المعجزات على الصعيد الداخلى ـ العربى ـ الاسلامى وعلى الصعيد العالمى .

وأكرر اعترافى أن هذه الأهداف التى تحققت وتلك المنجزات التى نفذت .. تحتاج الى أن يفرد الكاتب لكل واحد منها مؤلفا .. ولكننى قصدت هنا أن أوجز .. وكل ما قصدته هو عرض سريع لبعض الأمثلة التى يتضح منها مواقفه حول بعض الأحداث التى مرت بالأمة العربية والاسلامية

ومنها يتضح أن الفيصل بعقله وفكره ومجهوده هو رائد الاسلام والمسلمين حفظه الله ورعاه وسدد على طريق الحق خطاه .

* * *

ان الفيصل لشعب المملكة العربية السعودية الامام الوفى الحريص على تقدم شعبه وازدهار حياته .. فهو يعمل دائبا على رفاهية الدولة السعودية وتحقيق ما ينشده لها من عزة وكرامة تحت راية القرآن الكريم ذلك الدستور السماوى الذى رسم لنا طريقا واضحا فاز بالنجاة متبعوه وهوى الى الحضيض مخالفوه وتاركوه ، فلا خير لأمة الا بانقيادها لدستور السماء ، ولا كيان لشعب الا بالمحافظة على مبادىء الاسلام ، فالفيصل يبذل جهده المتواصل ليرقى ببلاده حتى تصل الى مصاف الدول المتقدمة فى جميع المجالات على أسس علمية سليمة ومبادىء اخلاقية كريمة [1] .

والميزانية وهى مرآة الدول كما يقول الاقتصاديون تعكس التطور فى النواحى المختلفة من حياة الدولة .. الاجتماعية والاقتصادية .. والتعليمية .. الخ . بل وتتعدى ذلك لتحدد معالم سياسة الدولة على الصعيدين الداخلى والخارجى .. ومن ثم لعلها تصلح دليلا هاما نسترشد به على ما للسعودية من مركز هام فى عالم اليوم اذا ما ضربنا المثل فى ازدياد أرقام ميزانيتها خلال السنوات العشر الماضية .. وهذا ثمرة جهد دائب ومستمر بذله الفيصل الرائد ليجعل بلاده فى مصاف الدول ذات المكانة المرموقة ولقد كان له ما أراد فميزانية الدولة السعودية للعام ١٣٨٣/١٣٨٤ هـ كانت (٢ر٦٨٦ر٠٠٠ر٠٠٠) ريال صعدهذا الرقم فى ميزانية ١٣٩٠/١٣٩١هـ الى (١٠ر٧٨٢ر٠٠٠ر٠٠٠) ريال وزيادة ثم الى(١٣ر٢٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠) ريال وزيادة فى ميزانية ١٣٩٢/١٣٩٣ هـ والى (٢٢ر٨١٠ر٠٠٠ر٠٠٠) ريال وزيادة فى ميزانية ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ .

---

(١) طالع الفصل الخامس من هذا الكتاب حيث أوردنا أمثلة على بعض منجزات الفيصل كمثال للتطور السريع الذى تمر به المملكة العربية السعودية .

وأخيرا جاءت ميزانية عام ٩٤/١٣٩٥ هـ لتحقق خيرا جديدا وارتفاعا ملحوظا عن سابقاتها ، فارتفعت أضعاف أضعاف ما كانت عليه الميزانيات السابقة .. فقد فاقت جميع التوقعات فى ضخامتها وما احتوته من توزيع دقيق على أجهزة الدولة المختلفة والمشاريع الضخمة التى شملت جميع النواحى ، ولقد بلغ رقم هذه الميزانية ــ ميزانية ٩٤/٩٥ هـ (٩٨ر٢٤٧ر٠٠٠ر٠٠٠) ريال .

ولنقرأ معا كلمة جلالة الملك فيصل بمناسبة صدور هذه الميزانية فهو يقول بكل ثقة :

« ومن دواعى سرورنا أن ميزانيتنا لا تقتصر على انفسنا ولكنها كذلك تحتوى بعض بنود للقيام بما يجب علينا فيما هو مساعدة لاخوتنا خاصة العرب وعامة المسلمين وكذلك تحتوى الميزانية على خدمة الوطن والشعب وتطوير بلادنا ان شاء الله بكل مجهودات يقتضيها واجبنا » .

ان فى هذه الميزانية وسابقاتها العمل على السير بخطى ثابتة نحو السير فى المملكة بخطى حثيثة لتكون فى مصاف الدول الراقية والمتقدمة اقتصاديا . وان كانت ميزانية ٩٤/٩٥ هـ قد تضاعفت مرات ومرات عن سابقاتها فانها حوت فيما حوت بجانب السير حثيثا لوضع المملكة فى مصاف الدول المتقدمة الاقتصادية حوت أرقاما هائلة تزيد عما جاء فى الميزانيات السابقة مشاركة المملكة العربية السعودية الفعالة بالمال والدم والسلاح الذى سيكون باذن الله له أثره الفعال والقوى فى قلب ميزان القوة لصالح العرب والمسلمين ، والذى بدأ والحمد لله منذ حرب العاشر من رمضان حيث برز الفيصل ليدير معارك العبور ومعركة البترول بحنكة السياسى البارع والقائد الحربى المظفر والمؤمن بالله القوى الايمان .

ويمكن لنا تلخيص سياسة الملك فيصل داخل بلاده بالعمل الدائب والمستمر ضمن خطة علميـــة مرسومة لرفع مستوى الشعب السعودى الى مصاف الشعوب الراقية ، ولوضع البلاد فى مكانها اللائق بها بين دول العالم المتقدمة ، وقد حقق خلال العشر سنوات الماضية ما يعجز أى متتبع لـــا تمر به المملكة من نهضة شاملة فى جميع الميادين عن وصفه حيث حقق المعجزات فى هذا الميدان . ولنسمع معا بعض الفقرات من خطابات الملك فيصل وهو يخاطب مواطنيه بمناسبة لقاءاته لهم لندرك مقدار اخلاصـــه وحبه لخير الشعب السعودى الكريم :

« ان الأمم ، أيهـا الاخوان ليست بالمظاهر .. وليست بالبرامج وليست بالأرقام ، انما الأمم بالاعمال » (١) . « تعودنا أن تتكلم الأعمال قبل أن تتكلم الألسن » (٢) .« لسنا ممن يقول نعمل ، ولكننا تعودنا ، بحول الله وقوته أن نقول عملنا (٣) » .

ونحن على يقين من أن القارىء الكريم عند تصفحه لبعض الأمثلة التى أوردناها كمثال لبعض جوانب النهضة فى المملكة العربية السعودية سيجد أن يد الاصلاح والتعمير والتقدم قد امتدت فشملت جميع مرافق المملكة وهذا من فضل الله علينا فقد أكرم الله سبحانه وتعالى أرض المقدســات الاسلامية ومهبط الوحى برجل يعتبر بحق من أعظم الرجال وأصلبهم فى جانب الحق والعدل وهذا نابع عن ايمان وعقيدة بالله . زاده الله قوة وايمانا وفطنة وذكاء وحبا لخير البشرية جمعاء .



(١) من خطاب للفيصل بمناسبة افتتاح مركز التدريب المهنى للعمال بالرياض عام١٣٨٣هـ .

(٢) من خطاب للفيصل بمناسبة الاحتفال الذى أقامه أهالى الاحساء لجلالته بعد البيعة .

(٣) من خطاب للفيصل أثناء تقديم مؤسسة النقد العربى السعودى تقريرها السنوى .

واذا ما سار لنا الحديث عن قضية فلسطين لوجدنا أن صقر الجزيرة العربية المغفور له الملك عبد العزيز يعتبر أول زعيم عربى أحس بأهمية هذه القضية فاهتم بفلسطين ومصير العرب الفلسطينيين وقد وقف بحزم بجانب هذه القضية ، وقد سار الفيصل حفظه الله على أسس السياسة التى وضعها والده المغفور له بشأن هذه القضية المصيرية ـ فالفيصل (١) فى نعومة اظفاره وفى شبابه وفى كبره وفى جميع أوقاته مناصر للحرية والمساواة محب لقيام الحق والعدل بين الناس جميعا . وذلك كله من نعم الله وتوفيقه للفيصل فهو حفظه الله قد شجع حركة الفداء العربى من أجل تحرير فلسطين بلا حدود وقدم ولا زال يقدم لها كل المساعدات المادية والمعنوية ، وعمل على تصفية الأجواء بينها وبين البلاد العربية ـ كيف لا وقضية فلسطين تحتل مركز الصدارة من تفكيره والعمل على المحافظة عليها لصالح أهلها الشرعيين مما يأخذ كثيرا من وقته وجهده . وهو حفظه الله فى هذا المجال يرشد ويوجه الى العناية بهذه القضية وهو يكثر من اللقاءات مع ساسة العرب بل وساسة العالم شارحا لهم كيف يكون الحل وكيف ترجع الحقوق المغتصبة الى أهلها .

واذا ما عدنا الى الوراء قليلا لوضح لنا أن الفيصل يعتبر الزعيم الأول بعد والده المغفور له الملك عبد العزيز حيث دافع الملك فيصل بكل ما أوتى من قوة عن هذه القضية قبل وبعد التقسيم ، ففى ٢٦ من نوفمبر عام ١٩٤٧م ارتجل الفيصل كلمة قبل التصويت على قرار التقسيم بثلاثة أيام طالبا بأن يرتفع صوت الحق ويخفت صوت الباطل ، ونادى بأن يقف الجميع فى وجه كل معتد باذلين جهدهم لتحقيق السلم العالمى والأمن الدولى ليكونوا بذلك موفين لما تعهدوا به امام الله وامام التاريخ كما جاء فى ديباجة الأمم المتحدة، فقد قال الفيصل فى ذلك :

---

(١) أنظر بعضا من خطابات وكلمات الفيصل بشأن فلسطين فى الامم المتحدة وغيرها . (الفصل السادس) .

« لا يجب اعتبار اليوم يوم فلسطين ، فى الحقيقة انه يوم الأمم المتحدة ، انه اليوم الذى اما أن يسود فيه العدل أو يسود فيه الظلم ، انه اليوم الذى اما يرتفع فيه صوت الحق أو يرتفع فيه صوت الباطل » .

« ان اناسا يريدون منكم أن تهدموا بأيديكم ما بنيتموه بالأمس وأن تمزقوا الميثاق اربا لتحقيق أهدافهم » .

« وانى لعلى ثقة وأرجو ألا أكون خاطئا فى ثقتى أن بينكم هنا من لم يسمح لهم ضميرهم وشعورهم العميق بوجوب العدالة بأن يكونوا أداة ظلم وعون للبغض والعدوان » (١) .

ثم بين الفيصل بعد التصويت على قرار التقسيم بكل جرأة حيث عرف عن الفيصل تبنى رعاية العدل وتطبيق قواعد الحق والانصاف وصيانة الحقوق مما جعل الجميع يعرفون قوته وصراحته فى سبيل ذلك فقد كشف الفيصل النقاب عن انه ظهرت تصرفات فى الأمم المتحدة لا تتفق مع العدالة واحترام حقوق الانسان حيث ظهر ضغط على عدة مندوبين فى المنظمة من قبل بعض الدول الكبرى لتصوت فى صالح مشروع التقسيم ، وقد أوضح الفيصل فى صراحته المعهودة وقوة وقوفه بجانب الحق والعدل أن مثل هذا لا يتفق مع الميثاق ولا مع التعهد الذى قطعناه على أنفسنا بأن ننفذ الميثاق باخلاص وحسن نية . وقد بين حفظه الله أن حكومة المملكة العربية السعودية تلقى كامل المسئولية على الأطراف التى عاقت كل وسائل التعاون والتفاهم وانها غير ملزمة بهذا القرار الذى يهدم الميثاق وكل المواثيق التى سبقته . وقد قال بشأن ذلك :

---

(١) من خطاب الفيصل الذى القاه فى الامم المتحدة قبل قرار التقسيم فى ١٩٤٧/١١/٢٦م .

« فان حكومة المملكة العربية السعودية تود أن تسجل فى هذه المناسبة التاريخية بأنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذى نبتته الجمعية العامة اليوم وبالاضافة الى ذلك فانها تحتفظ لنفسها بكامل الحق فى حرية التصرف بالطريقة التى تراها تتناسب مع مبادىء الحق والعدالة » (١) .

واذا كانت تلك الفقرات السابقة من خطابات الفيصل فى الأمم المتحدة تعتبر نموذجا لما يوليه الفيصل من اهتمام فان ذلك لا يقتصر على منبر الأمم المتحدة ، فالفيصل وهو الذى عرف بحنكته السياسية ولباقته العالية لا يترك أى فرصة دون أن يعطى لهذه القضية حقها اذ أنه أخذ على نفسه أن يؤيدها ماديا ومعنويا وبلا حدود حتى يعود الفلسطينيون الى ديارهم المغتصبة . لنقرأ له ما قاله فى موسم حج ١٣٨٩ هـ :

« أيها الاخوة : مبدأ لا يمكن أن تنكره أى شريعة ولا أى مبدأ فى العالم . هناك مبدأ المحافظة على الوطن وحرية تقرير المصير لكل شعب . فامامنا الآن فى منطقتنا شعب مشرد مهان مضطهد يتلفت يمينا وشمالا ويرجو النجدة ويامل فى اخوانه أن ينصروه . هو لا يطالب بشىء الا أن يعطى له حق العودة الى وطنه وحرية تقرير مصيره فهل فى هذا الحق أى ظلم لأحد أو اعتداء على أحد ؟ ولكن مع الأسف نرى كل القوى المتصارعة اليوم القوى الكبيرة فى العالم تتجاهل هذه المبادىء وتحاول أن تتلمس به من الحلول ما يمكن العدو الغاشم من تنفيذ أغراضه وأهدافه وليس فيهم من يلتفت الى حق هذا الشعب فى استعادة وطنه وحرية تقرير مصيره بنفسه » .

---

(١) من خطاب الفيصل فى الامم المتحدة بعد قرار التقسيم عام ١٩٤٧ م .

ثم يقول الفيصـــل :

« ان الويلات التى يقاسيها الشعب العربى الفلسطينى لم يسبق لها أن مرت على شعب فى العالم ، لأنها نتيجة للعدوان ونتيجة لاغتصاب الحق ، ونتيجة لتسلط القوى الظالم على شعب مسالم ، لا يريد الا البقاء والحياة بسلام وأمان فى بيته ووطنه » (١) .

ان الفيصل القائد يعتبر استعادة الحقوق المغتصبة من أشرف الأهداف وأسمى الغايات ولذلك فهو دائما يدعو ـ رعاه الله ـ الى الحق والعدل والمساواة والحرية وتقوية للأجهزة الدفاعية مما يحقق للمسلمين مقومات القوة الذاتية فينتشر العدل ويعم السلام وتسلم للمسلمين الأوطان والديار.

ان المتتبع لجهـود الفيصـــل على الصـــعيد الداخلى والعـــربى والاسلامى والدولى بشأن تدعيم هذه القضية ـ قضية فلسطين ـ ليجد أن الفيصل قد أعطى ولا زال يعطى لهذه القضية الجهد والمال والدم . فلا يكاد يخلو أى خطاب أو كلمة أو لقاء للفيصل مع قادة وزعماء العـالم العربى والاسلامى والدول الصديقة من وقوفه الى جانب هذه القضية حتى أن العالم الآن شعر بأهمية هذا المطلب العادل وبدأ يغير رأيه تجاهها .

يقول الفيصل الرائد فى هذا المقام :

« واذا كانت هناك لى دعوة مســتجابة فاننى أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتى اذا قدرها على سبحانه وتعالى أن تكون فى ميدان الكفاح فى سبيله فى ســبيل الله وأن يبلغنى هذه الأمنية التى هى أعز الأمانى لدى » (٢) .

---

(١) من خطاب للفيصل أثناء زيارته لتركيا عام ١٣٨٦ هـ .

(٢) من خطبة للفيصل فى موسم حج عام ١٣٩١ هـ .

حفظك الله ورعاك يا فيصل الاسلام حتى ترى الحق قد عاد الى أصحابه الشرعيين وحتى ترى راية الاسلام عالية خفاقة فى كل أنحاء المعمورة .

* * *

والقدس .. القدس الحرم الثالث أولى القبلتين .. لا نبالغ اذا ما قلنا ان قضية القدس تطغى على تفكير هذا الرجل المؤمن بالله شديد الورع فهو يعز عليه كثيرا أن يرى الحرم الثالث أولى القبلتين فى يد طغمة فاسدة من الناس . والقرأ سويا أخى المسلم الفيصل المؤمن وهو يتكلم عن ذلك اننا نجد فى كلامه قوة التعبير وحرارة الايمان وحماس الاخلاص وعزم القوى المتوكل على الله وتدبير القائد المجرب . فما قاله فى هذا الشأن ضمن خطاب جلالته فى مواسم حج عام ١٣٨٨ هـ :

« أيها الأخوة : اننا فى هذا الوقت الذى نعيش فيه فى أوطاننا وبيوتنا ونرتع فى رغد من العيش أرجو ألا ينسينا هذا أن هناك حرما ثالثا ، أولى القبلتين وموضع معراج الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، لقد استباحت حرمته طغمة من الناس كان دأبها منذ فجر التاريخ العدوان والاستكبار تنكر أوامر الله سبحانه وتعالى . فقد سبق لهم أن تحدوا نبيهم صلوات الله وسلامه عليه حينما يأمرهم بأمر ربه أن يدخلوا القرية وأن يقاتلوا فى سبيله فكان جوابهم له : (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) . فهل هناك تحد للارادة الالهية واستهزاء بالجبروت السماوى أكبر من هذا ؟ فماذا ننتظر منهم ؟ الى أن قال : اخوانى : ان القدس الشريف يناديكم ويستغيثكم أيها الاخوة لتنقذوه من محنته ومما ابتلى به

فماذا ننتظر والى متى ننتظر ومقـدساتنا وحرماتنـا تنتهك بأبشع صورة فماذا يخيفنا هل نخشى الموت ؟ وهل هناك موتة أفضل وأكرم من أن يموت الانسان مجاهدا فى سـبيل الله .

أيها الاخوان المسلمون : نريدها غضبة ونهضة اسـلامية لا فيها قومية ولا عنصرية ولا حزبية انما دعوة اسلامية دعوة الى الجهاد فى سبيل الله فى سـبيل ديننا وعقيدتنـا دفاعا عن مقدساتنا وحرماتنا وأسأل الله سـبحانه أن يكتب لى الموت شهيدا فى سبيل الله .. الى أن قال : فاننى حينما أتذكر حرمنا الشريف ومقدساتنا تنتهك وتستباح وتمثل فيهـا المفاسـد والمعاصى والانحلال الخلقى فاننى ادعو الله مخلصا اذا لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات الا يبقينى لحظة واحدة على الحياة)) .

فالفيصل رعاه الله وهو المؤمن قوى الايمان يجيش فى صدره دائما تحرير أولى القبلتين ، وتطهير بيت المقدس من الطغمة الفاسدة ولو أدى ذلك الى استشهادنا ، انه يطلب منا رعاه الله أن لا ينسينا رغد العيش حرمنا الثالث وموضع معراج الرسول صلى الله عليه وسلم الذى استبيحت حرمته من قبل تلك الفئة الفاسدة التى اعتدت على المسجد الأقصى فى غفلة من المسلمين وغزوا المسلمين بالمبادىء الهدامة .

انها لكلمات تؤثر فى الجنان والنفس والشعور تأتى على لسان مؤمن قوى الايمان بالله لا يخاف أحدا غير الله مؤمن قائد يرجو من الله أن يطهر القدس الشريف من الطغمة الفاسدة ، وينذر نفسه للذود عن القدس الذى أبيحت حرمته متمنيا الاستشهاد فى سبيل الله (وهل هناك موتة أفضـل وأكرم من أن يموت الانسان مجاهدا فى سبيل الله) .

حياك الله يا فيصل العرب والمسلمين ويا خادم المقدسات .. ان عملك وجهادك سيبقى مسطورا فى التاريخ بكلمات من نور .. انك تعيد الى أذهاننا كفاح البطل صلاح الدين الذى وفقه الله ونصره وأنقذ أوطان المسلمين من تيار الصليبيين الذين قصدوا القضاء على الاسلام والمسلمين .. فأنت يا فيصل العرب زميل صلاح الدين فى الكفاح والنضال ستدفع بعون الله وتوفيق منه الصهيونية وأعوانها وستطهر ثالث الحرمين من دنس الصهيونية باذن الله ، فأنت جمعت العرب فى ظل التضامن الاسلامى وأنت الذى ربطت أواصر الأخوة بينهم قاصدا حماية العالم العربى والاسلامى من الأعداء الألداء المتكالبين عليه .

ونحن كمسلمين نحمد الله ونحن نرى ثمار جهدك وكفاحك قد ظهرت فى عالمنا العربى بل وفى العالم كله ومن هذه الثمار البالغة حرب العاشر من رمضان .. فقد اجتمعت كلمة العرب لأول مرة بقيادة الفيصل فكان النصر للعرب والمسلمين وكانت كلمتهم المسموعة وقوتهم الواضحة .. كل ذلك بجهاد الفيصل وتخطيطه وتنسيقه وبذلك آمن الكل بقيادته وتفتحت قلوبهم لتوجيهاته فأصبحنا نرى جيلا فى جميع أنحاء المعمورة من المسلمين والعرب يؤمنون بمبدئه ويدعون بدعوته ويعملون بمشورته . حفظك الله يا فيصل وأبقاك متمتعا بالصحة والنصر حتى ترى بنفسك آثار جهادك ونتيجة سعيك لخير العرب والمسلمين بل ولخير البشرية جمعاء .

* * *

قلنا ان العالم العربى كانت قد اجتاحته فوضى عارمة وبدأت المؤامرات تدبر ضد هذا العالم ــ ضد خير أمة أخرجت للناس ــ من الداخل ومن الخارج .. هنا لا بد من دعاة للخير لدفع ما حل بعالمنا العربى الذى يتخبط فى حيرته يمينا وشمالا .. من هنا قرر الرجل المؤمن بالله الفيصل القائد أن

ينطلق فى رحلاته الطويلة فى أرجاء العالم العربى والاسلامى من مشرقه الى مغربه ومن شماله الى جنوبه . لا لغرض شخصى ولا لمصلحة ذاتية للفيصل أو لشعب المملكة العربية السعودية ولكن هدف رجل الاسلام والمسلمين أن يوفقه الله ليدفع الخطر العظيم الذى بات يتهدد الاسلام . ولذلك فقد كان الفيصل داعيا الى بعث اسلامى يتخذ من التضامن صعيدا وأساسا كقوة عالمية فعالة تعطى لتكتل العالم الاسلامى ثقله ووزنه وتصون مصالح العروبة والاسلام .

ذلك لأن الفيصل العظيم المؤمن بالله المعتمد عليه صارت الرؤية أمامه واضحة فهو يرى أنه لا سبيل لخلاص الاسلام والمسلمين وانقاذهم من حافة الهاوية التى يوشك أن يترددوا فيها الا أن يجتمعوا ليكونوا صفا واحدا ، جسما واحدا على قلب رجل واحد فكانت دعوة الفيصل الى التضامن الاسلامى الدعوة التى من أهدافها الخيرة جمع المسلمين تحت لواء العقيدة التى آمن بها المسلمون جميعا .

وقد استمر موكب الخير تحفه رعاية الله جلت قدرته حتى تمكن الفيصل بعون الله من تبليغ الرسالة الى معظم الأقطار الاسلامية متحديا بذلك كعادته ما شن ضد هذه الدعوة الاسلامية من حملة مليئة بالحقد صادرة من الصهيونية والشيوعية والاستعمار .. ولكن الله رد كيدهم فى نحورهم فقد استمرت قافلة الخير تسير فازدادت استجابة الشعوب والحكومات الاسلامية لدعوة التضامن الاسلامى من جميع الملوك والرؤساء والحكومات والشعوب التى زارها الفيصل فى رحلاته الخيرة لأن ما يدعو اليه الفيصل هو دين الجميع وخير الجميع وما كان الفيصل الا مذكرا ومحذرا من كيد الأعداء وداحضا للشبهات . وهو حفظه الله فى جميع رحلاته يلقى الخطب والكلمات مبينا وملخصا دعوته الى لقاء المسلمين ، هذه الدعوة الخيرة التى لا تهدف الى العدوان على أحد ولكنها ترمى الى توحيد جهود المسلمين فى سبيل ما فيه خيرهم وخير الانسانية جمعاء .

ان دعوة الملك فيصل للتضامن الاسلامى ما هى الا دعوة للمسلمين فى جميع أنحاء المعمورة للقيام بواجبهم بالتلاحم والتماسك والدعوة الى الله ، وبعيدة كل البعد عن الأهواء والأغراض .. ومن ثم فان الفيصل وهوالذى بين أن هذه الدعوة ليس لها أى غرض أو هوى .. قد بين أن لكل أمة أهدافها ومصالحها ، والشعوب الاسلامية تشترك فى أهداف واحدة لأنها تنطلق من عقيدة واحدة وهم يحملون رسالة تاريخية تجاه الانسانية هى رسالة الأمن والسلام والتقدم .

واذا كانت الصهيونية والشيوعية والاستعمار ومن مهمتهم الغدر وسبيلهم التآمر لا يرضون عن هذه الدعوة الخيرة ويعملون على تزييفها واثارة الشائعات والشكوك والشبهات من حولها .. فلا غرابة فهذا من طبيعة المعركة لأنها تعلم المقدار العظيم الذى تمثله هذه الدعوة فى نفوس المسلمين ، وتدرك مدى تعلق المسلمين بها ومدى تقديرهم الى أن الاسلام هو القوة الوحيدة التى تستطيع الوقوف أمام تحقيق أغراضهم الخبيثة فى العالم الاسلامى ، لكن القافلة تسير رغم كل المؤامرات والأحقاد التى تحاك ضدها للنيل منها وقد حققت بفضل الله مقصدها النبيل وأصبح العرب والمسلمون أمة واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

أوجه اخوانى العرب والمسلمين لسماع كلمات من خطاب الفيصل الرائد فى هذا المجال فهو يقول حفظه الله :

« ان هذا الدين الحنيف الذى جعله الله سبحانه وتعالى شرعه لعباده لفيه من الخير وفيه من الرحمة ما يجعلنا نؤكد العزم على اننا بحول الله وقوته كمسلمين عازمين على اننا نتمسك بديننا مهما كانت الصعوبات ومهما اعترضنا من عقبات ومهما حاكه الاعداء من مؤامرات ودسائس لتفرقة صفوفنا ولجعل مهمتنا صعبة المنال ولكننا بحول الله وقوته

ثم باخلاص اخواننا المسلمين وعزيمتهم لمتغلبون على كل ما يعترضنا من صعوبات » (١) .

وهو حفظه الله تولى بنفسه شرح القضية العربية وكشف الوجه الزائف لاسرائيل بل وبعث بكبار المسئولين في المملكة لكل دولة لنفس الهدف فيلتفت العالم الى نفسه ويعرف كيف يضع قدمه على الأرض .

ومما قاله الفيصل فى وصف اسرائيل وتوضيح أهدافها العدوانية وذلك من كلمته التى ألقاها فى حفل مؤسسة النقد عام ١٣٨٩ هـ :

« كان أحد الأئمة يصف الخمر بأنها أم الخبائث .. وأنا اقول ان الصهيونية هى أم الخبائث لأنها هى أسباب المشاكل كلها فى العالم . الشيوعية جاءت من الصهيونية . المبادىء الهدامة جاءتنا من الصهيونية . والتفسخ الخلقى جاءنا من الصهيونية . الخروج على المبادىء وكل التقاليد وكل الاعراف والآداب فاذا هى أم الخبائث وهى الأساس والسبب.

لذلك فانهم يحاولون أن يسيطروا على العالم ولا يمكن أن يسيطروا على العالم ولا يمكن ان يسيطروا بعددهم أو بقوتهم ولكن يسيطروا على العالم بهذه المبادىء يبثوها بين ابناء الشعوب حتى تصل الى درجة من التحلل والتفسخ وعدم القدرة . وفى ذلك الوقت يسيطرون على العالم وهذا هدفهم ».

بهذه الطريقة التى كشف بها الفيصل قناع اسرائيل وبهذه البعثات السياسية الى دول العالم انقطع الطريق على اسرائيل بعد أن كانت تعمل على تشويه الحقائق فتصرف بذلك العالم عن الحق والطريق الصحيح . ولكنه حفظه الله بجهوده الموفقة فى شرح القضية العربية من جميع جوانبها

---

(١) من خطبة للفيصل فى موسم حج عام ١٣٨٧ هـ .

وتدعيمها قد سد الطريق أمام المعتدى وبدأ العـالم يفيق من نوم الغفلة وتزييف الحقائق واتباع الأباطيل .

* * *

وهو أمد الله فى عمره ينصح بتكرار اللقاءات والاجتماعات بين ساسة العرب والمسلمين للاستزادة من الترابط وكشف الزيف الذى قد يعلق بأذهان البعض وللتواصى بالحق والعدل والصبر على الجهاد ، ومن هنا بذل الفيصل جهودا قوية نافعة فى انشاء الرابطة الاسلامية التى أصبحت حقيقة واقعة تعمل على تبادل الأفكار والآراء وتمحيص ما يلزم تمحيصه واقرار ما يلزم للمسلمين من تعاون وتفاهم وتآخ فى كل المجالات بما يتفق مع العقيدة والشريعة . كما استطاع جمع الصفوف العربية وتوحيد كلمتها على طريق واحد هو طريق العدل والتعاون والانصاف .

* * *

ومما كان له أكبر الأثر فى زيارات الفيصل المباركة الأولى والثانية لدول أفريقية .. فقد رأى زعماؤها وشعوبها بأنفسهم اخلاص الامام المسلم وحبه للحق والعدل ورغبته الصادقة فى أن توضع الأمور فى نصابها . وقد نشأ عن ذلك أن قطعت معظم دول القارة الأفريقية علاقاتها مع اسرائيل المعتدية وبذلك جعل الفيصل من أفريقية صخرة صلبة قوية أمام اطماع اسرائيل بعد ان كانت متغلغلة فى هـذه القارة الهامة من العالم والمليئة بالخيرات .. كما نشأ عن ذلك أن أصبحت كلمة العرب مسموعة فى كافـة أرجاء المعمورة فارتفع بذلك صوت العرب وأضحى العالم ينظر اليهم والى حقوقهم المشروعة نظرة حق وانصاف كما ينظر اليهم على أنهم قوة فعالة فى العالم فأصبحت كل قارة بل وكل دولة تحاول كسب صداقة العرب وكل

ذلك من آثار جهد الفيصل وما يخصصه لذلك من فكره وعقله ووقته وماله أعانه الله وسدد خطاه .

* * *

ثم كان ما كان من الأمر العظيم الذى شغل الفيصل المخلص الصادق به نفسه وأعد له وهيأ المناخ (١) الملائم له وهو كسب دول المواجهةلاسرائيل المعركة الحربية الرابعة التى قامت بينهم وبين اسرائيل وهى معركة العاشر من رمضان المبارك ١٣٩٣ هـ فقد بذل كل شىء فى سبيل انتصار المسلمين فى هذه المعركة . كما قدم الدعم السياسى والمادى لذلك وجعل جميـــع امكانيات المملكة بلا قيد ولا شرط لخدمة المعركة التى تعتبر بحق كمعركة بدر الكبرى .

ولنقرأ معا للفيصل البرقيتين اللتين بعث بهما جلالته ابان بدء المعركة الى كل من فخامة الرئيس محمد أنور السادات ، وفخامة الرئيس الفريق حافظ الأسد .

« فخـــامة الأخ الرئيس محمـــد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية :

ان الاعتداء الغادر الذى تقوم به قوات العدو الصهيونى على مصر العربية ما هو الا امعان فى سياسة اسرائيل التوسعية

---

(١) طالع زيارات الفيصل لجميع الدول التى زارها جلالته سواء كانت عربية أو اسلامية . . أو صديقة ستجد أن تنقلات الفيصل كان من أهدافها الرئيســية جمع الكلمة لكسب المعركة وتحرير الارض وكسب الراى العام العالمى . ثم لقاءات جلالته بوفود بيت الله الحرام اذ أخذ حفظه الله يشرح قضية فلسطين وأهلها والاراضى العربية والقدس فى هذا المؤتمر الاسلامى وكان لذلك أثره الكبير . ثم تصريحات جلالته . (خطب الفيصل فى وفود بيت الله الحرام ولقاءاته فى الخارج فى كتاب فيصل قائد أمة ورائد جيل . نشر مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع ـ الرياض) وفى مجلة المنهل لشهر ذى الحجة ١٣٩٢ هـ .

ضد الأرض العربية ، واننا اذ نستنكر بشدة هذا العدوان الصــارخ أؤكد لفخامتكم بأننــا الى جانبكم بجميع امكانياتنا للجيش المصرى المظفر بالنصر والتأييد » .

❊ ❊ ❊

« فخـــامة الأخ الرئيس الفــريق حافظ الأســد رئيس الجمهورية العربية السورية :

بلغنا العدوان الغادر الذى قامت به قوات اسرائيل على اراضى الجمهورية العربية السورية واننــا اذ نستنكر هــذا العدوان أؤكد لفخامتكم وقوفنا الى جانبكم لرد كيد المعتدى داعين للجيش المصرى المظفر بالنصر والتأييد » .

❊ ❊ ❊

ومثل هذا الموقف التاريخى ليس جديدا فالفيصل عرف عنه منذ نعومة آظفاره وقوفه الى جانب الحق والعدل .. فوقوفه الصامد الشجاع وتدعيمه للمعركة ماديا وعسكريا وسياسيا .. هو عين الحق الذى يراه فيصل بن عبد العزيز .. كيف لا وهو الرجل الذى جاهد السنين الطوال ليرى أمته العربية والاسلامية وقد كتب الله لها النصر وحررت مقدساتها وأراضيها وأعادت حق الفلسطينيين وأراضيهم اليهم .. ان مثل هذا الموقف ليس بغريب على الفيصل المؤمن الذى يطغى الجهاد فى سبيل الله وتحرير الأراضى والمقدسات على كل تفكيره ، لنسمع هذه الكلمات من خطاب للفيصل فى موسم حج ١٣٨٨ هـ ، تلك الكلمات التى تؤثر فى الجنان والنفس والشعور .. تؤثر فى النفس المسلمة الصادقة الايمان فهى تصدر عن لسان مؤمن قوى الايمان بربه قوى بقرآن ربه وسنة نبيه :

« هل نخشى الموت وهل هناك موتة افضـــل واكرم من ان يموت الانسان مجاهدا فى سبيل الله » .

« .. فاننى أدعو الله مخلصا اذا لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات ألا يبقينى لحظة واحدة على الحياة » .

* * *

والفيصل بن عبد العزيز حفظه الله لا يترك أى سبيل الا ويطرقه ومن هنا جاء اسمه لامعا فى عالم السياسة وتبوأ الصدارة لأنه لا يصنع القرار الا بعد ترو واناة وبصيرة .. ومن هنا جاء رده الحكيم على وزير خارجية أمريكا ردا حاسما قاطعا فقد طلب من جلالته أن يتدخل لوقف القتال الذى اندلع فى حرب العاشر من رمضان ، فرد الفيصل الحـكيم على كيسنجر وأفهمه أن المسئولية الكبرى تقع على عاتق اسرائيل وقال جلالته انه يتحتم على الولايات المتحدة الأمريكية أن تجبر اسرائيل على الانسحاب من جميع الأراضى العربية وأن تعطى للشعب الفلسطينى حقه فى أرضه ..

وتستمر المعركة الظافرة على الجبهتين المصرية والســورية التى كان الفيصل فيها العقل المفكر والقائد المنفذ والزعيم المدعم للمعركة فى جميـــع مجالاتها عسكريا وماديا وسياسيا ..

* * *

وفوق ذلك كله فقد قاد الفيصـــل ببطولة فائقة حرب البترول وأعلن قطعه عن الدول المساندة والموالية لاسرائيل .. والبترول هو شريان الحياة الاقتصادية فى عالم اليوم والقوة المحركة للحياة فيها ، وهو اذ فعل ذلك لم يعبأ بما يترتب عليه ، لا من ناحية حرمان بلده من مصدر ثروتها وايراد

ميزانيتها ولا لما يترتب على ذلك من تآلب تلك الدول على بلده والعمل على الكيد لها بكل السبل والوسائل » الا أن الملك فيصل بحنكته وبعد نظره قدر الظروف كلها توقيتـا وأثرا ، فعرف متى يقطع البترول ومتى يعود وبأى شروط لمصلحة العرب يكون ذلك ، وكان ما كان مما عرف فى حينه وبعـد قطعه من تهديدات ثم توسـلات ثم رضـوخ بعد كل ذلك لتأييد حقـوق الشعب الفلسطينى فى أرضـه السليبة ومسارعة الدول الى وضع حـد لما تطالب به اسرائيل ، تقول ان الفيصل بذلك استطاع بحكمته وصائب رأيه أن يجمع كلمة الدول العربية المنتجة للبترول على وقف ضخه للدول المساندة للعدوان .. فكان سلاح البترول بذلك من أقـوى الأسلحة وأمضاها لفوز المسلمين وانتصارهم كما كان أقوى سلاح يشهر فى وجه من يساند العدو مما اضطرهم الى تغيير مواقفهم التى كانوا يقفونها لمساندة العدو الصهيونى .. كما عملوا على كسب صداقة العرب من جديد والتفكير الجدى فيما يراه زعماؤها وعلى رأسهم الفيصل القائد والرائد من حلول واقتراحات فأصبح للفيصل مركز الصدارة بين ساسة العالم » وأصبح بحق هو الرجل الاول لعام ١٩٧٣م .

* * *

وتتطور الأحداث بعد حرب أكتوبر وتنقلب موازين الأمور لصـالح العرب وتحتل مشكلة الشرق الاوسط الصدارة وتنتقل المنطقة من حالة اللاحرب واللاسلم الى حالة الاهتمام الجاد وتلمس الحلول الجدية فكان ما كان من زيارات متعددة لكبار المسئولين فى العـالم للدول المعنية وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية وعلى رأسها الملك فيصل زيارات نذكر منهـا زيارة أكبر رئيس دولة عظمى فى العـالم ــ الولايات المتحـدة الأمريكية ــ للسـعودية وزيارات وزير خارجيتها د . كيسنجر المتعـددة لدول المنطقة المعنية وعلى رأسها المملكة العربية السـعودية . ومن ثم فلعل

زيارة الرئيس الاسبق للولايات المتحدة الامريكية المستر ريتشارد نيكسون للملك فيصل ــ كما قلنا ــ تعطينا دليلا قاطعا على مدى ما يحتله الملك فيصل من اهتمام العالم بمركزه المؤثر والقوى بين ساسة العالم والدور العظيم الذى يقوم به .

والفيصل كما عرف عنه سياسي محنك ورجل قوى بجانب الحق والعدل لا يجامل ولا يبالى ولا يخشى فى الحق لومة لائم وهذا هو سر ومصدر صراحته ولا يقصد الاضرار بأى احد كان .. وكل ما يهدف اليه هو تحرير ثالث الحرمين والاراضى العربية المحتلة وان يسترد الشعب الفلسطينى حقه فى العودة الى ارضه ووطنه ، وهذا ما وضحه جلالته للرئيس نيكسون ابان زيارته للمملكة العربية السعودية فى شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٤ هـ فمما قاله جلالته :

« ان المملكة العربية السعودية تقدر كل التقدير مسئولياتها تجاه العالم وتعلم أنها عضو فى الأسرة الدولية التى ينبغى أن يتعاون جميع أعضائها على ما فيه خيرهم وسعادتهم ، ولكنها فى نفس الوقت لا يمكنها أن تقر أية اساءة تلحق بأى فرد من أفراد هذه الأسرة خصوصــا اذا كانت هذه الاســاءة موجهة اليهــا .

أن ما لحق بالشعب العــربى الفلسطينى من ظلم وعدوان لا مثيل له فى التاريخ حتى فى العهود المظلمة فلقد شرد شعب كامل من أرضه ووطنه لاحلال شعب آخر مكانه .

ولقد ناشدت الأمة العربية الضمير العالمى زهاء ربع قرن لاحقاق الحق ورفع الظلم عنها ولكنها لم يلتفت لتوســلاتها مما اضــطرها لحمــل الســلاح دفاعا عن حقهــا وأرضــها ومقدساتها .

انـنا ننشد السـلام المرتكز على الحق والعـدل لأنه بهذا السلام يتحقق الأمن والاستقرار فى جميع مناطق العالم . واننا نقدر كل التقدير الخطوة التى تحققت على طريق السـلام بتوجيهـات فخامتكم ومسـاعى د. هنـرى كيسنجر وزير خارجيتكم تواصل الولايات المتحدة جهودها لاحلال السـلام العادل الدائم فى المنطقة لتنعم بالأمن والاستقرار اللذين هما الأساس فى تطورها وازدهارها وبذلك تؤدى الولايات المتحدة واجبها المفروض عليها كأقوى دولة فى العـالم . وفى اعتقادنا بانه لن يكون هناك سـلم حقيقى دائم فى المنطقـة اذا لم تحرر القدس وتعود تحت السيادة العربية وتتحرر جميع الأراضى العربية المحتلة ويسـترد الشعب العربى الفلسطينى حقه فى العودة الى وطنه وتقرير مصيره » .

واذا ما صار لنا تعليق على ما نطق به الفيصل العظيم .. فاننا نقول انه يكفى لذلك الاستدلال بما قاله الرئيس نيكسون نفسه عما يحتله فيصل ابن عبد العزيز من مكانة مرموقة فى العالم فلقد قال نيكسون ابان زيارته المملكة العربية السعودية ما معناه :

ان ما نسعى اليه من سلام يأتى عن طريق الروية والحكمة واذا ما بحثنا عن الحصافة السياسية والخبرة العميقة لوجدناها عند الفيصل .. ولعل السفير الامريكى بالمملكة قد ادرك عين الحقيقة عنـدما قال عن فيصل بن عبد العزيز انه لا يقول الا الحقيقة وهو من اكثر الرجال امانة وصدقا وعلينا أن ناخذ بعين الجد ما يقوله ..

* * *

هذا الرجل العظيم (فيصل) مفخرة العالم العربى والاسلامى وكل من يعتز برجال الحكمة والحنكة والصبر ومؤيدى السلام فى العالم أجمع ..

هذا الرجل الكبير كان له لقاء اخوى مع فخامة اخيه الرئيس محمد أنور السادات والأبطال المجاهدين من أبناء أرض الكنانة وشعب مصر ليكون أول زعيم حرص على الحضور بنفسه ليعبر القناة وتطأ قدمه الارض المحررة ويقف فوق خط بارليف ويلتقى بالابطال المجاهدين فى سبيل الله ويتفقد الاراضى المحررة ويتحسس ما تحتاج اليه من اعادة انشاء وتعمير .

هذا هو الرجل العظيم الذى قال عنه اخوه الرئيس محمد أنور السادات وهما مع الابطال فى الجبهة :

« لقد عبرنا الآن قناة السويس على اقدامنا بعد أن وعدت فصدقت وتعهدت فوفيت ولك منى ومن الشعب المصرى ومن القوات المسلحة ومن الأمة العربية كل شكر وتقدير وعرفان وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يديم عليك الصحة لكى تتم المعركة ان شاء الله الى النهاية » .

وهو الرجل العظيم الذى قال فيه سمو اخيه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عند لقائه فى جدة فى شهر شعبان ١٣٩٤ هـ :

« اننا فى الخليج العربى نعتبر الفيصل اخا اكبر وابا للأسرة العربية الواحدة ورائدا للوحدة الاسلامية وقد كنا دائما نتطلع الى أن نلتقى بجلالة الاخ الاكبر الذى تنتظر الامة العربية والاسلامية كل خير على يديه » .

والفيصل كعادته وهو المؤمن الذى يوقن بأن كل نصر انما هو بفضل الله وتوفيقه ولذلك فهو يشكر الله عز وجل الذى وفقه ومكنه من أداء

الواجب تجاه اخوانه العرب متمنيا من الله أن يمكنه من الاستمرار فى أداء هذا الواجب متمنيا من الله أن يأتى اليوم الذى يقف وأخوه السادات على تراب آخر أرض عربية تحررت من العدو واعاد للفلسطينيين حقهم المشروع وطهر المسجد الأقصى من دنس الصهيونية .. راجيا الله النصر والتوفيق ونآخى العرب والمسلمين ليكونوا يدا واحدة ضامنين للنصر اذا ما تمسكوا بعقيدتهم ودينهم ، قال تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

هذا القائد العظيم البطل الذى دعم معركة العبور دعما لا حدود له على جميع الجبهات فى مصر وسوريا والاردن والشعب الفلسطينى فى مقاومته كان له لقاء مع اخيه فخامة الرئيس محمد انور السادات وشعب مصر الشقيق وأبطال مصر المجاهدين فى سبيل الله دفاعا عن الدين والوطن . الرجل الذى اعطى أمته فى مصر وسوريا والاردن وشعب فلسطين ما مكنها من الصمود .. رجل الصمت والحكمة . زعيم أمة هى خير أمة اخرجت للناس .. رجل التضامن الاسلامى .. خادم الحرمين الشريفين ... استقبلته ملايين الحناجر فى أرض الكنانة وعلى رأسها زعيمها الكبير الرئيس محمد أنور السادات .. ملايين الحناجر خرجت لتحيى الرجل العظيم .. الابطال على جبهات القتال التفوا حوله ليحيوه تحية الاسلام تحية المنتصر الظافر .. جميع من يقطن ارض الكنانة خرج لاستقبال الملك فيصل اعجابا بهذا الرجل العظيم .. خرجوا لاستقباله ليبادلوه وفاء بوفاء وعرفانا بعرفان وصدقا بصدق .. وتقديرا واعتزازا ..

اللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمــع كلمتهم على الحق والعدل ..

* * *

والحق الذى لا مراء فيه ان الله تعالى يستجيب دعاء المخلصين الصالحين حيث وعدهم بالنصر والتأييد فقال تعالى : «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» .. فلما اجتمعت كلمة العرب على الحق والعدل وكانت معركة العاشر من رمضان ضد قوى الشر والبغى جمع الله تعالى شمل الحق وازال شمل الباطل فاذا الامة العربية على قلب رجل واحد رغم تباعد أقطارها وتعدد شعوبها وكلهم يسترشدون برأى الفيصل ويعملون على تحقيق توجيهاته ولذا استقبلت مصر الفيصل استقبال العارف لفضل القائد الرائد .. وما اكثر ما استقبلت مصر زعماء أمم وحكام شعوب فتلقتهم الأقلام بالترحيب والأكف بالتصفيق والحناجر بالهتاف تحية لهم واكراما لمقدمهم .. ولكن شعب مصر يستقبل الفيصل العظيم بمعنى لا يشاركه فيه احد سواه من شرق أو غرب ذلك لأنه حفظه الله هو خادم الحرمين الشريفين وهو العامل بكل جهده لارجاع الحرم الثالث أولى القبلتين الى أصحابه الشرعيين وذلك خليق منا أن نعيش مع الفيصل فى ظلال الايمان بالدين وأن نعمل بتوجيهاته فلن نستطيع قهر عدو ولا الظفر بصداقة صديق الا فى ظلال القرآن والتمسك بالدين الذى نقيم حياتنا عليه ونتعامل فى ظلاله مع سائر خلق الله .

* * *

وبعـــد

انه وان كان الوضع فى المنطقة لم ينته بعد ، فاننا على يقين من أن الفيصل بما عرف عنه من صبر وأناة وبعد نظر قد أعد لكل أمر عدته .. وانا على يقين اننا بفضل ذلك كله سنصل ان شـــاء الله الى ما يرفع كرامة العرب والمسلمين ويعيد اليهم مجدهم الزاهر وعزهم الذى وهبهم الله .. فالفيصل الذى قاد معارك النصر بحنكة المجاهد الشجاع وحكمة الزعيم المسترشد بأحكام الاسلام .. يرمى الآن بكل ثقله مواصلا جهـــاده فى سبيل تخليص ثالث الحرمين وأولى القبلتين واعادة أراضى الفلسطينيين وحقوقهم المسلوبة وتحرير باقى الاراضى العربية .. وسيكتب الله النصر باذنه لعباده الصالحين ..

((ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم))

* * *

ولم تقف مجهودات الفيصل عند هذا الحد ولكنه رغب مع ذلك فى زيادة الرابطة بين المسلمين وحثهم على المضى قدما فى سبيل النصر ينتقلون من معركة الى معركة على قلب رجل واحد ويد واحدة شاكرين الله تعالى على ما أنعم باذلين الجهد فى الحفاظ على العقيدة والتمسك بالشريعة . وقد كان من أثر ذلك (مؤتمر القمة الاســـلامى فى لاهور بباكستان المســـلمة الشقيقة) الذى يعتبر امتدادا لمؤتمر القمة الاسلامى الذى سبق وان عقد

فى مدينة جدة .. حيث برز جهد جلالته واضحا فى مؤتمر لاهور — وفى جميع المؤتمرات — فى قرارات المؤتمر واجماع الزعماء على العمل المتواصل فى سبيل عودة مدينة القدس عربية اسلامية وعودة الفلسطينيين الى ديارهم وتعويضهم عما فقدوه وتحرير الاراضى العربية المحتلة .. وبذلك ظهر أمام المسلمين والعرب بل وأمام العــالم بأسره أن الفيصل هو امام المســلمين العامل على نهضتهم واسترجاع حقوقهم المغتصبة وانه لن يهدأ باله الا اذا عاد الحرم الثالث أولى القبلتين الى أهله الشرعيين فيصبح بعيدا عن الرجس سالما من الدنس ، والا اذا عادت فلسطين لأهلها الحقيقيين ينعمون فى ديارهم ويعملون على اعلاء كلمة الله والا اذا استراح كل مسلم فى البلد الذى يعيش فيه فلا يتحكم فيه احد ولا يستغله انسان وبذلك تعلو راية الاسلام فى كل انحاء العالم .

***

ولقد كان أيضا من أثر جهوده الموفقة وعمله الدءوب بعد آن ارست دعوة التضامن الاسلامى الأسس القوية للوحدة الاسلامية فى اطار التعاون القائم على أهدى السبل وأشرف الغايات .. كان من أثر جهود جلالته التنسيق الايجابى الفعال بين مختلف المنظمات الاسلامية فى العالم بما يؤدى الى توحيد جهودها وتصعيد نشاطاتها فى مقاومة تحديات الصهيونية والشيوعية والغزو العقائدى الذى يقصد به تذويب الشخصية الاسلامية حتى لا تقوى على الوقوف فى وجه تلك التيارات الزائفة .. وان الفيصل الامام قد أرسى قواعد المسيرة الاسلامية الموحدة على أسس متينة مما يدفعها دفعا جديدا نحو العمل الاسلامى الموحد فيتحقق التكامل الذى فيه الخير كل الخير للحاضر والمستقبل .. وهو فى كل لحظة لا يغفل عن الدعوة لهذا التضامن الاسلامى وتبصير المسلمين بما يراد بهم ومنهم . ولعل ما قام به الفيصل من مجهودات لتدعيم الدين الاسلامى يظهر واضحا اذا ما بان لنا ان الدين

الاسلامى صار معترفا به فى دستور بلجيكا واصبح للمسلمين فيها كيان معترف به فى كافة المجالات وحقوقهم مصونة وحياتهم سهلة ميسورة ، كما يظهر جليا اذا ما عرفنا ان اكثر من مليــون شخص فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا قد اعتنقوا الدين الاسلامى مؤخرا ، وكل ذلك بفضل الله ثم بفضل جهود الفيصل وحبه واخلاصه لدينه وتمسكه بعقيدته ورغبته فى خير البشرية جمعاء .

* * *

ولقد كان من أثر ذلك انعقاد مؤتمر المنظمات الاسلامية فى مكة المكرمة فى شهر ربيع الأول ١٣٩٤ هـ واتخاذ القرارات الايجابية التى تساعد على حل بعض مشاكل المسلمين فى العالم والتى تكفل مشاركة العالم الاسلامى بصورة فعالة فى استنقاذ المقدسات وضمان استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه المشروعة .

* * *

كما أن من شأن هذه القرارات العمل مستقبلا على قيام كتلة اسلامية دولية تواجه التحديات والتيارات الهدامة التى تهدد عقيدة المسلمين وأوطانهم والتى تحاول أن تعصف بالمجتمعات الاسلامية .

* * *

ولقد كان من القرارات أيضا تأليف لجان خاصة يكون من أهم عملها مراقبة حركات الهدم وعوامل التخريب ، حتى يمكن وأدها فى مهدها فينجو المسلمون من اخطارها .



من كل ذلك نرى أن الفيصل رائد التضـــامن الاسلامى لا يضن بنفس ولايبخل بمال فى سبيل حل قضايا المسلمين ونشر الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله واحقاق الحق وردع الباغى.. فحيا الله جهاده وبارك جهوده وزاده قوة وتوفيقا وسدادا وأمد الله فى عمره ليرفع راية القرآن عالية خفاقة وليدافع عن السنة المطهرة وليجاهد فى سبيل الله من أجل عزة الاسلام والمسلمين .



الفصل الثالث

النص الكامل لخطبة البيعة
التحليل

بسم الله الرحمن الرحيم

اخوانى وابناء وطنى :

نحمد الله ونستعينه ونصلي ونسلم على نبيه محمد ، هادى البشرية ومنقذ الانسانية ، ونسأله تعالى لنا ولكم التوفيق والسداد .

اخوانى :

لقد شاء الله جل وعلا أن يضع على عاتقنا ، هذا اليوم ، مسئولية الملك ونحن الذين حرصنا بكل ما وسعنا من جهد أن تجرى الأمور فى مجراها الطبيعى والا تصل الى الحد الذى وصلت اليه . وحاز لنا فى السنوات الأخيرة ان نكف عن بلادنا وأمتنا ما قد تتعرض له من نتائج وخيمة ، غير أن العامة قد انتابها الجزع قبل الخاصة ، وتتالت الأحداث التى تعرفونها وما نحن الآن بصدد التعرض لها . وجاء قرار أسرة آل سعود اجماعيا يلزمنا بالبيعة ثم تبعته فتوى أصحاب السماحة والفضيلة والعلماء ورؤساء المحاكم والقضاء ثم قرار أعضاء مجلس الوزراء وأعضاء مجلس الشورى فلم يسعنا وقد الح أهل الحل والعقد على وضع مسئولية الملك فى عنقنا الا القبول وما كنا ، طوال المدة السابقة ، نرفض حتى مجرد التفكير فى ذلك ، تهربا من المسئولية ، وانما عزوفا عن مظاهرها ، ورغبة صادقة فى أن تجرى الأمور — كما أسلفنا — فى مجراها الطبيعى. والآن وقد شاءت ارادة الله الكبير أن نقوم بهذا الواجب المقدس

فانا نسأله تعالى العون والتوفيق والسـداد حتى نحقق لكم ما عقدتموه من آمال وحتى نصل ببلادنا العزيزة الى المستوى المنشود والهدف المرسوم . ثم أسألكم بعد ذلك ، فردا فردا ، من شعب هذا البلد الكريم أن تعينونى بكل جهدكم على أداء واجباتنا وتحقيق ما نصبو اليه .

وأول ما نرغب فيه منكم ، تقوى الله ، سبحانه وتعالى ، والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته ، فهو أساس عزتنا ، وهى مرد حكمنا وسر قوتنا . ونطلب منكم أن يضاعف كل واحد منكم جهده فى حقله الذى يعمل فيه وأن نحس جميعا اننا فى معركة للبناء تتطلب صبرا وجهدا وستكون نتيجتها بعون الله ثمرات يانعـات ننعم بهـا وتنعم بها من بعـدنا أجيالنـا القـادمة .

أما موظفو الدولة وكافة أجهزة الحكومة فيقع عليهم عبء خاص فى هذه المعركة قوامه مخافة الله والأمانة المطلقة والشعور بالمسئولية .

أخوانى :

ولسنا فى حاجة الى تكرار سياستنا الاصلاحية الداخلية التى سبق أن أعلنا عنها ، والتى نسير سيرا حسنا فى تنفيذها، فى حدود امكانياتنا وبكل طاقتنا . ولكنا نؤكد لكم ، انا وقد منحنا الله نعمة الاستقرار ، سنضاعف الجهد نحو تحقيق أهدافنا الاصلاحية فى جميع مجالاتها السياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية ، وسنبذل جهدنا فى تدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه هذه الدولة ، التي شرفها الله فجعل فيها بيته ومسجد نبيه ، ووضعها بذلك فى مركز قيادى خاص

منذ بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من أرضنا الطاهرة .

اخوانى :

ولسنا أيضا فى حاجة لتكرار الأســاس التقليدى الذى تسير عليه سياستنا الخارجية فنحن ، منذ أسس هذه الدولة بانيها وواضع أساس نهضتها المغفور له الملك عبد العزيز ، قد أثبتنا فى المجال الدولى ايماننا بالسلام العالمى ورغبتنا فى دعمه وتقويته ونشره فى ربوع العالم . وكنا ولا نزال نفعل ذلك ، بوحى من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الاصيلة ، ونحن نؤيد الآن ، فى سبيل ذلك ، نزع السلاح وتجنب البشرية مخاطر الأسلحة الفتاكة . وندعو الى حرية تقرير المصير لكل الشعوب وحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية المرتكزة على الحق والعــــدل .

ومن اهداف سياستنا الخارجية المعروفة التعاون الى أقصى الحدود مع الدول العربية الشقيقة ، وتنفيذ مقررات مؤتمرى القمة العربيين ، والسعى إلى تحرير جميع أجزاء الوطن العربى التى لاتزال تحت الإستعمار ، والسعى مع الدول الاسلامية فى كل ما يحقق للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم ، ونؤيد ميثاق جامعة الدول العربية ونعمل ونسانده ، ونؤيد ميثاق هيئة الأمم المتحدة ومقررات مؤتمر باندونج ودول عدم الانحياز ، ونسعى ، بكل ما أوتينا من قوة ، الى أن يسود العالم سلام عادل وحرية حقيقية وطمانينة دائمة .

اخواني :

ونحن اذ نختتم خطابنا هذا نعود فندعو الله جل وعلا أن يكون لنا عونا وسندا وأن يحقق لنا آمالنا انه نعم المولى ونعم النصـير » .

* * *

المملكة العربية السعودية بخير وستظل كذلك الى الأبد لأنها البلد الأمين ففيها بيت الله المعظم قبلة المسلمين فى جميع أرجاء الأرض وفيها مثوى الرسول الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه ومنها انبثق نور الاسلام وفيها استقر الامن والعدل .

ولذا نرى ويرى كل من على ظهر البسيطة انها اذا تعرضت لبعض النتائج التى قد تصرفها عن وضعها السليم فان الله تعالى يقيض لها بطلا من ابنائها يرد الأمور فيها الى مجراها الطبيعى ويصل بها الى المستوى المنشود والهدف المرسوم .

ومن هنا جاءت المبايعة الاجماعية للفيصل الرائد بتوليه الملك عام ١٣٨٤ هـ دليلا قويا على نصر الله لهذا البلد الطيب ورحمة من الله بهذه المملكة المتمسكة بتعاليم الاسلام . ولقد صدر القرار من أسرة آل سعود يلزم الفيصل بأن يكون ملكا لهذه الدولة لا للمظهر ولكن لتعود الأمور الى مجراها الطبيعى وقد تبع قرار الأسرة المالكة فتوى أصحاب السماحة والفضيلة العلماء ورؤساء المحاكم والقضاء وتبع ذلك أيضا قرار أعضاء مجلس الوزراء وأعضاء مجلس الشورى وأهل الحل والعقد ثم عامة الشعب فى حين أن الفيصل لم يكن ليفكر فى ذلك اطلاقا لا تهربا من المسئولية وانما عزوفا عن مظاهرها . والحق أن هذه المبايعة وهذه القرارات التى ألزمت الفيصل

بتولى ملك البلاد قد جاءت فى حينها واتجهت الى الرجل المؤمن المحب لخير بلاده بل وللبشرية جمعاء وكان لابد من ذلك لحاجة البلاد الى أن يكون على رأس الحكم فيها ملك تتوافر فيه الحكمة والعلم والعدل والشجاعة دون مأرب شخصى أو غرض دنيوى .

وان الذى يمعن النظر فى هذه المبايعة الاجماعية للفيصل وما تبعها من قرارات أهل الحل والعقد وما جاء بعدها من مبايعة جميع المسلمين للفيصل عن رضا وحب واطمئنان ليدرك أن ذلك من تعاليم الاسـلام حيث يكون اختيار الحاكم الاسلامى على هذا الوجه الكريم الذى اختير به الفيصل العظيم .. واذا قرأنا جانبا من خطاب الفيصل بمناسبة توليه الملك لوجدنا أنه الرجل المؤمن بربه الراغب فى تحقيق الخير لأمته فقد اعتبر الفيصل ما حمله به أهل الحل والعقد وباقى المسلمين من أمانة الملك واجبا مقدسا اقتضته ظروف البلاد وقد اتجه الفيصل الى الله سبحانه وتعالى طالبا منه سبحانه أن يوفقه لما فيه خير الاسلام والمسلمين . وفى ذلك يقول حفظه الله :

« وما كنا طوال المدة السابقة نرفض حتى مجرد التفكير فى ذلك تهربا من المسئولية وانما عزوفا عن مظاهرها ورغبة صادقة فى أن تجرى الأمور ـ كما اسلفنا ـ فى مجراها الطبيعى والآن وقد شاءت ارادة الله الكبير ان نقوم بهذا الواجب المقدس فانا نسأله تعالى العون والتوفيق والسـداد حتى نحقق لكم ما عقدتموه من آمال وحتى نصل ببلادنا العزيزة الى المستوى المنشود والهدف المرسوم » .

* * *

ان هذا الخطاب الذى القاه الفيصل عام ١٣٨٤ هـ والذى تلا المبايعة جاء مبينا القواعد والأسس التى تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية

على الصعيدين الداخلى والخارجى ومؤكدا من جديد ثقة الفيصل الغالية بشعبه وبالآمال الكبيرة التى ينتظر تحقيقها منه ولذلك فهو بادىء ذى بدء حفظه الله يذكر شعبه الوفى بأن تقوى الله سبحانه وتعالى والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته هى أساس العزة ومرد الحكم وسر القوة ، ولا شك أن كل من وضع تقوى الله ومخافته نصب عينيه فانه سيؤدى عمله بوحى من مخافة الله وبما يوجبه عليه دينه .. أما موظفو الدولة وكافة أجهزة الحكومة فهؤلاء هم الذين يقع عليهم عبء كبير من تحمل المسئولية والأمانة حيث وكل اليهم ادارة أمـوال الدولة والسهر على بعض شـؤون الأمة مقابل ما يتقاضونه من أجر فلذلك خصهم الفيصـل طالبا منهم بأن يؤدوا عملهم مراعين فى ذلك مخافة الله والأمانة المطلقة فيما ائتمنوا عليه وأن يشعروا بمسئوليتهم .

ومما ترتب على تحمل الفيصل أعباء ومسئوليات الملك وما اقتضاه ذلك انه أوضح لشعبه فى هذا الخطاب التاريخى انه فى المجال الداخلى سيضاعف الجهد لتحقيق الاهداف الاصلاحية فى جميع مجالاتها السياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية وتدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه الدولة التى شرفها الله فجعل فيها بيته المعظم ومسجد نبيه (ص) ووضعها بذلك فى مركز قيادى خاص منذ بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من أرضنا الطاهرة .

وفى تعليقنا على ما جاء فى هذه الفقرة من خطاب الفيصل يمكننا القول انه نفذ ما وعد به بل وتجاوز كل التنبؤات والتقديرات . فلقد تضاعفت ميزانية المملكة لعام ٩١/٩٢ هـ حيث بلغت (١٠٧٨٢) مليـون ريال أى بما يقارب الستة أضعاف عما كانت عليه فى عام ٨١/١٣٨٢ هـ التى كانت (٢١٦٦) مليون ريال ، ووصلت ميزانية الخـير لسنة ٩٤/٩٥ هـ الى (٩٨٫٢٤٧٫٠٠٠٫٠٠٠) ريال (١) وأصبح للمملكة الصـدارة بين الدول

---

(١) طالع الفصل (الثانى) والفصل (الخامس) من هذا الكتاب .

المصـــدرة للبترول فى الشرق الأوسط وزادت صادراتها من المــوارد الأخرى .

واذا ما عدنا للمجال السياسى فاننا نجد أنه قد أصبح للمملكة دور فعال ومؤثر فى جميع القضايا الدولية والعالمية وخاصة فيما يهم العالم العربى والاسلامى وقضية فلسطين بوجه خاص والدور العظيم الذى قام به الفيصل فى حرب العاشر من رمضان، وتدعيم التضامن الاسلامى والمنظمات الاسلامية وغير ذلك مما فعله الفيصل مشكورا من كل الدول والامم، ويكفى المواطن السعودى فخرا بل والمواطن العربى المسلم فى كافة أرجاء المعمورة، وكل حكام البلاد العربية والاسلامية ان تصدر عبارات تؤكد مكانة الفيصل ودوره المؤثر فى العالم من معظم ملوك ورؤساء الدول فى العالم .

والمجال الادارى هو الآخر نال نصيبه فلقد كان للاصلاح الادارى الذى شمل جميع مرافق وأجهزة الدولة أثره الفعال فى أن تكــون أجهزة الدولة الادارية فى مصاف الدول المتقدمة ولا أدل على ذلك من التحرر من الروتين وانشاء المعاهد المتخصصة فى تدريب وتوجيه جميع موظفى الدولة بل ومنحهم مكافآت تضاف الى رواتبهم لتشجيعهم على الاقبال على التدريب بجانب عملهم، ومنح بعض المؤسسات استقلالا اعتباريا يحررها أكثر فى ممارستها لعملها كالجامعات مثلا .

واذا ما تكلمنا عن الضمان الاجتماعى لوجدنا أن نصيب من طبق عليهم قد ارتفع الى ستة اضعاف ما كان عليه سابقا .. حقا ان هـــذا هو النظام الاسلامى الذى تقوم على أسسه الدولة التى توجد فى أطهر بقعة من العالم حيث يحصل كل فرد يعيش فى كنف هذه الدولة المسلمة على ما يحتاج اليه لكى يتمكن من الحياة الكريمة وبالتالى فلا يكون هناك محتاج ما دامت الدولة تقوم بدورها الاسلامى حسبما كان عليه الحال فى عهد خلفائهـــا الراشدين .

ان الفيصل حفظه الله وهو امام هذه الدولة التى شرفها الله فجعل فيها بيته العتيق ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك مركز هذه الدولة القيادى الخاص ولذلك فهو حفظه الله يأمل بأن تستمر هذه الدولة المسلمة فى حمل أمانة هذه القيادة وتدعيم هذا المركز الهام الذى ينعم به هذا البلد منذ أن بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل النور والهداية .

استمع اليه اخى القارىء وهو يقول :

« ... وسنبذل جهدنا فى تدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه هذه الدولة ، التى شرفها الله فجعل فيها بيته ومسجد نبيه ، ووضعها بذلك فى مركز قيادى خاص منذ بزغ فجر الاسلام وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من ارضنا الطاهرة » .

ولتحقيق هذا الهدف فانه يترتب على كل من القائد وشعبه واجبان متقابلان بينهما الفيصل .

أولهما الواجب الذى يطلب من الشعب التمسك به ذلك الذى عبر عنه الفيصل والمتمثل فى تقوى الله والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته ومضاعفة الجهد والاحساس بأن الفوز فى معركة البناء يتطلب الدأب والصبر .

وفى المقابل فقد حدد الفيصل ما يترتب على القائد وذلك بما بينه من القواعد التى تهتدى بها الدولة فى مستقبل ايامها ، فهى كما حددها الفيصل تتلخص فيما يلى :

أولا : تدعيم الأساس الدينى الذى تقوم عليه الدولة ، شرط أساسى وجوهرى لابد منه فى دولة توجد بها قبلة الاسلام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم لتحقق الآمال التى يعلقها المسلمون على قيادة هذا البلد الطاهر .

ثانيا : مضاعفة الجهود لتنفيذ السياسة الاصلاحية الداخلية التى أعلن عنها الفيصل فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والادارية والاجتماعية .

ثالثا : تحقيق التعاون الى أقصى حدوده مع البلاد العربية والدول الاسلامية ، والعمل بكل ما أوتى من قوة على نبذ الخلافات وتقريب الصفوف ، ودعم أواصر الوحدة فيما بين الأشقاء والسعى الى تحرير جميع أجزاء الوطن العربى التى لا تزال تحت الاستعمار .

وفى المجال الدولى فقد أكد الفيصل تدعيمه لخطة عدم الانحياز الذى رسمته مبادىء مؤتمر باندونج وميثاق هيئة الأمم المتحدة الذى يناشد الشعوب حل خلافاتها بالطرق السلمية مما تؤمن به المملكة ، التى تعمل لتحقيق السلام العالمى .

ان هذه المبادىء التى أعلنها الفيصل نابعة من امام مسلم يحض دينه الاسلامى على السلام القائم على العدل .. عدل لا تمتهن فيه كرامات ولا يعتدى فيه على حقوق ونابع من أن الاسلام دين المحبة . دين الحرية . دين السلام .

استمع للفيصل وهو يقول :

« قد اثبتنا فى المجال الدولى ايماننا بالسلام العالمى ، ورغبتنا فى دعمه وتقويته ونشره فى ربوع العالم ، وكنا ولا نزال نفعل ذلك بوحى من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة .

ومن أهـداف سياستنا الخارجية المعروفة التعاون الى أقصى الحـدود مع الدول العربيـة الشقيقة وتنفيذ مقررات مؤتمرى القمة العربيين والسعى الى تحرير جميع أجزاء الوطن العربى التى لاتزال تحت الاستعمار والسير مع الدول الاسلامية فى كل ما يحقق للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم ، ونؤيد ميثاق جامعة الدول العربية وندعمه ونسنده ونؤيد ميثاق هيئة الأمم المتحدة ومقررات مؤتمرات باندونج ودول عدم الانحياز ونسعى بكل ما أوتينا من قوة الى أن يسود العالم سلام عادل وحرية حقيقية وطمانينة دائمة » (١) .



هـذا ما عزم الفيصل على تحقيقه وهـذا هو المنهاج الذى اختطه لنفسه ليسعد شعبه وتنعم الدول العربية والاسـلامية بالرخاء والسـلام والأمان . حقق الله آمالك يا فيصل الاسلام وأجرى خير البشرية على يديك.



(١) انظر الفصل الاول من هذا الكتاب ص ٢٦ ، ٢٧ . والفصل الثانى ، والفصل الخامس .

الفصل الرابع

بعض من لقاءات الملك فيصل بشعبه بعد البيعة التحليل

ان أول لقاء للمليك بعد البيعة هو ذلك اللقاء بين الملك وشعبه فى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، التى شــهدت بطولات سجلها التاريخ بلغت ذروتها على يد مؤسس هذه المملكة المغفور له الملك عبد العزيز الذى لا زال المؤرخون يؤلفون المجلدات عن هذا الرجل العظيم ، والذى حمل الأمانة من بعده الفيصل الذى عرفناه قوى الايمان صلبا فى حماية الدين وسياسيا محنكا ، وقائدا مظفرا .

* * *

ثم لقاء مكة قبلة الاسلام والعاصمة المقدسة والتى تربى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره حتى أمره ربه سبحانه وتعالى بالدعوة الى الاسلام وعبادة الله وحده .. ومكة تثير فى النفوس ذكريات ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الدعوة الى الله وهى فى مهدها وصبره على أذى المشركين وقيامه بالدعوة رغم ما وضع فى سبيلها من كيد وايذاء الى أن هاجر ونصر ، وهى ذكريات تؤكد فى النفوس المؤمنة المسلمة ضرورة استمرار الجهاد فى قوته الأولى لنزع ما فى النفوس من شرك ونبذ ما بين المسلمين من خلافات ، حتى يعود المسلمون كالعهد الأول وقد توحدت قبلتهم نحو بيت الله فى مكة حيث جعله الله أول بيت وضع للناس .

((ان أول بيت وضـــع للنـــاس للذى ببكة مبـــاركا وهدى للعالمين)) .

ومن مكة ولقائها بالمليك ينتقــل ركب المليك تحفه عناية الله ليلتقى بميدان البيعة بأهالى مدينة جدة التى تعتبر من أهم المدن فى المملكة التى

تستقبل وفود بيت الله الحرام وهم فى طريقهم لأداء الحج أو العمرة وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقع فيها المطار الدولى الذى يعتبر من أكبر وأهم المطارات فى العالم ، وبجانبه ميناء جدة الاسلامى الهام الذى يعتبر هو الآخر من أهم الموانىء البحرية فى العالم ، حيث يصل الى هذين الميناءين الهامين الألوف من لابسى الاحرام وهم فى طريقهم الى بيت الله الحرام ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم .



ومن الغرب الى الشرق ينتقل موكب هذا الزعيم المؤمن بربه ليلتقى بأبناء شعبه مؤثرا ذلك على راحته ساعيا وراء هدفه النبيل لاسعاد أبنـائه من البلد الأمين مبينا لهم أن يد الاصلاح سوف تمتد الى كل بقعة من بقاع هذه المملكة وسيشمل الخير الجميع . وها نحن نرى مختلف المشاريع تسير بانتظام لاستثمار الثروات المعدنية والاستفادة من الطاقات الكامنة فى هذا البلد فكان لقاء الاحساء والدمام .

* * *

ثم ينتقل ركب الفيصل من الشرق ليلتقى بأهالى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .. المدينة التى استقبل أهلها الرسول (ص) وظهر منها نور الاسلام ليعم معظم بقاع المعمورة .

* * *

لنقرأ معا بعضا من الفقرات من خطب هذا القائد العظيم أثناء لقاءاته مع شعبه فى كل من الرياض ، مكة المكرمة ، جدة ، الاحساء ، الدمام ، المدينة المنورة ، وسنلمس جميعا بأن هذه الخطابات تعتبر من الخطب التى يندر أن يوجد مثلها فى تاريخنا المعاصر لأننا نرى من تلك الخطابات احساسا واضحا بالابوة الحانية التى يمتد بها قلب فيصل بن عبد العزيز نحو أبناء شعبه ووطنه ، كما نلمس العاطفة المتبادلة بين القائد وشعبه حيث هب الشعب جميعه للترحيب بقائدهم والفرحة تبتسم على وجوههم ، لما يعرفه الشعب عن الفيصل أميرا ووليا للعهد فملكا من حرص على مصلحة الشعب وتفان فى خدمة البلاد ولما يتمتع به من صفات نادرة ، وحضر القائد ليعبر لهم عن شعوره وشكره لهـذا الترحيب فكانت العاطفة متبادلة بين الفيصل المفدى وشعبه ، انها عاطفة مودة واخلاص وتقدير .

أخى المؤمن لنتابع معا الفيصل وهو يقول لشعبه :

« لكم على ان اراقب الله سبحانه وتعالى فى كل ما أعمل ، ولكم على الاخلاص فى خدمتى لكم ، ولكم على أن أعـدل بين صغيركم وكبيركم . وان أطرفكم عندى مساو لاقربكم الى فى الحق » .

فالفيصل الذى عرف عنه ما يتمتع به من صفات نادرة منـذ نعومة أظفاره يبين لشعبه بقوة الرجل الواثق المؤمن بالله والمقـدر للمسئوليات الجسام التى يقع عليه عبؤها ما سيلتزم به من تقوى الله والاخلاص فى العمـل والعدل بين الناس لا فرق بين ضعيف وقوى .. ان الفيصل يجعل الذاكرة تعود بنا الى الموقف الخالد الذى وقفه الخليفة الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال ما معناه :

« القـوى فيكم ضعيف عندى حتى آخـذ الحق منـه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه » .

وينتهي الفيصل من هذه الفقرة من خطابه بقوله :

((وان اعدل فى معاملتى بين أهلى وأسرتى وأمتى واخوتى)).

* * *

رعاك الله ايها الفيصل انك تدل بذلك على مبلغ ما تتشثل به من مبادىء اسلامية عظيمة وتعود بنا الى عهد الاسلام الاول فيما روته الكتب والسير من أمثلة نادرة فى احقاق الحق والوقوف الى جانبه مهما كان صاحبه .

ثم انك أخى المسلم لتقف حائرا معى أمام تواضع هذا الرجل العظيم الذى وقف أمام شعبه ليعلن له ولكل أخ له فى الاسلام طالبا أن لا يطلق عليه لفظ (صاحب الجلالة) ، ولا تعبير (الجالس على العرش) حيث أن الجلالة لله سبحانه وتعالى وأن العرش لله سبحانه وتعالى ، وهـذا لما درج عليه الناس من استعمال مثل هذه الألفاظ ، الا أن الفيصـل بتواضعه وشعوره الذى لا يتزعزع بعظمة الله لا يود سماع مثل هذه الألفاظ ولذلك فهو يطلب من شعبه مناداته بالأخ ، ولقد طلب الفيصل أيضا أن ينادى بخادم المسلمين وخادم المؤمنين أثناء زيارته للجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة :

((لى ملاحظة بسيطة أرجو من اخوانى أن يقدروها حق قدرها وهى أنه تكرر على سمعى لفظ صاحب الجلالة والجالس على العرش وما اشبه ذلك ، واننى أرجو منكم أيها الأخوة أن تعتبرونى اخا وخادما فى نفس الوقت .

أيها الاخوان :

لكم على ان أراقب الله سبحانه وتعالى فى كل ما افعل . ولكم على الاخلاص فى خدمتى لكم . ولكم على أن اعـدل بين

صغيركم وكبيركم . وان أطرفكم عندى مساو لاقربكم الى فى الحق . واننى ، بحول الله وقوته ، أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يقدر على أن أكون عند حسن ظنكم . وأن أخلص لله سبحانه وتعالى ، وأن أعدل فى معاملتى بين أهلى وأسرتى وامتى واخوتى .

واننى لأرجو منكم اجمعين أن تكونوا عونا لى فى تحمل المسئولية ، بالاخلاص لله سبحانه وتعالى ، والتقوى والمعاملة الحسنة الشريفة فى ما بينكم وبين دولتكم ، وان تعينوا هذه الحكومة فى عملها باخلاصكم وامانتكم وان تكونوا مع المصلح فى اصلاحه وان تكونوا ضد المفسد فى افساده .

اخوانى :

ان الجلالة لله سبحانه وتعالى ، وان العرش هو عرش رب السموات والأرض وان هذه الكلمات وهـذه الصفات دخيلة علينا فى ديننا ، وفى لغتنا . ولست فى ذلك متملقا ، ولا منافقا بحول الله تعالى وقوته ، ولكنى أقول لكم ما اشعر به . فاننى حينما اسمع كلمة ((صاحب الجلالة)) أو ((الجالس على العرش)) فاننى اتاثر من ذلك اشد التاثر لاننى بشر وكل البشر يجب أن يكون عبدا لله ذى الجلال والاكرام الجالس على عرشه سبحانه وتعالى ولا يفوتنى عنكم أيها الأخوة ، الا أنكم تفضلتم وتكرمتم فحملتمونى المسئولية لحسن ظنكم ، وارجو الله سبحانه وتعالى ان يعيننى على ما حملتمونيه ، وأن يهدينى سواء السبيل ، وان اكون فى خدمتكم الى ان يتوفانى الله ، فان أحسنت فمن الله وان اخطات فمن نفسى . وأرجو لكم مستقبلا سعيدا .

وتوفيقا دائما . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »[1] .

* * *

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .

« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » .

« ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

هذه هى مكة المكرمة التى أسس فيها أول بيت وضع للناس وعلى أرضها وتحت سمائها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه بالدعوة الى الاسلام فتجاوب لكلمات السماء المنزلة على خاتم الانبياء أول من دخل فى الاسلام شيوخا وشبانا ونساء وأثرت حلاوة آيات القرآن الكريم على نفوس وشعور فرسان قريش واخذوا يتسابقون للدخول فى الاسلام ، هذه المدينة المقدسة التى خطا الرسول الأعظم على أرضها أول خطوة له فى بناء مجد الاسلام لها ماضيها التاريخى المجيد ، فقد دفن تحت ترابها الطاهر أبطال من المسلمين الذين سقطوا شهداء مدافعين متفانين فى نشر الاسلام متحدين بذلك من يتمسكون بعبادة الأصنام وتعاليم الجاهلية التى نبذها الاسلام .

هذه المدينة المقدسة وهى عاصمة المملكة العربية السعودية المقدسة كان لها ولشعبها لقاء مع الفيصل .. لقاء كان كله عاطفة ومحبة مشحونا بالمشاعر والأحاسيس النبيلة الطيبة بين القائد وشعبه .

---

(1) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى مدينة الرياض بعد البيعة .

لقد عاش الفيصل على اديم هذه المدينة المقدسة وبين بطاحها وجبالها وهضابها زمنا ليس بالقصير حيث كان فيها نائبا للبطل العظيم المغفور له الملك عبد العزيز ، فالفيصل وهو يحب الجميع حبا عامرا بالايمان هــذا الحب من جانب الفيصل جعل جميع ابناء المملكة من شرقها وغربها ومن جنوبها الى شمالها يحبون قائدهم حبا لا حدود له .

ان ما يعرفه الفيصل عن المكانة التى يحتلها فى قلوب ابناء هذا البلد ما دعاه أن يقول لهم :

« ان ثقتى بكم لا تتزعزع وساسعى جهدى لأستحق ثقتكم الغالية » .

ان من أسعد الأوقات عند جميع أبناء المملكة العربية السعودية الأوفياء لقائدهم ومنهم أهالى العاصمة المقدسة هى تلك التى يحل بينهم الفيصل . ولما يحرص عليه الفيصل الذى عرف فى تواضعه وكرهه للمظاهر والشكليات جعله يقول لاخوانه فى مكة المكرمة الذين كانت فرحتهم به كاخوانهم فى جميع أرجاء المملكة لا حدود لها :

« ولكننى أيها الاخوان حينما رجوتكم ان تتجنبوا هذه المظاهر ، فقد كان ذلك لسبب واحد هو انه ليس يخـامرنى شــك فى ولا فى عواطفى وشعورى نحوكم » .

ان قاعدة العزوف عن المظاهر والشكليات والألقاب ذات العظمة تعتبر من القواعد التى حرص الفيصل على التعبير عنها دائما فى كل لقاء له مع شعبه الوفى ، حقا انها أعلى درجة من التواضع يضرب لنا الفيصل المثل الأعلى فيها .

ويخاطب الفيصل ابناء شعبه :

« أن علينا واجبات كثيرة ، وبالأخص أنتم ، ايها الأخوة ، سكان حرم الله ، فان عليكم واجبا مقدسا هو أن تكونوا المثال الأعلى لمن يقتدى بكم فى الايمان بالله ،واتباع شريعته ، والتادب بآداب قرآنه ، والتحلى بالأخلاق الفاضلة ، والأمانة فى كل ما تعملون لدينكم ودنياكم »(١) .

انه حفظه الله يعتبر المسئولية مهمة عظيمة ولذلك فانه حريص فى كل لقاء له مع شعبه التذكير بها بادئا بنفسه ولذلك فهو يذكر نفسه وشعبه بالواجبات الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الأمة ، وحيث ان أهالى المدينة المقدسة يقع عليهم واجب رعاية الحجاج وضيافتهم فان الفيصل يذكرهم بهذا الواجب المقدس .

ايها الأخوة :

لست غريبا عنكم ولستم غرباء على ، والله يشهد كم احس وأشعر تجاه هذا البلد المقدس وأهله من احاسيس ومشاعر يقتضيها دينى وعقيدتى وايمانى بالله العلى العظيم ثم يقتضيها زمن قضيته بينكم كأخ ومواطن وخادم .

ايها الاخوة :

انه لمن تكرار القول ان اقول لكم اننى ، بحول الله وقوته ، سأسعى ، جل جهدى لأكون عند حسن ظنكم بى وأكون مستحقا لما أوليتمونيه من ثقة غالية ومن آمال بعيدة وواسعة ،

---

(١) من خطاب للفيصل بمناسبة لقائه بأهالى مكة المكرمة بعد البيعة .

ولكنه ليس فى امكانى أن أضمن من نفسى أو ممن يكون مسئولا الا يكون هناك اخطاء أو قصور او تكاسل فان العصمة لمحمد ، صلوات الله وسلامه عليه ، والكمال لله جل جلاله ، ولكننى فى نفس الوقت أعدكم وعدا جازما أن أبذل قصارى جهدى فى أن أكون عند حسن ظنكم وأن أحقق لكم كل ما يمكننى تحقيقه من آمالكم الواسعة ومن رغباتكم العادلة ، وأشهد الله على ذلك انه خير شهيد .

أيها الأخوة :

لقد تكرمتم فأهديتمونى كتاب الله العظيم ، كتاب الله يهدى من هذا البلد الكريم الذى بعث منه محمد ، صلوات الله وسلامه عليه ، وأسس فيه أول بيت وضع للناس وشع منه نور الحق . وانى لأرجو الله مخلصا أن تكونوا ، أيها الاخوة ، وأنا منكم ، ممن يتبع هذا الكتاب يحل حلاله ويحرم حرامه ويتأدب بآدابه ويهتدى به .

أيها الأخوة :

اننى لأشعر منكم بكل الخلاص ، انكم بحول الله وقوته سائرون فى هذا الطريق ، ولستم فى حاجة الى من يوصيكم ولكنها من باب الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

اخوانى :

ماذا اقول لكم .. وهذه الأحاسيس من حولى وهذه العواطف تتدافع ، فبأى لسان وبأى لغة اقدر ان أعبر عما أشعر به تجاهكم ؟

ولكننى ، أيها الاخوان ، واثق ، بحول الله وقوته ، من أنكم تشعرون من ناحيتى كما أشـعر من ناحيتكم وربما أكثر لأنكم صـغيرا وكبيرا تعرفوننى ، ولأننى ، بحول الله وقوته لا أقول قولى تزلفا ولا نفاقا ، وانما أعبر عن مشاعرى ، فاذا قصرت الـكلمات عن التعبير عن المشـاعر فاننى أرجوكم ألا تأخذوا على الكلمات ضعفها ، وأن تعذروا بما تلمسونه من أحاسيس ومشاعر .

أيها الأخوان :

أسأل الله العلى القدير أن يوفقنا جميعا لما يرضى وجهه الكريم ، وأن نكون خير أمة أخرجت للنـاس تأمر بالمعـروف وتنهى عن المنكر وتتبع كتـاب الله وهـدى نبيه صـلوات الله وسلامه عليه وان نكون القائدين للاسلام كمـا كان أسـلافنا قائدين فى الماضى .

فعيشوا ، أيها الأخوان ، عيشوا لدينكم ثم عيشوا لأمتكم وشعبكم ووطنكم وسيروا على بركة الله ، والعناية تحيطكم ، والله يوفقنـا جميعـا للخير ، والسـلام عليكم ورحمـة الله وبركاته)) (١) .

* * *

من العاصمة المقدسة ينتقل الفيصل الى عروس البحر الاحمر مدينة جدة ليلتقى بأهلها الذين حفوه بكل مظاهر الحب والاخلاص التى يستحقها

---

(١) بعض الفقرات من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى العاصمة المقدسـة للمملكة العربية السعودية بعد البيعة .

نجل المغفور له الملك عبد العزيز مؤسس هذه القارة حيث يسير الفيصل على خطاه بهدى وتوفيق من الله وها هو يقول مخاطبا لهم :

« ان ثقتكم ودعمكم وراء أى نجـــاح ، وسنسير قـدما مستلهمين ديننا الحنيف وتاريخنا المجيد » .

ان هذه الفقرات التى نوردها هى من تلك الكلمة الرائعة التى ارتجلها الفيصل فى أول لقاء له مع أهالى جدة بعد البيعة والفيصل كما كان فى مكة حيث قضى ردحا من الزمن نائبا للمغفور له الملك عبد العزيز على الحجاز فانه كان يتنقل ما بين مكة وجدة وسائر مدن الحجاز حيث يلقى من الجميع المحبة والاخلاص .. فالفيصل الآن يخاطب أهالى جدة بعد أن أصبح ملكا للبلاد .. والشيء الذى يفتخر به كل مواطن فى المملكة العــربية السعودية ان الفيصل سواء أكان نائبا على الحجاز للبطل المغفور له الملك عبد العزيز أو وليــا للعهــد أو ملكا فقد عود الجميع دائما بأنه لا يرى له منزلة تعلو سائر الأفراد ولكنه أكثرهم وأثقلهم فى المسئوليات والواجبات ، ومن ثم فانه حفظه الله بعد أن استمع الى كلمات من القوا الخطب التى تعبر عن الفرحة والحب والاخلاص بهــذه المناسبة واطلقوا على الفيصــل ما يستحقه من أوصاف التقدير والاعجاب ـــ أقول ـــ لم يترك هذه الفرصة تمر دون أن يذكر المحتفلين به والفرحين بلقائه ويصفهم على حقيقة هــذا الشعور ولذلك فهو يقول :

« ان ما تصفوننى به من صفات، أو تنعتوننى به من نعوت، ليس فضلا منى ولكنه نابع ، أيها الأخوة ، مما اشعر به منكم ، مما القاه منكم ومن قوتكم ومن حسن ثقتكم وتقديركم ، لقد قلت ، أيها الأخوان ، أننى لا أرى نفسى الا فردا من أفرادكم ولست أقول هذا مبالغة ولكنها الحقيقة ، فاذا كنت نلت بعض

المزايا أو وفقت فى بعض الأعمال ، فما ذلك الا لنتيجة واحدة وهى ثقتكم ودفعكم لى الى الأمام فى كل خطوة أخطوها » (١) .

ان الفيصل أينما حل فى أى منطقة من المملكة استقبله الشعب الوفى معبرا عن حبه وشكره لقائده ، ولا شك أن هذه المشاعر والاخلاص من جانب شعب أرض المقدسات تجاه مليكهم ويرى الفيصل منها انها تجعله يطمح أكثر الى تقديم التضحيات لأمته ووطنه وتزيده ايمانا بأن شعبه معه فى المعركة وليس وحيدا اذ انه شعبه باخلاصه وتفانيه وتمسكه بدينه وبمبادئه وايمانه خير معين للفيصل بعد الله تعالى ، فالأمة اذا ما تماسكت مع قائدها بلغت أعلى الدرجات فبالاجتماع تكون القوة ، باحساسه وشعوره النبيل يدرك ذلك فهو يقول :

« أن ما تحيطوننى به اليوم من مشاعر متدفقة ، ومن ثقة غالية ، وما توجهونه الى من نصائح غالية ومن آمال عالية، ستكون بحول الله وقوته حافزا لى على أن أطلب من رب العباد أن يجعلنى دائما كما تظنون بى وكما تريدون منى » .

ثم ينتهز الفيصل حفظه الله هذا اللقاء الطيب الملىء بالمحبة والاخلاص بين القائد وشعبه الوفى ليذكر ابناء وطنه طالبا منهم بأن يكونوا على الدوام مع الحق ضد الباطل متكاتفين متعاونين لما فيه الخير للجميع متخلقين بأخلاق الأسلاف الصالحين وأن يكونوا خداما للدين معزين للوطن والأمة آملا بأن يرى هذا البلد فى المقام اللائق به بالنسبة للعالم أجمع . فيقول بشأن ذلك :

---

(١) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى جدة بعد البيعة .

« ان كلمة الشكر أو العرفان بالفضل لا تفي اذا أردت أن أعبر بها عما أظهرتم تجاهي من عواطف ومن مشاعر ، ولكنني أدعو الله سبحانه وتعالى ، أن يجعلني وإياكم متعاونين متكاتفين على ما فيه خدمة ديننا وعز وطننا والرقي بأمتنا على هدى سلفنا الصالح وعلى ان نسير دائما الى الأمام في تقدم وفي عزة وقوة . قوة مع الحق ، قوة ضد الباطل ، قوة نستلهمها من ديننا الحنيف ومن تاريخنا المجيد ومن آمالنا في الله ، سبحانه وتعالى ، في أن يوفقنا لأن نبلغ آمالنا وما نطمح اليه وأن نرى هذا البلد الأمين في المقام الذي يستحقه بين البلاد في العالم أجمع .

اخواني :

بأي لسان أو بيان أتمثل به حتى أعبر لكم عن تقديري وامتناني لما تحيطونني به من اكرام ومن عواطف ومن احساسات نبيلة وشريفة .

أيها الأخوان :

لست اليوم في مجال تبادل معكم ، وأنتم أهلي وبني وطني ، لا الثناء ولا الشكر ، ولكنني أسمح لنفسي بأن أعبر لكم عن عظيم اغتباطي ، لا لأنكم تكرمونني أيها الاخوان ولكن لأنكم تبرزون باخلاصكم وايمانكم وتمسككم بدينكم وبمبادئكم وبأخلاقكم وبفضائلكم التي يشهد بها التاريخ وتشهد بها الأمم .

وانني قبل أن أختتم كلمتي أوجه شكري ليس لأفراد منكم فقط ولكنني اوجه شكري لجميع ابناء وطني ، لأنني ، أيها

الأخوان ، اراكم الآن امامى تمثلــون كل فرد من أفراد هــذه المملكة . واسأل الله العلى القدير أن يعيننى واياكم على ما حملنا من مسئوليات ومن أعباء وأن يقدرنا على أن نقوم بواجبنا كما ينبغى واسأل الله الكريم أن يوفقنا واياكم لكل خير » (١) .

* * *

واينما يمم ركب الفيصل وجد الاســتقبال الحافل من شعبه الوفى وهذا هو حال جميع لقاءات الملك فيصل مع ابناء وطنه ، واحدى هــذه اللقاءات المليئة بالحب بين الشعب ومليكه كان فى الاحساء حيث التقى المليك بأهالى الاحساء ، وقد بين الفيصل أن الاصلاح العام فى كل مكان وأن الاصلاح المقصود هو الاصلاح بمفهومه العلمى هو ذلك الذى يعتمد على التخطيط المنهجى المبنى على الدراسة المتينة ليكون مضمون النجاح غير واه أو متداع .. وهذا يحصل اذا ما كانت الدراسات تتم بطريقة مرتجلة تبتعد عن التخطيط العلمى فالفيصل يقول حول ذلك :

« كان فى امكاننا ان نقول عملنا وان نعمل بعض الاشياء البراقة التى لا تدوم ، أو التى لا يعــرف مدى نتائجهــا ، ولكن يأبى الله أن نعامل وطننا وشعبنا الا بما نطمئن الى نتائجه ونطمئن الى أنه فى صالحنا وليس مجرد دعاية أو ادعاء » .

وفى هذا اللقاء بين الفيصل لأهالى الاحساء ، بانها تحظى كغيرها من مناطق المملكة بعناية الدولة ؛ فالشوارع ترصف والمراكز الاجتماعية تنشأ والمستشفيات والمدارس تفتح أبوابها والاصــلاح الزراعى الذى أعلن

---

(١) فقرات من خطاب الفيصل المفدى فى الحفل الذى أقامه العالى جدة لجلالته بعــد البيعة .

الفيصل حقيقته وهو ذلك الذى يهدف من ورائه رفع مستوى العامل الزراعى وتحقيق الحياة السعيدة الرغيدة ، وهو ما قصده الفيصل بقوله :

« الاصلاح الزراعى هنا يا اخوانى ليس اصلاحا زراعيا كما يفهمه الغير ، ولكنه اصلاح زراعى مضمون على أسس مدروسة تجعل الدولة والمرافق العامة فى خدمة المواطن وليس بالعكس ».

وقد اعلن الفيصل عن بدء مشروع الاصلاح الزراعى فى الاحساء ذلك المشروع الذى بلغت تكاليفه الأولية أكثر من مئتين وستين مليونا من الريالات .

ان هذا المشروع الكبير يعتبر من الأمثلة الكثيرة على نجاح سياسة الفيصل فهو القائل دائما :

« تعودنا ان تتكلم الأعمال قبل أن تتكلم الألسن » .

فهو حفظه الله لا يؤيد الا التخطيط العلمى الهادىء الذى يؤتى ثماره المضمونة مبتعدا عن تسليط الأضواء والدعاية والاعلان ، ولقد شهد الفيصل حفل انتهاء هذا المشروع كما شهد حفل بدايته .

ولنقرأ معا للفيصل هذه الفقرة من خطابه الرائع فى الاحساء :

« ان فى امكاننا يا اخوانى ان نبنى مصانع وأن نشيد مؤسسات كبيرة جدا والحمد لله ، نحن قادرون بمشيئة الله على ذلك ، ولكن هل هذا يكفى ، المراد منا ان نستورد من الخارج ألوفا من الخبراء والفنيين أو الذين يقومون بادارة هذه

الأعمال وتشغيلها وأظن ان هذا ليس فى مصلحتنا ولا فى مصلحة وطننا » .

فالفيصل يبين انه ليس المهم بناء المصانع ولكن الأهم هو العمل على ايجاد الأيدى العاملة الفنية من مواطنى المملكة التى يكون بامكانها بعد تأهيلها القيام بادارة ورعاية ومتابعة سير هذه المشاريع ، ولتحقيق هذه الغاية النبيلة عند الفيصل فالدولة قامت ولا تزال تقوم باعداد وفتح المدارس المهنية والفنية المتخصصة التى تمد البلاد بالأيدى الفنية الوطنية الأمينة على مصلحة وطنها وأمتها ، ووجود الكليات والمعاهد والمدارس المتخصصة فى المملكة لدليل واضح فهناك مثلا كلية البترول والمعادن بكلياتها المختلفة وكليــة الهندسة وكلية العلوم وكلية الزراعة فى جامعة الرياض ، ومعاهد التدريب المهنى والمدارس الصناعية فى مختلف مناطق المملكة ، والمدارس الزراعية ، ومعاهد تدريب المساعدين الفنيين ، فبناء الدول لا يقوم الا على سواعد أبنائها فالفيصل يقصد تأمين الجهاز البشرى المدرب ليقوم بمسئولياته وواجباته نحو أمته ووطنه وهذا ما أراده الفيصل عندما قال :

« فالحكومة فتحت عدة مدارس مهنية واعدت مدارس مهنية ، لماذا تفتح الحكومة هذه المدارس ولماذا تبنى هــذه المعاهد . القصد من هذا أيها الاخوة هو اعداد المواطن لأن يكون بناء ولأن يكون حجر الأساس فى نهضة وفى تقدم امته وفى خدمة وطنه .

اخــوانى :

لقد استمعت الى ماتفضلتم به من كلمات ترحيبية تعبر عما تكنونه من محبة واخلاص ومن اخوة صادقة تهدف الى ما فيه خير الجميع ومصلحة الجميع وانه ليسرنى ان استمع الى كل ما تفضلتم بالقائه ، مقدرا لكم ايها الاخوة ، الاخلاص فى النية والاتجاه السليم فيما تهدفون اليه .

ويسرني أن أعبر لكم عن أن حكومتكم ليست بمعزل عنكم ولكنها دائما ترعاكم وتعتبر الاحساء في مقـدمة البلاد التي تخصها بالعناية والرعاية وان كانت الحكومة تنظر الى الجميع بعين المساواة والعدالة .

ان الاحساء ، أيها الاخوة ، تحظى برعاية كاملة من قبـل الجهات المختصة وقد بدأ الاصلاح وسيستمر بحول الله وقوته الى أن تبلغ هذه البلاد أمانيها وأمانينا جميعا من الرقي والتقدم والاصلاح . وقد بدىء في فتح الشوارع ورصفها كما بدىء في انشاء المراكز الاجتماعية والتأمينية . واقصد بالتأمينية التنميـة الاجتماعيـة التي تؤمن الأفـراد والجماعات على مستقبلهم وتوجههم التوجيه الصحيح . ولقد بدىء في فتح المستشفيات والمدارس من ابتدائية ومتوسطة وعالية وبدىء فعلا في دراسة الاصلاحات الزراعية لهذه المنطقة وسينتهي ذلك في الشهر القادم او الذي بعده وسيبدأ مشروع الاصلاح الزراعي حالا بعد انتهاء الدراسات . وقد قدر لهذا المشروع فقط قرابة المائتي مليون ريال ، الى حين الفراغ منه .

نحن ، ايها الاخوان ، في امكاننا ان نبني مثلا اكبر مصنع ولكن هل في امكاننا أن ندير هذا المصنع وأن نامل في النتائج الطيبة التي ترجى من وراء هذا العمل ، أعتقد أن الأفضل من هذا ان نهيىء أنفسنا قبل كل شيء لنكون قادرين على ان نقوم بمهامنا وبعملياتنا بذاتنا بدون الاستناد الى أجنبي أو الى غيره .

أيهـا الاخوان :

انتم انفسـكم تتحملون مسئوليتكم وترفعـون وطنكم وتخدمون امتكم وتكون لديكم اليد الطولى ، بانكم قمتم بها .

يجب عليكم تحمل المسئولية كاملة ، راجين من الله ان يوفق الجميع لكل ما فيه الخير وسعادة هذا البلد وهـذا الشعب الكريم .

واما الذى نريده ونصبو اليه فهو اكثر بكثير مما وصلنا اليه ، لأننا ، كما قلت ، ما زلنا فى اول الطريق ولكننا نامل ، بحول الله وقوته ، ان لا يمضى وقت طويل الا وتكونوا انتم ابناء هذا البلد الكريم ، قد تحملتم المسئولية وقمتم بواجبكم كما يراد منـكم ، ثم تقدمتم ببلدكم العـزيز الى مصاف الأمم المتقدمة بحول الله وقوته .

تفضل احد الأخوة وطلب ان اعد اخوانى بهذه البلاد بزيارة كل سنة ، وانا اعتقد ان لفظة الزيارة فيها شيء ، لا اقول من مغايرة الحقائق ولكن من النفور بالنسبة الى علاقاتنـا فان الانسان يزور البلد الأجنبى عنه وانا اعتبر هذا بلدى ولذلك لا استطيع ان اقول سازورها فى كل سنة مرة انما ارجو ان ازورها مرارا . وارجو ان اقيم فيها مددا طويلة ، ولربما كانت فى الماضى وفى الأيام التى فاتت ، بعض المشاغل او بعض الأمور التى لم تعطنا حرية التصرف كما نريد ، ولكن املنا بالله ان المستقبل القريب والبعيد سيمكننا بان ننفذ ما نريده ، وان نحقق امنيات فى نفوسنا فى الوصول الى اخواننا والجلوس معهم مددا اطول والتحدث اليهم ، فان هذه اعز امنيـة فى نفسى ، وفى نفوس من امثلهم أمامكم ايها الاخوان .

ربنا ، سبحانه وتعالى ، يوفقنا واياكم لكل خير وان ياخذ بايدينا الى سبيل النجاح وان يجعلنا من عباده المخلصين والله

على كل شيء قدير » (١) .

* * *

من نعم الله تعالى على وطننا العزيز أن على رأسه القائد المظفر والامام العادل الفيصل بن عبد العزيز فلقد حباه الله عقلا راجحا وقوة ايمان وحبا للخير ورغبة قوية فى الاصلاح دون مظاهر دعاية أو وسائل اعلان ، فهو حفظه الله يعرض وسائل الاصلاح ويتكلم عن المشاريع التى تحقق الرخاء لشعبه الأمين بمنتهى البساطة والعزوف عن الاطناب والمنة ، هذا هو رأيه وهذه هى رغبته فهو يرى أن ما تقوم به الدولة من جهود وما تؤديه من أعمال ما هو الا واجب لا داعى للمنة فيه على أحد ولا ضرورة للاطناب فى الحديث عنه فما يبذل وما تقوم به الحكومة الرشيدة ما هو الا خطوات متواضعة فى الطريق الى الحياة الأفضل . كما أنه يقول بكل صراحة ان جميع خطوات الاصلاح لا تتم فى لمحة عين ، وان طاقات الأمة محدودة فالسير الى الأمام يكون بتعقل وبخطى متئدة حتى يمكن الوصول الى الهدف المنشود وهو أن تصبح المملكة الفتية فى مصاف البلاد الراقية المتقدمة علميا واقتصاديا وصناعيا وزراعيا . استمع الى الفيصل الرائد وهو يقول فى ذلك بمناسبة لقائه بأهالى الدمام :

« وان ما نقوم به ليس الا واجبا علينا مفروضا وليس لنا الحق بان نمن او نتكرم به على المواطنين او على بلادنا انما هذا ما يجب علينا القيام به وما يجب القيام باكثر منه بحول الله وقوته ولكن قدرتنا محدودة على حدود استطاعتنا فى ايجاد الطاقة البشرية التى يمكنها القيام بكل ما يعهد اليها . وأملنا بالله ان نكون بعد وقت قصير مستعدين لان ننهى كل ما يجب

---

(١) فقرات من الخطاب الذى ارتجله الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى الاحساء بعد البيعة .

تجاه أمتنا ووطننا من مسئوليات ومن التزامات حتى تصبح هذه البلاد بحول الله وقوته فى مصاف البلاد الراقية المتقدمة علميا واقتصـاديا وصناعيا وزراعيا بعـد أن كانت وستبقى بحول الله متقدمة دينيا » .

ثم الفيصل ليس قائدا فحسب ولا سياسيا بارعا فحسب ولكنه مع ذلك ملم بكل نواحى العلوم الاقتصادية والصناعية فهو يعلم متطلبات الشعب فى كافة المجالات وهو دارس كل أنواع المشاريع التى توجد الرخاء والحياة الكريمة للشعب السعودى الكريم ولذا نجده حفظه الله قد أنجز ما وعد به فظهرت الى الوجود مصانع مشتقات البترول والمواد الكيماوية ومصنع الحديد والصلب والمصرف الزراعى ومعهد البترول وهو الآن يسمى كلية البترول والمعادن . واكتشفت حقول أخرى للبترول والمعادن وهكذا ظهر فى عهده الزاهر من المشاريع مالا تستطيع الدول الأخرى أن توجده الا فى أحقاب طويلة وكل ذلك فى صمت وتواضع وبعد عن مظاهر الاستعلاء ، ثم هو أيضا يعمل بمبدأ الشورى وهو مبدأ أقره الاسـلام وحبذه ولذا نراه حفظه الله يناقش الخطباء الذين يتكلمون بين يديه محبذا ما يراه موافقا للصالح العام مبينا وجهة نظره ببساطة وتواضع موجها الى ما يحقق نجاح الأهداف وتمامها وهو أيضا يرغب كل الرغبة فى أن يكون العمل فى جميع الميادين التقدمية بأيد عربية سعودية حتى ينطلق الشعب الى العمل الجاد المثمر فى غير كسل أو تهاون .

ولذا نراه حفظه الله يتكلم عن عزمه على اقامة أفران ذرية حتى يحصل الشعب السعودى على أهم مبتدعات هذا العصر وأعد الوسائل المحققة لهذا الغرض بارسال بعوث الى الخارج ليتعرفوا على ما يحقق تنفيذ هذا المشروع وليكونوا ركيزة هذا المشروع فينهضوا بأمتهم ويحققوا الخير للبشرية جمعاء ، استمع اليه حفظه الله وهو يقول فى ذلك :

« فات على أن أذكر شيئا قلته فى العام الماضى وأكرر قوله الآن وهو عزمنا على اقامة أفران ذرية وكما تعلمون أيها الأخوان ان هذا الحقل أو هذا الاختصاص يقتضى منا أن نوجد له الجهاز أو الطاقة البشرية التى يمكن أن تديره وتشرف عليه وتقوم بالعمل فيه . وطبعا لا يمكننا استيراد هذه الطاقة البشرية من العالم الخارجى ففضلنا أن نبعث بعوثنا من أبنائنا ليستحصلوا على العلم من المعاهد الخارجيــة ويعودوا الى بلادهم ويكونوا ركيزة هذا المشروع وينهضوا فى سبيل خير أمتهم وخير البشر ولخدمة الانســان مستفيدين من المواد الذرية أو من الطاقة الذرية فى وقت ربمــا يعز على بنى البشر اســتخدام المــواد الأخرى » .

والفيصل الرائد مع هذا لم ينس توجيه الأمة الى أن يكون أفرادها متحابين متعاونين مخلصين فلا حياة كريمة بدون تعاون ولا تقدم الا بتكاتف الجميع والقيام بالواجبات . ان الفيصل يقول فى ذلك :

« فارجوا أن يتجه هذا التعاون للوصول ببلادنا وأمتنا الى أفضل وأكرم ما نصبو اليه أنه على كل شىء قدير » .

أيهــا الاخوان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسرنى أن أعبر لكم عن عظيم شكرى وامتنانى لما القاه منكم فى كل مناسبة ، من عاطفة جياشة وشعور نبيــل يدل على مايربط بيننا من أواصر متينة من المحبة ، وارجو أن نكون مخلصين لبعضنا كما نعتقد ، بحول الله وقوته وان نتعاون على ما فيه خير ديننا وامتنا ووطننا .

ايهـا الاخـوة :

فى مثل هذا الوقت قبل سنتين ، تحدثت اليكم ، وأشرت الى بعض ما تنوى الحكومة القيـام به من مشـاريع ، وانه ليسرنى ان أزف اليكم فى هذه المناسبة ، لا اقول بشرى ، ولكن خبر انهاء بعض الأعمال فى هذه المشاريع والبدء فى تنفيذها ، وهى لم يمض عليها حتى الآن سوى سنتين فقط ، أيهـا الاخوان وكما ذكرت لكم قبل سنتين ، أن الحكومة ساعية لايجاد مصانع للاستفادة من مشتقات البترول ومن الصناعات الكيماوية البترولية . فقد تم بفضل الله الاتفاق على انشاء مصنع للاستفادة من الغاز الطبيعى لصناعة المادة التى يستفاد منها فى صناعات الأسمدة والصـناعات الأخرى . وسـيتم انشاؤه ، بحول الله وقوته فى آخر هذا العام أو فى العام القادم الهجرى ، وقد اتفقنا مع الشركة المختصة على ذلك . وسيكون انتاج هذا المصنع بضع مئات الأطنان فى اليوم ، وربما يبلغ اذا ما وسع زيادة على الف طن فى اليوم ، فيكون كافيا للمنطقة وللتصدير للخـارج . وان الاتجـاه فى هذا المصنع ان يصنع ويحضر المواد الأولية التى تباع ، وهنا أرجو من زميلى وزير البترول ان يصحح لى اذا كان هناك شىء من الخطأ لأنه أعلم بهذه الأشياء منى .

وكذلك ذكرت لكم ، فى العام الماضى ، اننا سنقيم مصـنعا للحديد ، وقد تم فعلا الاتفاق على اقامة هذا المصنع فى المنطقة الغربية ، وسيبدا فى تركيب هذا المصنع فى اول السنة القادمة، بحول الله وقوته ، وقد ذكرت لكم ، أيهـا الاخوان ، اننـا سننشىء صناعات اخرى من ضمن الاتفاق على انشاء المصنع البتروكيماوى ، ان هذا المصنع معه كذلك مصنع للكبريت

يصدر يوميا ٣٥ طنا من الكبريت ، وهذا بالاضافة الى مصنع الامونياك . وكذلك اكتشفنا مادة الزجاج ، وهذه قريبة من الرياض والعمل جار الآن للاتفاق مع بعض الشركات لانتاج هذه المادة أو هذا المعدن للاستفادة منه فى الداخل او لتصديره للخارج .

ومن القضايا التى غاب عنى ان اذكرها لكم الاتفاق على ايجاد المواد الكيماوية والاستفادة منها ، فقد اتفقنا مع الشركة لمدة عشرين سنة على ان تسوق مالا يصرف فى داخل البلاد وهذا طبعا مكسب عظيم ، لأننا لا نتوقفه أو نتحير ونملأ المخازن بالانتاج ولا نجد له أسواقا ، فالشركة تعهدت بانها لمدة عشرين سنة ، تتكفل بشراء ما يزيد عن حاجة البلاد من هذه المواد ، لتصديرها على مسئوليتها .

واضافة الى ما قلت فقد بدىء فى التنقيب عن البترول فى المنطقة الغربية ، وقد توصلنا الى نتائج مرضية مع بعض الشركات على استثمار البترول فى المنطقة الغربية ، وهذا الاتفاق انتهى التوقيع عليه وسيعرض على مجلس الوزراء للتصديق عليه والمباشرة فى تنفيذه ، وقد نقبنا عن البترول فى المنطقة الوسطى فوجدنا حقولا للبترول ، ستكون على حسب قول الخبراء ، من اكبر الحقول ، وأرجو الله ان تكون حقولا غنية تؤدى ما يطلب من القائمين عليها ، وبصدد هذه الحقول اتفقنا مع شركة ايطالية على استثمار بعضها ، وستعرض باقى المنطقة للمزايدة العالمية بين الشركات المختصة فى العالم بالبترول ، هذا فى حقل الصناعة ، اما فى المجالات الأخرى فانه تم بحول الله انشاء العديد الكثير من مراكز التنمية الاجتماعية ومن مراكز الضمان الاجتماعى ، ومن المعاهد التى

تخرج لنا الفنيين من العمال والمساعدين والمهنـدسين حتى يكون لدينا الجهاز البشرى الكافى للقيام بمسئولياتنا وواجباتنا تجاه أمتنا ووطنا .

كذلك نقبنا عن المعادن فى البلاد فوجدنا عدة أنواع من المعادن أظنها تزيد على عشرين نوعا موزعة على ثلاثمائة منطقة لهذه الأنواع من المعادن فيها المعادن النادرة ، وفيها المعادن العادية ، وسنبدأ باستغلالها ، بحول الله وقوته لأننا اكتشفنا بعضها بكميات تجارية يمكن الاستفادة منهـا ، ونحن الآن نعرضهـا على الشركات وعلى الذين يمكن أن يقوموا بهـذه الأعمال للاتفاق معهم على استثمار هذه المعادن أما مالا يمكن أن ينفذ من قبل الشركات فقد تساهم الحكومة فيه بشيء من عندها ، الى أن يكون فى قدرة المواطنين تولى هـذه الأعمال بأنفسهم والسيطرة عليها ، وعند ذلك ستتنازل الحكومة عن حصتها فى هذه المشاريع وتبيعها للمواطنين (١) .

❊ ❊ ❊

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ المدينة التى استقبلت خاتم الأنبياء وصحبه مهاجرين اليها من مكة ، ومنها انطلق نور الايمان قويا يملأ النفوس التى فطرها الله على الايمان ، ومنها انطلق العلم الذى بثه الرسول (ص) فى نفوس أصحابه وظلت عصرا طويلا من بعده ، مركزا للعلم بكتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فقرات من الخطاب الذى ارتجله الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى الدمام بعد البيعة .

وفى المدينة تعلمنا ما يكنه اليهود للمسلمين من كراهية وبغض وما أثاروه من فتن وخيانات للرسـول (ص) رغم العهـود التى قطعوها للمسلمين وقد كان من أثر ذلك أن حاربهم الرسول (ص) وقضى عليهم فلم يعد لهم حول المدينة مكان ولا فى الديار المقدسة موئل .

ومن المدينة سار الأوائل المجاهدون للقتال دفاعا عن الدين والتوحيد فقد احتضنت هضابها ووديانها ووهادها وعاش تحت سمائها الأبطال من صحب رسول الله (ص) جل وقتهم منطلقين قادة للجيوش قاصدين نشر الاسلام وتعاليمه الخيرة وظل المسلمون طوال هذا العهد يتطلعون الى يوم يستشهدون فيه جهادا فى سبيل الله .

وفى المدينة نشأت الحكومة الاسلامية الحقة ووضحت مبادىء الاسلام فى حكم المسلمين فالناس سواسية والنبى صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده يفتحون أبوابهم لكل طالب ولكل شكوى لا يصدهم عن أخـذ الحق للضعيف جاه أو عصبية . وفى المدينة لم يكن لمسلم على مسلم ميزة والكل عند الحاكم سواء تطبق عليهم حدود الله دون تردد أو تهيب .

وكل ذلك وهو بعض ما يمكن أن يقال عن المدينة المنورة من أمور جعلت من هذا الدين نورا يهدى ومثالا يحتذى وعبادة خالصة لوجه الله

هذه المدينة المباركة كان لها وأهلها لقاء أخوى مع الفيصل الذى أخذ بالمبادىء السامية السابقة وحث عليها وعلى التمسك بها فى خطبة ارتجلها فى أهالى المدينة .

والفيصل كما عرفه الجميع يحرص دائما أن يكون لقاءه مع أبناء شعبه لقاءا نافعا ، ولذلك فلا تخلو أى كلمة للفيصل من اسداء النصح والمناقشة فى نفس الوقت وبالتالى فان التجاوب الملىء بالاخلاص والمحبة بين الفيصل

والشعب هو عنوان كل لقـــاء وهذا نابع عن نفى الكلفة بين المليك وشعبه اذ لا حجاب بينهما .

اننا اذا ما تصفحنا التاريخ لوجدنا أن البعض من المجتمعات تقيم العلاقة بينها على أساس من الصراع الطبقى ، ولكن الاسلام وهو ذلك الدين الذى يقوم على المساواة بين الناس والحب والعمل والاخلاص والتفانى لما فيه خير الاسلام والمسلمين يعتبر النظام الأمثل للحرص على هذه المعانى السامية ولذلك فان أول عمل للرسول (ص) عند وصوله للمدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار لأن مجتمع الاسلام يقوم أساسا على المحبة والاخوة فلا توجد فى الاسلام طبقات تتنافر فيما بينها لا فضل لأحد على أحـــد الا بالتقوى « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

يقــول الفيصل :

« ان المحبة والاخلاص أساسان من الأسس التى قامت عليها الدعوى المحمدية ، صلوات الله وسلامه على البشـــير النذير ، وأنه بدون محبة واخلاص تفتقد الأسس التى يبنى عليها والصلات التى تربط بين العالم بل بين الاخوة والعائلة ، ولهذا كانت من الصفات التى سجلها القرآن الكريم والأحاديث النبـــوية من المؤمنين بالله ورســـوله وبشريعته ، لذلك أيها الاخوان أتقـــدم اليكم بحبى واخلاصى سائلا المولى العظيم أن يجعـــل محبتنـــا واياكم فى الله ولله ثم لخـــدمة وطننـــا ومواطنينا » (١) .

والفيصل حفظه الله يدرك ما للمدينة المنورة من مكانة فى قلوب مسلمى المعمورة قاطبة ولذا فهو يحرص على تذكير المسلمين وأبناء شعبه الوفى

---

(١) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى المدينة المنورة بعد البيعة بتاريخ ٨٤/١١/٦ هـ .

باستعادة مجد الاسلام ونشر دعوته بين الناس ، حاثا لهم ألا يلقوا بالا الى المخالفين والمغرضين الذين ليس من هدف لهم سوى العمل على اضعاف الاسلام والمسلمين وان كان ذلك مردودا عليهم ولن يبرح صدورهم وسيبقى الاسلام يزداد قوة ومنعة يوما بعد يوم باذن الله .

« ان هذا البلد الطيب له على الجميع حقوق وواجبات فعلينا ان نجدد ماضيه وأن نستنير بهدى من سنته ، صلوات الله وسلامه عليه ، وأن ندافع عنه متعاونين وأن ننشر دعوته فيما بيننا قبل كل شيء ثم فى أرجاء العالم بأسره .

ولا يضيركم وانتم فى سبيل اداء واجبكم ، ان يعترض معترض او يدس عليكم دساس ، فان سبيلكم للخير وفى الخير ، ان شاء الله ، واذا كان ما يعترض به عليكم هو انكم من احفاد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانصاره والداعين الى التمسك بهذا الكتاب وسنة الرسول ، فليعترض من يعترض وليخالف من يخالف فكفاكم ، أيها الاخوان ، أن تكونوا كما قال سبحانه وتعالى فيهم (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) .

ايها الاخوة :

كما ان لكم ، ايها الاخوة ، الفضل فى جوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان هذا الفضل يستوجب منكم ان تكونوا خير دعاة وخير مثل أعلى لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه من لدن ربه .

اخواني :

ان ما قمنا ونقوم به فى هذا البلد الأمين او فى غيره من انحاء بلادنا ما هو الا واجب علينا مفروض نؤديه لأمتنا ووطننا وليس

على ذلك شكر ، اننا ندعو الله سبحانه وتعـالى : ان يعيننـا واياكم فى أداء ما أوجب علينا من خدمة ديننا وأمتنا ووطننا .

أيهـا الاخـوة :

انكم فى هذا البلـد وفى جميع انحـاء مملكتكم العـزيزة تتحـابون فى الله وتكنون خالص الود والاحتـرام لاخوانكم المسلمين وعربا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتبادلونهم الحب بالحب والاخلاص بالاخلاص والسعى الى الخير ، متكاتفين متعاونين بحول الله وقوته .

أيهـا الاخوان :

أحييكم من قلب مخلص وبحب لا يتزعزع وبايمـان بالله سبحانه وتعالى ، بأنه سيوفقكم بحوله وقوته وسيشد أزركم ويعينكم على ما ينتظركم من مهام فى سـبيل دينكم ووطنكم وأمتكم » (١) .



(١) من خطاب الفيصل بمناسبة لقائه بأهالى المدينة المنورة .

الفصل الخامس

أمثلة على بعض
من منجزات الفيصل

مواكب الخير تتصاعد

مقدمة

الميزانية أو مرآة الدول كما يحلو لبعض الاقتصاديين أن يسميها تعكس بأبوابها وفصولها النواحى المختلفة من حياة الدولة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية حتى انها ربما تتعدى ذلك الى تحديد معالم سياسة الدولة الداخلية والخارجية .

من هذا المنطلق سنورد بعض الأمثلة لانجازات الفيصل فى بعض المرافق وتطور الميزانية لتلك المرافق كدليل قاطع على التطور السريع الذى تمر فيه جميع المرافق الأخرى فى المملكة العربية السعودية ، وذلك لاعطاء القارىء الكريم صورة واضحة عن خطوات المملكة العربية السعودية الجبارة والمسئولين فيها من أجل تأمين الخير والرفاهية للجميع ورفع مستوى دخل الفرد بصورة تكفل له الحياة الكريمة فى ظل حكم اسلامى سمح يطبق بصورة محسوسة أرقى مبادىء الديمقراطية الحديثة كما نادت بها الشريعة الاسلامية الصادقة التى لا مغالطة فيها ولا مواربة .

لقد قال أحد فقهاء الاقتصاد ليس المهم ان نجمع الأموال ولكن الأهم أن نعرف كيف ومتى وأين ننفقها . وهذا هو المحسوس الثانى الذى سنركز عليه فى هذا التحليل خاصة وان رائد هذه الأمة جلالة الملك فيصل قد أيد هذا المبدأ قولا وعملا كما سنرى ذلك من تحليلنا لميزانيات بعض المرافق المختلفة للدولة التى سنتعرض لها .

لمحة تاريخية

قبل أن يفتح جلالة المغفور له الملك عبـد العزيز آل سعود (صقر الجزيرة) مدينة الرياض كانت الجزيرة العربية تعيش فى دياجير الظلمات مقسمة الى شعوب وقبائل أو قل دويلات صغيرة لا تملك مقومات الدول ، يعيش سكانها على غزو ونهب بعضهم بعضا حتى حجاج بيت الله الحرام لم يسلموا من شرهم فكانوا هم الآخرون معرضين للنهب والسلب والقتل والضياع .. وما أشبه سيرة سكان الجزيرة فى تلك الأحقاب بسيرة الجاهلية الأولى ، حتى أن كثيرا من السكان نتيجة لعـدم الاستقرار المـادى والأمنى ترك البلاد طالبا حياة أفضل واستقرارا أبقى فى الدول المجاورة .

وكان الشعب العربى فى الجزيرة يعيش فى فقر مدقع فلا سيولة نقدية ليستطيعوا بواسطتها تأمين حاجياتهم على قلتها فكانوا يتعاملون بطـريق المقايضة اللهم الا بعض الحاجيات الضرورية جدا والتى لا يمكن تأمينها بطريقة المقايضة يشترونها بالدريهمات القليلة المتوافرة لديهم . وعلى الرغم من شظف العيش هذا كان أمراء القبائل يفرضون الضرائب الباهظة عليهم ويستوفونها بالقوة .

مما تقدم نرى الصعوبات والمشاق الجمة التى قابلها جـلالة الملك عبد العزيز فى توحيد هذه الدويلات فى دولة واحدة وتأمين الاستقرار المادى والاجتماعى لأبنائها .

ان الذى لا يعرف تاريخ المملكة العربية السعودية والحالة التى كانت عليها قبل تأسيسها ، وما وصلت اليه فى الوقت الحاضر من سباق مع الزمن

للسير فى ركب الحضارة والدول الراقية ، لايستطيع تقدير مدى الانجازات والتطورات التى حصلت . ولا يستطيع تقدير الصعوبات والمشاق التى واجهها كل من المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ثم نجله جلالة الملك فيصل فى تثبيت دعائم الملك وتوحيد جميع الاتجاهات والميول المتباينة والمستويات المعيشية التى فرضتها العصور الظالمة السابقة تحت راية واحدة ؛ راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، راية التوحيد ، راية الايمان ، راية التسامح والاستقرار والطمأنينة .

امام كل هذه التحديات وقف المغفور له جلالة الملك عبد العزيز جامعا بين مبدأين ؛ مبدأ الروحانيات حريصا على تطبيق الشريعة السمحة الحقيقية ، والمبدأ المادى بالبحث عن السيولة النقدية والمصادر المادية التى تؤمن لشعبه العيش الشريف والمستقبل الأفضل . من هذا المبدأ رحب بالشركات الاجنبية للبحث عن خيرات البلاد فى باطن الأرض والبحر لاستخراج الذهب الأسود (البترول) والذهب الأصفر ، وهكذا سار جلالة الملك فيصل على سنة أبيه بعد أن وسع بتوسع مدارك شعبه وتوسع أسباب الحضارة المحيطة به صيغة هذين المبدأين العظيمين فلم يقصر نشـاطه على المملكة العربية السعودية فحسب بل تعداها الى العالمين الاسلامى والعربى عاملا بحكمة القرآن وبسنة النبى صلى الله عليه وسلم .



ميزانيـــة عـام ١٣٩١ - ١٣٩٢هـ

وجه الفيصل المفدى الكلمة التالية فى نهاية جلسة يوم الخميس ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ وهى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الوزراء الموقر برئاسة جلالته فى مدينة جدة لمناقشة واقرار الميزانية العامة للدولة للسنة المالية ٩١/٩٢ هـ ، تلك الميزانية التى بلغت عشرة آلاف وسبعمائة واثنين وثمانين مليون ريال (١٠ر٧٨٢ر٠٠٠ر٠٠٠) .

« بتوفيق الله سبحانه وتعالى قد انتهينا من النظر فى ميزانية العام القادم المالى وانه لما يوجب علينـا الشـكر لله سبحانه وتعالى أن وجدنا فى هذه الميزانية زيادة » .

بهذا الايمان العميق بدأ جلالة الملك المسلم المؤمن كلمته طالبا من وزرائه وبالتالى من جميع شعبه التوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى وليس لأحد غيره ، لأنه يسر لهذا الشعب ولهذه الأمة المسلمة الخير فوجدت زيادة فى ميزانيتها لهذا العام ، وما أعظم هذه الكلمات الصادرة من القلب المخلص لربه ثم لشعبه ووطنه فهو يشكر الله لأنه هو الذى يهب الخير لمن يشاء ويهدى من يشاء .. يشكر ربه الذى وهب المملكة زيادة بالواردات تسمح للدولة بأن تتوسع فى القيـام بما يجب عليها من واجبات تجـاه الوطن والمواطنين .

وما أجمل نبرات جلالته وهو يقول :

« وأملنا بالله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا بان نعمل كما هو مفروض علينا فى خدمة المصلحة العامة وفى انجاز مانقرر من أعمال ومشاريع تخدم الصالح العام » .

فهو لا يأمل بمخلوق بل يطلب العون والتوفيق لجميع من معه بأن يلهمهم الله الى طريق الصواب لعمل ما هو مفروض منهم أن يعملوه تجاه المصلحة العامة والمشاريع العامة ، ولم يشأ ان يحرم مواطنيه من مكارمه العديدة التى عودهم اياها ، يقول حفظه الله :

« ومن نعم الله علينا أن تمكنت الدولة من أن تلغى ما فرض فى السنة الماضية من ضريبة للجهاد وزيادة فى رسوم المحروقات » .

ألا ترى معى بلاغة أسلوب وعمق ايمان هذا المليك الانسان ، انه لا يدعى شيئا لنفسه فلا يقول ألغيت كذا وفرضت كذا وانما يذكر الناس بنعم الله الذى جاء بالفرج بعد الضيق وباليسر بعد العسر ، فما فرض من ضرائب وزيادة فى رسوم نتيجة لأحداث طارئة فرجها الله بنعمه فألغت الدولة عسرها بيسرها والحمد لله ، ثم يستطرد جلالته قائلا :

« وبهذا يمكن للمواطن ان شاء الله أن يتمتع بشىء من الراحة والاستقرار » .

وأى شىء أعظم فى الوجود من راحة المرء واستقراره فى عالم يتهافت على الشر . وما أبعد اليوم عن البارحة حين كان الشعب يهجر الجزيرة الى الدول المجاورة لخلو حياتها من الراحة والاستقرار وكان كل

واحد يقول : أنج سعد فقد هلك سعيد . واليوم أبو الشعب ورائد الأمـة مسرور لأن المواطن ــ ويقصد جلالته كل من يقيم فى حمى هذه المملكة ــ ان شاء الله يتمتع بالراحة والاستقرار .

واسمع جلالته حيث يحمل الدولة مسئولياتها الجسام حين يقول :

«ولا شك أن مسئولية الدولة ليست فقط فى وضع الموازنة ولكنها تتعداها الى تنفيذ ما التزمت به مما يحقق الصالح العام ويخدم ديننا ووطننا وامتنا .. وكل ما أرجوه منـه سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير وأن يمن علينا بالهداية والاستقامة » .

فمن كلمات جلالته الصادرة من قلبه المؤمن يمكننا أن نخلص الى عدة أشياء مهمة :

أولها : أن الرجل رجل عمل وليس رجل مفاخرة وافتخار ، فالمشاريع التى غطت المملكة من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها أكبر شاهد على ذلك ، فهو يريد من شعبه أن يرى ويلمس ويتمتع بمشاريعه الواقعية المفيـدة لا أن يسمع عنهـا الخطب الرنانة ولا عجب فى ذلك فهو مؤمن بقوله تعالى :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ومسئول عن رعيته ... » .

وثانيها : الرجل مؤمن بربه ومع بشرى عشرة آلاف وسبعمائة واثنين

وثمانين مليون ريال كل ما يرجوه من الله هو توفيق الجميع لما فيه الخير والهداية والاستقامة من أجل تحقيق الصالح العام وخدمة دينه ووطنه وأمته .

ومن نظرة بسيطة ومقارنة حسابية سهلة بين ميزانية عام ٨٢/٨١ هـ التى كانت ألفين ومائة وستة وستين مليون ريال وبين ميزانية ٩٢/٩١هـ التى أصبحت عشرة آلاف وسبعمائة واثنين وثمانين مليون ريال نرى أن الميزانية زادت ٤٩٧٫٨ ٪ أو بمعنى أبسط أصبحت فى عام ٩٢/٩١ هـ خمسة أضعاف ما كانت عليه فى عام ٨٢/٨١ هـ .



ميزانيـة عام ١٣٩٢ - ١٣٩٣هـ

وهكذا يتواكب الخـير مضطردا نحو الأمام وذلك من فضل الله ثم باخلاص جلالة مليكنا المفدى وايمانه العظيم بنعمة ربه التى حدث شعبه المؤمن بها ليلة صدور المرسوم الملكى باقرار أعظم ميزانية جديدة لعام ٩٢/٩٣ هـ حين قال :

« بحمد الله سبحانه وتعالى انتهينا من النظر فى الميزانية للعام القادم عام ٩٢/٩٣ ولله الحمد اننا وجدنا فى هذه الميزانية زيادة عما كانت عليه الميزانية فى السنة الماضية . ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه خدمة ديننا ووطننا ومواطنينا . وأن نعمل حسبما تقتضيه مسئوليتنا تجاه هذه المبادىء لتحقيق ما فيه صالح الجميع ان شاء الله » .

كلمات تنبض بالايمان والرجاء والأمل الباسم والعمل فى اطار خدمة الدين والوطن والمواطنين . مع اطلالة ثلاثة عشر ألف ومائتى مليون ريال يستطرد العاهل المفدى خطابه بقوله :

« والأمل بالله أن يكون مستقبلنا خيرا من ماضينا ان شاء الله . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالهداية والاستقامة والحفاظ على ايماننا بالله سبحانه وتعالى وعقيدتنا وخدمة وطننا ومواطنينا » .

هذا الأمل الجميل الخير بالمستقبل الزاهر برعاية الله وحفظه . هــذا النبع الصافى الخالى من الشــوائب والترهات يفيض بمائه الزلال حين يستطرد جلالته قائلا :

« والقيام فيما يتوجب علينا شعبا وحكومة فيما يتعلق بالوقوف الى جانب اخواننا المجاهدين فى سبيل الدفاع عن الوطن وعن الحقوق لشعوبنا وأمتنا وأن نكون ان شاء الله على مستوى المسئولية الملقاة على عواتقنا » .

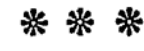
فحبه للجهاد فى سبيل الله وايمانه بأن من جهز غازيا فقد غزا وشعوره بمسئولية الظلم الجاثم على كاهل الأمة الاسلامية وشعب فلسطين خاصة جعلاه لا ينسى اخوانه المجاهدين فى سبيل الله والدفاع عن الوطن فى مثل هذه المناسبة الخيرة . وقد حسب لكل أمر حسابه متحديا جميع الاحتمالات حين يقول :

« ومهما كان الأمر فاننا بحول الله وقوته فى صف اخوتنا من المجاهدين والدول العربية والاسلامية فى الدفاع عن عقيدتنا وعن وطننا وعن امتنا . سائلين المولى أن يوفقنا فى ذلك وأن يمكننا النصر على أعدائنا حتى نصل ان شاء الله الى ما نهدف اليه من خدمة ديننا ووطننا وأمتنا وأرجو ان شاء الله التوفيق للجميع » .



ميزانية عام ١٣٩٣ - ١٣٩٤هـ

وجاءت ميزانية عام ٩٣/٩٤ هـ لتحقق خيرا جديدا وارتفاعا ملحوظا عن سابقاتها من الميزانيات حيث بلغت (٢٢ر٨١٠ر٠٠٠ر٠٠٠) ريال ، وعلى الرغم من مشاركة المملكة العربية السعودية أخواتها العربيات فى التزاماتها نحو حرب العاشر من رمضان ومشاركتها الفعلية بالدم والمال والسلاح ، الا أنها بفضل سياسة الفيصل الحكيمة المتزنة استطاعت أن تخرج منتصرة ماديا وحربيا وسياسيا من المعركة وأن تجعل العالم بأسره بما فيه الدول العظمى والنامية يتسارعون لطلب ود المملكة والاعتراف بسياستها الحكيمة الرشيدة النابعة من التوحيد والايمان والشريعة السمحة . والملك الانسان المؤمن هو هو لم يخرج عن ايمانه بالله وشكره للعلى القدير على هذه المنة وهذه الأمانة التى من بها الله عليه فحملها بكل ثقة الى شعبه يغرس فى النفوس الأمل بالمشاريع الخيرة والأعمال المنتجة ، ولم يتقاعس عن مـد يد العون لاخوانه العرب والمسلمين فى محنهم فكانت يده المعطاء تمتـد الى أفريقيا وآسيا وأوروبا وكل مكان فى سبيل نصرة الحق والدين والسلام .



ميزانيات الخير خلال العشر سنوات الماضيه ١٣٨٦/١٣٨٥ هـ ـ ١٣٩٥/١٣٩٤ هـ

القطاع	١٣٨٦/١٣٨٥	١٣٨٧/١٣٨٦	١٣٨٨/١٣٨٧	١٣٨٩/١٣٨٨	١٣٩٠/١٣٨٩	١٣٩١/١٣٩٠	١٣٩٢/١٣٩١	١٣٩٣/١٣٩٢	١٣٩٤/١٣٩٣	١٣٩٥/١٣٩٤
المواصلات	٧٢٥٥٢٧٧٥١	٧٧٤.٦.٢٤٢	٧٣٥٦٢٤١٥٩	٨٧٣١١١٧٩٥	٧٧٦٧٣٤٨٨٦	٧١٧٩٦٧.٧٧	١٤٨٢٥١٤٥٨١	١٤٣٤.٤٢..٣	٢٢٨٢٥..٨٤٣	٤٥٥٨١٣.٨٥٤
الدفاع وفروعها	٧٦١٨٤٧٥٢٨	١٣١٦٨١٦٧٣٦	١٤٦١٦١٢٣٣٧	١٦٤٥٧٧٢٧.٧	١٩٩٧.١٤٨٢.	٢١٦٨١٧٢٥٨٨	٢٦٩٤٦٥٧١٩٧	٢٩٥١٦٦٦٥٢٩	٦.٥٧٨٢٤١٤٩	١.١.٩.٦٦٧٩٢
التعليم والتربية	٥٢٣٩٦٧٥٢٧	٥٥٢٩٧١١..	٥٢٧٤.٢٨٦١	٦.١٩٤٢٨٧٨	٦..٢٢٩٩٣٢	٦٦٤٦٥١٤٧٨	١١٨٢١٥٨.٩٤	١٦.٢..١.٢٧	٢٢٤٧٧٨٣٧٢٧	٣٧٨٤٨٢٥١٨٩
الداخليه وفروعها	٦١٢٩٧.٢٩٢	٦٨٤٢٤٩٢٦٣	٦٧٤٦٦٦٤١٧١	٨١٤٩.٧٥٤٤	٨٤١٩٤٦٥٧٢	٨٠٧٥١٤٤.٧	١٣٧٩٥٨٧١٩٣	١٨٦٧١٧٩٤٤.	٢٣٢٧٥٧٦٣٥٦	٦٦.١٤٤٧٧٥٨
الزراعة والمياه	٢٨٧٧٢٦٨٧٤	٣.٨.٢٥٢٧٧	٢٩٤١٣٤.٧٢	٤٨٧٤٧٢٩٤٣	٢٨٢٣..٧٧.	٣١٢٥٤..٦١	٥٦٨٦٣٩٧٧٥	٧.٨.٧.١٥٣	١.٣١٨٥٨٦٦٨	١٣.٣١٨٢٧١١
الصحة والهلال الاحر	٢٦٢٨٤٩٢٢٦	٢٦٦٣٣٧٦٧٥	١٤٨٢١٩٨.٣	١٧٥.٥٢٩٩٨	١٧٣٧٦٢٩١٣	١٨٣٦.٥.٨٢	٢٨٨٢٩٥١٢١	٤٣١٩٥٢٨٧٥	٥٩٤٢٨٨٩٧١	١١٨١٧٦٤٢٦.
العمل والشئون الاجتماعيه	٩٦٩٥٩٤٢٩	١..٨٧.٨٦٢	٩٥.٤٢٨٦٦	١..٥٤٨.٧٩	١..٢٩٣١٤٣	١.٦٦٤١٦٤٧	١٤٩٣٤٨٧.٥	١٧.١٢.٥٩٧	٢٢٤٧٤٢٥٨٤	٦٦..٦٧..١
الماليه والاقتصاد الوطني	١٩٩٧٢٨٤٤٦	٢.٧٢٩٣٣٣.	١٨٣..٩٤١٥	٢٥٧٨٨٤١٣٢	٢٢٢٥٧٣٦.٦	٢٥١١٢٧٣٥٣٦	٥٢٦٣٥٩٤٥٧	٧٧٢٥٨٨٢٦٩	١٣٤.٧.٤٢١٣	٢١٢٣.٢.٨٦٩
البترول والثروه المعدنيه	١.٥٢.٣٦.٥	٦٢٤٧٤٥٣٣	٦٤١١.٥٥٤	٨٦.١٩٩٣١	٨٦٦.١٤٩٧	٦٨٨.٨٨٦٣	١٢١٣٦٦٥٥٩	١٢٥٤.٤.٦٧	١٩٣.٧٦٤٩٢	٢٣.١٥١٧٣١
التجارة والصناعه	٢٥٩٧٢٧١٨	٣١.٩٩٦٩٤	٣.٧٦٢٨١.	٣٣٦٩١..٦	٢٦٤٦.١٧٩	٢٧٦٢١١٤٨	٥٦٨ ٨٢٥٩	٨٥٦٧٩٥٥.	١٢٧٩٣.٢٥١	٢٦٥٨.١.٦٩
الاعلام	٧٥٢٨٧٢٩٧	١٢٣٨٨٤٢٥٥	١.٧٤.٢٢٩.	٩٩٥٥٣٨٨٢	٩٨٨.٦٢٣٥	٧٥٨٩٢٦٣٤	١١٨١٥٩٨٨٨	١٦٥٣٦٧٨٩٣	٢١٩٧٤٣٨٤٩	٣٢١١٨٤.٣..
الحج والاوقاف	٥٩١٦٢٤٤.	٦٣١٢٨٩١١	٥٩٣٢٥٣٩٢	٦٣٥١.١٧٨	٥٣٣٤٧٥..	٥٣.٧٤.٧٦	٨٨٣٦.٩٣٩	١٢.٩٧١٨٤٨	١٤٣٤٥١١٢٢	٢٤٣٧٨٧٩.٦
العدل	٣٢٣٢٢٤٧.	٣٤.٣٢٨٧.	٣٣..٥٩٧.	٢٨.٦٩٤٣٥	٢٨١٦٩٧٦٩	٢٨٦٢٩٦٧١	٦١٢٢٢٩٨٢	٧٢٢٩٨٣٤.	٩٣٣١١٢.٢	١٢٨٩٢٢٦٨٢
الخارجيه	٥٥٨٥....	٦٣٩٣....	٥٤٨٢٦...	٦٨٣٢٦...	٥٩٣.٦٦٦١	٥٩٢١٢...	٧٩.٩٧...	١.٧٩٢..٢٧	١٥٣.٣٤١٧٩	٢٢١٥٤.٤٢٢
اعانات المؤسسات العامه	١١١٨٢.٩..	١٧٢٧٨١١.٣	١٦٧٨٤٩١٩.	٢.٤٤٩٨٥٩٩	١٩٢.٤٩٢٢٤	١٨٥٩٧٨٤٦.	٢٧٣٩٨.٦٢.	٣٤٥٧٧١١٢٢	٤٤٧٧..١٤٥	١٧.٣٧٩٥٨٨.
صندوق الاستثمارات العامه	—	—	—	—	—	—	٣٥........	٢٥........	٢٥٥٢......	٢.........
الشئون الاسلاميه	١٩......	٢.......	٢.......	٢.......	٢.......	٢.......	٢.......	٢.......	٥.......	١........
الدعم العربى	—	—	—	—	—	—	٦٦.......	٦٦.......	٦٦.......	١٦٤٨......
دعم الدول النامية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢.١.......
المجموع	٣٩٦١......	٥.٢٥......	٤٩٣٧......	٥٥٣٥٥.....	٥٩٦٦......	٦٣٨.......	١.٧٨٢......	١٢٢........	٢٢٨١.......	٤٥٧٤٢...... *

* ميزانية ١٣٩٥/١٣٩٤ (...ر...ر٢٤٧ر٩٨) ريال ، ومجموع المصروفات العامة (٧٤٣ر٥٤) مليون ريال ، والفائض من الواردات وقدره (٥٠٤ر٢٥) مليون ريال مخصص للمشاريع الصناعية والزراعيه التى ستشملها خطة التنمية الثانيه .

أضخم ميزانية في تاريخ المملكة

ميزانية عام ١٣٩٤ - ١٣٩٥هـ

وها هي ميزانية عام ٩٤/٩٥ هـ (١) وقد فاقت جميع التوقعات في ضخامتها وما احتوته من توزيع دقيق على أجهزة الدولة المختلفة والمشاريع الضخمة التي شملت جميع النواحي ، فبينما ارتفعت الميزانية الى أضعاف أضعاف ما كانت عليه الميزانيات السابقة ، نسمع جلالة الملك المؤمن يقول بكل ثقة :

« ومن دواعي سرورنا أن ميزانيتنا لا تقتصر على انفسنا ولكنها كذلك تحتوي بعض بنود للقيام بما يجب علينا فيما هو مساعدة لاخوتنا خاصة العرب وعامة المسلمين وكذلك تحتوي الميزانية على خدمة الوطن والشعب وتطوير بلادنا ان شاء الله بكل مجهودات يقتضيها واجبنا » .

لذا يمكن القول ان ميزانيتنا لعام ٩٤/٩٥ هـ التي بلغت (٩٨٫٢٤٧٫٠٠٠٫٠٠٠) ريال هي انطلاقة للتحرك في كل مجال من

(١) انظر الشكل السابق (تطور الميزانية في المملكة العربية السعودية خلال العشر سنوات الماضية كمثال للتطور السريع الذي تمر به المملكة العربية السعودية) .

أجل توفير الرفاهية لكل المواطنين واحدى الركائز الراسخة نحو تحقيق نمو اقتصادى وبناء قاعدة انتاجيــة متنوعة لتقليل الاعتماد على الزيت الذى يعتبر المورد الرئيسى للايرادات حتى هذه الميزانية . فهذه الميزانية تختلف عن أية ميزانية سابقة . حيث قسمت الى قسمين ، ميزانية برامج أو ميزانية خطة ، وميزانية أداء ، فحيث تكفل الأولى الرفاهية والطمأنينة وقوة الاستمرار الصعودى لجميع المرافق والفصول تبزغ الثانية لتبنى للمستقبل البعيد ولتهيىء البلاد الى برنامج صناعى وزراعى وفق أحــدث الخطط العلمية العالمية المدروسة ولتحول هذا البلد بمشيئة الله الى دولة صناعية زراعية منتجة تغطى بانتاجها احتياجاتها واحتياجات المنطقة وكثير من الدول النامية من هذا الانتاج . ولتخوف السكان من المشاريع الضخمة طويلة الآماد لعدم تعودهم كما هو الحال فى الدول الراقية على مثل هذه الأنواع من المجازفات رغم ما تحتويه من خير عميم مضمون فى المستقبل البعيد . خاصة وأن الدول الصناعية الراقية لم تشجع الدول النامية على مثل هذا النوع من المشاريع خوفا من أن تضيع دفة قيادة الاقتصاد العالمى من يدها بل كانت تشجع شعوب الدول النامية على ممارسة الربح السريع من أجل تصريف منتجات هذه الدول الراقية والاعتماد عليها فى نقدها واقتصادها . ولتتح المجال لرءوس أموالها باستغلال خيرات هذه الدول النــامية والاســتيلاء على موادها الخام .

لذا فخطوة الميزانية لعام ٩٤/٩٥ هـ يرصد ثلاثة وخمسين ألف مليون ريال من أجل التنمية الزراعية والصناعية فى المملكة تعتبر أجرأ خطوة نحو الاستقرار الاقتصادى والتحرك بعجلة نمو المملكة العربية السعودية بخطى ثابتة نحو مصاف الدول الراقية خاصة وأنها تسير فى الاتجاه الصحيح بخطى مدروسة وخططا موضوعة على قواعد علمية واقتصادية صحيحة وثابتة .

والمملكة بما حباها الله بمساحات واسعة غنية والحمد لله لا بالبترول فحسب بل فى معظم خامات المعادن التى أفادت جميع تقارير الخبراء عن

وجودها بكميات تجارية وافرة والتى تعتبر عمادا لكل الصناعات الحديثة .
هذا الى جانب أن مملكتنا المؤمنة ترقد على أعظم احتياطى للطاقة . ويكفى الذهب الأسود فخرا بجميع مشتقاته أنه استطاع أن يلعب دورا رئيسيا فى اقتصاد جميع الدول وجعلها تتطلع الى الدول المنتجة له نظرة تودد واحترام ، وسيكون الساعد الأيمن ان شاء الله لصناعتنا ومشاريعنا الغنية المبنية على الايمان بالله ثم على اخلاص الفيصل والمسئولين عن مستقبل بلادنا وأمتنا وشعبنا والله نسأل أن يمد الفيصل بالعمر الطويل ليرى ثمرات غرسه ونتاج أياديه البيضاء على هذه الأمة .



نشر العلم ومحو الأمية

أصبح العلم اليوم سببا فى رقى الأمة وتقدمها وازدهار حضارتها فلم يعد بعد مكان لدولة بغير العلم ولا مكانة لفرد بغيره .

وللعلم والعلماء فى الاسلام مكانة عظيمة فقد حض ديننا على التعلم بالعلم النافع ورفع مكانة العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء فقال تعالى :

« وقل رب زدنى علما » . وقال : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون » . « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » . « انما يخشى الله من عباده العلماء .. » .

وأما الأحاديث النبوية فهى كثيرة منها « لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » .

« ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » . « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » . « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » .

من هنا نرى القرآن الكريم والسنة النبوية قد جعلا للعلم مكانة عظيمة ووضعه الله سبحانه وتعالى فى أرفع مكان وخص أهله بأعلى الدرجات ثم ان السنة النبوية تجعل له مكانة جديرة بالغبطة والتنافس .

وليس العلم المطلوب هو العلم بما يجب تعلمه من أمور الدين فقط ولكنه كل علم نافع يراد به وجه الله وعمارة الدنيا ، فقد أمرنا الله بالنظر فى ملكوت السموات والأرض للاستدلال بها على معرفته ولمعرفة ما يمكن أن يفيد الناس من خلقها .

وانطلاقا من هذه المكانة العظيمة التى يحتلها العلم النافع فقد حرص أئمة المسلمين ومن بينهم الفيصل على الأخذ بأسبابه وتشجيع طلابه ومن يتسلحون به ماديا ومعنويا ، فجعلوا من رجال العلم الورعين القضاة والمستشارين والأساتذة ، فمنذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يستعين ببعض أصحابه فى القضاء وفى ارشاد الناس ومنهم الامام على رضى الله عنه الذى بعث به الرسول (ص) الى اليمن ليقضى بينهم ، وكذلك معاذ ابن جبل وعتاب بن أسيد .

ان العلم النافع يقوى العقيدة الدينية فى قلوب من ينهلون منه ويجعل منهم اللبنة الصالحة فى المجتمع ، ويجعل الدولة التى تسهر عليه فى مصاف الدول القوية التى بنت أساسها وهم أبناؤها اذ زودتهم وهيأت لهم التزود بالعلم النافع .. ولذا قيل بحق عن العلم الذى ينفع انه مرآة الدول .

والمملكة العربية السعودية برعاية وتوجيه الفيصل رائد التعليم تدرك ما للعلم (١) من أهمية عظيمة ولذلك فان التعلم فيها ميسر للجميع ، وبالمجان لا يدفع الطالب فى سبيله شيئا ، بالاضافة الى ما تقدمه الدولة له من مقررات مدرسية لا تتقاضى عنها مقابلا ، بل انها تدفع مكافآت لمعظم الطلبة تصل الى أكثر من ٣٥٠ ريالا خاصة فى حقل التعليم المهنى ، والفنى ، ومعاهد اعداد المعلمين ، والمعاهد العلمية ، ومعاهد الخدمة الاجتماعية ،

---

(١) حديثنا عن التعليم فى المملكة العربية السعودية يقتصر على العموميات دون التفصيلات حيث يحتاج ذلك الى مؤلفات ولأن تعرضنا له يأتى ضمن الحديث عن مواضيع أخرى تعرضنا لها بنفس المبدأ .

ومراكز التدريب ، والمعاهد الرياضية ، وتكاد تدفع المكافأة لجميع الطلبة فى حقل التعليم الجامعى فى مختلف الكليات • ولا يقتصر هذا التشجيع على ما يلقاه الدارس فى الداخل بل ان الدولة تبتعث أفواجا كثيرة للخارج للتخصص فى جميع فروع العلوم على نفقة الدولة ، بل وتمنح الحاصلين على مؤهلات تربوية معينة ويعملون فى حقل التدريس من الذكور أو الاناث بعد التخرج مرتبة وظيفية تزيد على المرتبة المقررة لمؤهله فيما لو عمل فى الأجهزة الحكومية الأخرى .

ان الدولة لم تبخل بالمال من أجل العلم فقد قدمت ولا تزال تقدم لرفع مستوى التعليم والقضاء على الأمية بين أبنائها ، ولعل القاء نظرة عاجلة على تطور ميزانية التعليم فى المملكة يعطينا فكرة واضحة ، فلقد كانت مخصصات التعليم فى ميزانية ٨١/٨٢ هـ لا تتجاوز ١٩٥ر٣٠ مليون ريال سعودى ، ثم نراها تقفز الى ١١٨١ر١٥ مليون ريال فى ميزانية ٩١/٩٢ هـ وأخيرا تتضاعف فى ميزانية ٩٤/٩٥ الى (١٨٦ر٨٢٥ر٣٧٨٤) وهذا الرقم الهائل من المبالغ التى خصصت للتعليم يشمل فقط ما خصص لوزارة المعارف حيث بلغت ميزانية وزارة المعارف وفروعها لعام ٩٤/٩٥ هـ (٧٦/٣٧٩ر٣٦٥ر٢٠٦٨) ، ومدارس الثغر النموذجية بجدة (٥٦/٩١٤ر٨٦٨ر١٤) ، معهد العاصمة النموذجى بالرياض (٧٦٧ر١١٦ر١٨) ودارة الملك عبد العزيز (٠٨٠ر٩١١ر٢) ، وللرئاسة العامة لتعليم البنات حيث خصص لها فى ميزانية ٩٤/٩٥ (٨٢/٨٤٤ر٧٧٢ر٨٥٩) ، كلية التربية للبنات (١٨٠ر٤٤١ر١٨) ، الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية (٧٩/٢٦٦ر٤٤٥ر١١٢) ، جامعة الرياض (٥٦٠ر٦٧٥ر٣٧١) ، جامعة الملك عبد العزيز (٢٨٠ر٨٥٣ر١٧١) ، كلية البترول والمعادن (٨٩٦ر٢٣٤ر٨٧) ، الجامعة الاسلامية (١٠/٤٠٠ر١٥٤ر٤٠) ، معهد الادارة العامة (٦٢٠ر٩٨٥ر١٨) .

ان هذا الرقم الهائل الذى اعتمدته الدولة فى آخر ميزانية لها والذى

بلا ادنى شك سيزداد فى السنوات القادمة لا يدخل فيه ما تنفقه الدولة على بعض القطاعات الأخرى من التعليم ، مثل كلية قوى الأمن الداخلى ، وكلية الملك فيصل الجوية ، كلية الملك عبد العزيز الحربية ، معهد تدريب المساعدين الفنيين التابع لوكالة البلديات ، معهد الخدمة الاجتماعية والمعاهد الأخرى التابعة لوزارة العمل والشئون الاجتماعية ، معـاهد التمريض التابعة لوزارة الصحة ، المدارس التابعة للحرس لوطنى .

وكما اسلفنا فان ميزانية الدولة للتعليم تزداد فى كل عام ، وبالتالى يزداد عدد الطلبة وعدد المدارس التى تفتح ابوابها من جديد لا للذكور فحسب ولكن للفتاة أيضا .

ان التعليم فى المملكة العربية السعودية يشتمل على عدة فروع منها التعليم العام (حضانة ، تعليم ابتدائى ، تعليم متوسط ، تعليم ثانوى ، تعليم خاص يعتنى بالمكفوفين والمكفوفات والصم والبكم ، وذوى العاهات، والمتأخرين عقليا) ، التعليم الفنى (المدارس الصناعية والتجارية والزراعية)، مدارس اعداد المعلمين ، ومدارس مكافحة الأمية .

ومن القاء نظرة على الاحصاءات التى تصـدر عن وزارة المعارف والخاصة بعدد المدارس والفصول الدراسية والطلاب الذين يتلقون العلم فيها والمدرسون والاداريون وكذلك المستخدمون العاملون لخدمة هذا المرفق الهام ، يتضح لنا أن المدارس بمختلف أنواعها تغطى جميـع مدن وقرى المملكة اذ بلغ عدد المدارس (٣٢٥٨)[1] ثلاثة آلاف ومئتين وثمان وخمسين مدرسة ومعهد تشـتمل على (٢١٦٣٠) واحد وعشرين ألفا وستمائة وثلاثين فصلا دراسـيا يتلقى العلم بتلك المدارس والفصـول (٥١٩٤٦٩) خمسمائة وتسعة عشر الفا واربعمائة وتسعة وستون طالبا

---

(١) مستفتتح (٦٠٠) مدرسة مختلفة خلال ميزانية وزارة المعارف لعام ٩٤/٩٥ هـ .

يقوم بتدريس هؤلاء الطلبة (٢٨٤٦٥) ثمانية وعشرون ألفا واربعمائة وخمسة وستون مدرسا ، وبجانبهم (٤٨٠٢) أربعة آلاف وثمانمائة واثنان من العاملين فى الحقل الادارى بالاضافة الى (٧٦٢١) سبعة آلاف وستمائة وواحد وعشرين مستخدما ، ان هذا العدد الاجمالى من المدارس موزع على مراحل التعليم الابتدائى حيث بلغ مجموع المدارس الابتدائية فى جميع مدن وقرى المملكة (١٩١٠) ألف وتسعمائة وعشر مدارس تضم (١٥٥٠٨) فصلا يدرس فيها (٣٦٣٢٥٨) ثلاثمائة وثلاثة وستون ألفا ومئتان وثمانية وخمسون طالبا يدرسون على أيدى ثمانية عشر ألفا وثلاثمائة وثمانية مدرسين ، وفى مدارس رياض الاطفال يدرس ألف وتسعون طالبا موزعين على ثلاث مدارس ويتم تدريسهم بواسطة واحد واربعين مدرسا تربويا ، أما فى مرحلة التعليم المتوسط النهارى والحديث والليلى فقد وصل عدد الطلبة فى هذه المرحلة الى (٦٩٥٣٩) تسعة وستين الفا وخمسمائة وتسعة وثلاثين طالبا يدرسون فى (٣٩٠) مدرسة تضم (٢٥٨٠) فصلا يدرسهم أربعة آلاف وثلاثمائة وسبعة عشر مدرسا .

وفى المرحلة الثانوية سواء كانت الدراسة صباحية أو مسائية فان مجموع المدارس يبلغ (٧٢) مدرسة تضم (٦٥١) فصلا يدرس فيها (١٨٧٤٩) ثمانية عشر ألفا وسبعمائة وتسعة وأربعين طالبا يدرسهم (١٠٩٥) مدرسا .

أما معاهد اعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية ، مراكز الدراسات التكميلية ، معهد التربية الرياضية ، معهد التربية الفنية فقد بلغ تعداد الطلبة الملتحقين بهذه المعاهد تسعة آلاف وخمسة طلبة (٩٠٠٥) تضمهم تسعة عشر معهدا تشتمل على (٢٩٨) فصلا يقوم بالتدريس فيها (٦٤٩) مدرسا حسب التخصصات التى تتطلبها تلك المعاهد .

وفى حقل التعليم الفنى الذى يشتمل على (تجارى — صناعى — معهد صناعى عالى) فهناك فى المملكة ثمانية من هذا النوع تتسع لـ ٩٨ فصلا

تضم (٢١٨٠) الفين ومئة وثمانين طالبا ويقوم بالتدريس فيها (٣٠١) ثلاثمائة وواحد من المدرسين المتخصصين .

وهناك معاهد للتعليم الخاص يبلغ تعـدادها (٤٢) اثنين واربعين معهدا تتسع لـ (٢٠٩) فصلا تضم ألفا وسبعمائة وخمسة وعشرين طالبا يدرسهم (٤٤٨) مدرسا . وبجانب المدارس والمعاهد السابقة توجد مراكز الثقافة الشعبية التى بلغ مجموعها (٨١٤) ثمانمائة واربعة عشر تتسـع لـ (٢٢٥٢) الفين ومئتين واثنين وخمسين فصلا يتلقى العلم فيها (٥٣٩٢٣) ثلاثة وخمسون الفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون طالبا يدرسون بواسـطة (٣٣٠٦) ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة مدرسين (١) .

واخيرا وفى قمة الهرم نجد التعليم الجامعى والعالى حيث يوجد فى المملكة العربية السعودية :

جامعة الرياض (٢) : وتضم (كلية الآداب ، كلية التجارة ، كلية العلوم ، كلية الصيدلة ، كلية الزراعة ، كلية التربية ، كلية الهندسة ، كلية الطب) .

جامعة الملك عبد العزيز بجدة : وتضم (كلية الاقتصاد والادارة (٣) ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، كلية الشريعة ، كلية التربية ، كلية العلوم) .

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة : ويتبعهـا (كليـة الشريعـة ، كليـة الدعوة وأصول الدين ، ويتبع الجامعة أيضا شعبة لتعليم اللغة العربية ، ومعهد ثانوى وآخر متوسط) .

---

(١) المذكرة الاحصائية الصادرة عن وزارة المعارف لعام ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ .

(٢) لقد سمح للفتيات الدراسة بالانتساب فى الكليات النظرية فى جامعة الرياض والانتظام بكلية الطب .

(٣) وقد ضمنت الجامعـة للفتـاة حق الالتحاق فى الكليات الاربع الاولى وسهلت لها متابعة ما يلقى على الطلبة الذكور بواسطة متابعة المحاضرات بالتليفزيون داخل الجامعة .

كلية التربية للبنات ، كلية البترول والمعادن وتضم (الهندسة التطبيقية ، الهندسة الجيولوجية ، العلوم) ، كلية الملك عبد العزيز الحربية ، كلية الملك فيصل الجوية ، كلية قوى الامن الداخلى ، كليات ومعاهد تابعة للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ، (المعهد العالى للقضاء ، كلية اللغة العربية ، كلية الشريعة ، المعاهد العلمية) ولقد بلغ عدد الطلبة الملتحقين فى كلية اللغة العربية أكثر من ألف ومئة وتسعين طالبا ، وفى كلية الشريعة أكثر من ألف وخمسمائة وستة وتسعين طالبا ، أما المعاهد العلمية التى يبلغ عددها ٣٦ معهدا بالاضافة الى معهد علمى فى رأس الخيمة فقد بلغ عدد طلابها أكثر من أحد عشر ألفا وسبعمائة وأربعة وستين طالبا ، وتدرس فى هذه المعاهد العلوم الدينية والعربية بشكل مكثف الى جانب الدراسات الاجتماعية والمسلكية واللغات الأجنبية وتدفع لهم مكافآت تصل الى ٢٥٠ ريالا وتصل الى ٣٢٠ ريالا بالنسبة للدارسين فى كليتى اللغة والشريعة ، ويعمل خريجو الكليات فى مختلف أجهزة الدولة ووظائفها القضائية والتعليمية والتوجيهية والادارية .

وبعبارة واحدة وبدون الاسترسال فى الحديث فان هذه الكليات والمدارس والمعاهد التى تغطى جميع أرجاء هذه القارة (المملكة العربية السعودية) الهدف من ورائها القضاء نهائيا على الجهل ومحو الأمية ونشر العلم النافع فى دولة بزعامة رجل عظيم قوى الايمان يحس ويدرك دور هذه المملكة القيادى الذى تضطلع به ليتخرج من أبنائها أمة يدعون الى الخير ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقودون الجيل الى الامام عالما ومتعلما لخير البشرية جمعاء .

واذا ما صار لنا الحديث عن تعليم الفتاة والدور الذى قامت به الدولة فى هذا المجال لوجدنا أن تعليم الفتاة هو الآخر قد نال نصيبه من عناية الدولة ففتحت المدارس الابتدائية وأوجدت التعليم المتوسط ، ومعاهد اعداد المعلمات ، مراكز للتدريب ، التعليم الثانوى ، وفتحت بالاضافة الى

ذلك ابواب الكثير من المدارس لالتحاق اللات لم يتمكن من الدراسة الصباحية ولربات البيوت ، مدارس محو الامية ، ومن ثم فقد توجت ذلك بكلية التربية للبنات فى الرياض والتى ستفتح ابوابها ايضا فى جدم فى عام ٩٤/٩٥ هـ الدراسى وبذلك ضمنت للفتاة السعودية السير فى دراستها العالية فى هذه الكلية ، بل انها لكى تجعل الفرصة على أكمل ما تكون أمام الفتاة السعودية التى لا تتمكن من الدراسة المنتظمة فى هذه الكلية لأى سبب كانشغالها فى العمل الوظيفى مثلا مكنتها من الانتساب الى جميع الكليات النظرية فى الجامعات ككلية الآداب ، والتجارة ، واللغة ، والشريعة .

الأم مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

ولقد راعت الدولة أن يكون التعليم فى هذا المرفق الهام وما يتفق وتعاليم الشريعة الغراء ، ولقد شاركت الفتاة السعودية المتخرجة بشكل فعال فى مجال التعليم والمجال الوظيفى بما يتفق وتعاليم الاسلام . والمدارس منتشرة وتغطى جميع أرجاء المملكة ، وبلغ اجمالى عدد المدارس ٨٩٦ ثمانمائة وستة وتسعين مدرسة منها ٦٨٨ مدارس ابتدائية ، ٨٥ مدارس متوسطة ، ٢١ مدارس ثانوية ، ٤٧ معاهد معلمات ، ٤ مراكز تدريب ، ٥١ مدرسة لمحو الأمية ، بالاضافة الى تواجد التعليم الأهلى الذى تشرف عليه الرئاسة العامة لتعليم البنات وتسير الدراسة فيه وفقا لمنهاج الرئاسة وتقدم له الرئاسة اعانات سنوية مغرية ، فيوجد ٣٩ مدرسة لرياض الاطفال ، ٣٤ مدرسة ابتدائية ، ١١ مدرسة متوسطة ، ٥ مدارس ثانوية ، وتغطى المدارس الحكومية ٥٥٧ من مدن وقرى المملكة أما اجمالى عدد الفصول الذي تضمه تلك المدارس والمعاهد فقد وصل الى ٧٩٠٠ فصل .

أما عدد الطالبات اللات يتلقين العـلم فى هـذه المدارس والمعـاهد فقد بلغ الاجمالى لهن ٢٥٤٩٩٠ منهن ١٩٢٠٥٧ فى المدارس الابتدائية ، ٢٨٣٣٠ فى المدارس المتوسطة ، وفى المدارس الثانوية ٥٧٩٥ ، وفى معاهد اعداد المعلمات ٤٩٢٧ ، وفى مراكز التدريب ٣٩٦ ، أما مدارس محو الامية فقد بلغ اجمالى من يدرسن فيها ٩٣٦٠ ، واجمالى من يتعلمن فى التعليم الأهلى سواء أكان ذلك فى مدارس رياض الأطفال أو الابتـدائى ، أو المتوسط ، أو الثانوى (١٤١٢٥) أربعة عشر ألفا ومئة وخمسة وعشرين ويقوم بتدريس هذا العدد الكبير من الطالبات من السعوديات والمتعاقدات فى جميع المدارس التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات (١١٧٥٤) أحـد عشر ألفا وسبعمائة واربعة وخمسين معلمة . بالاضافة الى ٧٥٤ فى التعليم الأهلى (١) .

ولقد راعت الدولة أن يكون التعليم فى هذا المرفق الهام وما يتفق وتعاليم الشريعة الغراء ، ولقد شاركت الفتاة السعودية المتخرجة فى مجال التعليم وفى المجال الوظيفى بما يتفق وتعاليم الاسلام .

ان اللمحة السريعة السابقة عن المكانة المرموقة التى يتمتع به مرفق التعليم والذين ينتهلون منه يوضح لنا أن المملكة العربية السعودية تشجع التعليم الى أقصى حد مما يسمح لنا بالقول ان هذا التشجيع وتلك العناية يندر أن يكون لهما مثيل فى عالم اليوم ، فالدراسة كما أسلفنا فى جميع المراحل مجانية مع تقديم المقررات والكتب الدراسية ، مع قيام الدولة بدفع مكافآت لمعظم الدارسين وخاصة فى الحقل الفنى ومعـاهد اعداد المعلم ، أما فى مراحل التعليم الجامعى فتكاد المكافآت التى تصل الى اكثر من ٣٥٠ ريالا شهريا تشمل جميع الطلبة ، يضاف الى ذلك ما تقدمه الدولة من منح دراسية لأبناء البلاد العربية والاسلامية مع تقديم المكافآت لهم .

---

(١) النشرة الاحصائية الصادرة عن الرئاسة العامة لتعليم البنات لعام ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ .

أما الكليات المتخصصة مثل ، كلية الملك عبد العزيز الحربية ، كلية الملك فيصل الجوية . كلية قوى الامن الداخلى وكلية البترول والمعادن فان المكافآت فيها قد تصل الى الخمسمائة ريال مع تقديم السكن والطعام. وتقدم الرعاية الصحية والدواء بالمجان سواء فى داخل المملكة أو خارجها .

ان الدولة لا تقف عند هذا الحد من التشجيع لأبناء المملكة بل انها تقوم بايفاد الكثيرين من طلبتها لاكمال دراساتهم الجامعية والعالية فى معظم الدول العربية والاسلامية والصديقة للتخصص فى شتى التخصصات المهنية والفنية والعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وطرق التربية والتدريس والادارة واللغات والطيران وغيرها من التخصصات الضروزية للبلاد ولتنمية القوى البشرية العاملة وتدعيمها بالكفاءات التخصصية الوطنية العالية ، وهنا يرتفع ما يقدم لهم من مكافآت بالاضافة الى منحهم بدل للملابس والكتب وتأمين تذاكر اركابهم ذهابا من المملكة وعودة اليها سنويا لغير المتزوج وكل سنتين اذا ما كان الطالب متزوجا ومصطحبا أسرته معه اثناء دراسته ، وتزداد المكافأة اذا ما كان الدارس متزوجا وله أولاد .

والموظف الذى على رأس عمله هو الآخر نال نصيبه الوافر من التشجيع من قبل الدولة فهى تهيىء له التدريب والدراسة فى الداخل والخارج على السواء ، فقامت بتدعيم معهد الادارة العامة بجميع الامكانيات المادية والمعنوية وهيأت الفرص لجميع موظفى الدولة للالتحاق بالدورات التى يعقدها المعهد فى شتى البرامج الادارية ، والتنظيم الادارى والسكرتارية والاحصاءات والشئون المالية والتخطيط والتنمية واللغة الانجليزية والاحصاء ، والمكتبات وادارة المستشفيات وادارة الجمارك وبرامج لتعليم النسخ على الالة الكاتبة وغيرها من البرامج العامة والخاصة اللازمة لتطوير الادارة العامة . وبلغ من اهتمام الدولة بهذا المرفق الهام أن أخذت تتزايد المبالغ المرصودة له فى ميزانية الدولة كل عام حتى بلغت فى ميزانية ٩٤/٩٥ (١٨٫٩٨٥٫٦٢٠) ثمانية عشر مليونا وتسعمائة وخمسة

وثمانين ألفا وستمائة وعشرين ريالا . ورغبة من الدولة فى حث الموظف السعودى لينال التدريب الكافى فى جميع التخصصات التى يقوم معهد الادارة العامة بعقد دورات تدريبية لها فقد هيأت له الفرصة لكى يؤدى التدريب وهو على رأس عمله والتفرغ اذا ما كان ذلك لازما للتدريب بل انها تمنح المتدرب من الموظفين اذا ما كان من منطقة تبعد عن مقر المعهد مرتبه كاملا يضاف اليه ٧٥٪ منه كمكافآت مع تأمين نقله وعائلته . وقد ضمنت الدولة ايضا للموظف فرصة الانتساب للجامعات فى الداخل والخارج ولذلك فهى تمنحه اجازة براتب كامل لأداء الامتحانات .

وفى سبيل تشجيع الموظفين الى اقصى حد فانها تبتعث الكثيرين منهم الى الخارج مانحة لهم نصف راتبهم الاصلى مضافا اليه المكافأة التى يحصل عليها الطالب المبتعث من قبل أى جهة من الجهات المشرفة على التعليم .

وتزداد المكافأة اذا ما كان المبتعث متزوجا واكثر اذا ما كان له أولاد مع تقديم تذاكر الاركاب بالطائرة له ولعائلته ، وقيمة الكتب والملابس .. الخ .

والمملكة العربية السعودية تسير بخطى حثيثة للقضاء على الامية نهائيا فى المملكة فى أقصر وقت ممكن ، فقامت بفتح المدارس المتخصصة لمحو الامية للذكور والاناث ممن فاتهم ركب العلم وقامت كذلك بفتح المدارس فى الهجر والبادية والقرى الصغيرة وتكفل للدارسين انتقالهم اذا ما كانت المدارس تبعد عن سكناهم ، فوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، والرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ، والرئاسة العامة لتعليم البنات تقوم متعاونة فى هذا المجال كل فى مجال اختصاصه بجهود بناءة للقضاء على الجهل ومحو الأمية فى عهد من أزهى العصور التى تمر به هذه القارة (المملكة العربية السعودية) عهد الفيصل رائد العلم والحاث على التسلح

به .. فى عهد تغزو فيه المدارس حتى البذو الرحل لنشر العلم أينما حلوا وأينما كانوا فى تجمعاتهم حول المياه وأثناء مواسم الحصاد .. الخ .

والذى يمكن للمرء أن يقوله بشأن دولة هذا زعيمها وهذا هدف من أهدافها انها بلا أدنى شك ستكون فى مصاف الدول المتحضرة فى عالم اليوم ، وسيكون للعلم النافع الذى ينهل منها حسب تعاليم الشريعة السمحة دوره الفعال فى خدمة الاسلام والمسلمين بل والبشرية جمعاء .

وبعـــد : أخى القارىء بعد أن استعرضنا بسرعة ما تمر به المملكة العربية السعودية من نهضة تعليمية جبارة تعتبر حربا لاهوادة فيها على الجهل لتقتله فى مهده ، يطيب لنا أن نستعرض بعضا من أقوال زعيم هذه القارة التى يوجد بها البيت العتيق ومسجد نبيه صلوات الله وسلامه عليه ليظهر لنا الاهتمام الكبير الذى يلقاه هذا المرفق الهام من هذا القائد الكبير ولذلك سنورد بعضا من فقرات الخطابات التى ارتجلها بمناسبة زياراته لبعض المؤسسات العلمية فى المملكة العربية السعودية . وتعليقنا على تلك الفقرات من الخطابات :

— ١ —

« أيها الأخوة : لم احضر هذا الحفل تكريما لأخى لانه أخى ولا تكريما لابنى ولكننى اتشرف بحضور هذا الحفل تكريما لغاية سامية وهدف عال وهو ان يكون كل ابن بار لهذا البلد عضوا عاملا نافعا فى خدمة الوطن والأمة .

اننى ، أيها الأخوة ، مغتبط جدا لأن أبناء هذا البلد الكريم اصبحت فيهم هذه الروح الوثابة الطموح لبلوغ ارقى درجات

العلم . وأرجو أن يصحب ذلك الروح طموح لخدمة هذا الوطن العزيز وبنيه . أن التعلم ، أيها الاخوان ، والحصول على شهادة ليس هو كل شيء وانما المهم أن يكون هذا كالقناع يمكن ان يحوز عليه أن يكون عضوا نافعا ويقوم بما يجب عليه تجاه دينه وأمته ووطنه » (١) .

* * *

الاسلام الذى دعا اليه بأمر من الله سبحانه وتعالى خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم : « يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر » (٢) . يدعو الى التسلح بسلاح الايمان والعلم .. وحمل هذه الرسالة من بعده خلفاؤه الراشدون والأئمة المسلمون وكبار الفقهاء .

والفيصل حفظه الله لا يترك مناسبة الا ويحث أبناء شعبه الوفى على التعلم الذى هو أساس البنيان الصالح ، لنستمع اليه وهو يقول :

« لم أحضر هذا الحفل تكريما لأخى لأنه اخى ولا تكريما لابنى ولكننى اتشرف بحضور هذا الحفل تكريما لغاية سامية وهدف عال وهو أن يكون كل ابن بار لهذا البلد عضوا عاملا نافعا فى خدمة الوطن والأمة » .

وفقك الله وأعانك أيها الفيصل رائد العلم ، انك تهدف الى أن تكون ثمرة العلم تقوى الله وخدمة الوطن الغالى وأبناء شعبك الوفى لا فرق فى ذلك بين أى فرد من أفراد الأمة فخير الناس أنفعهم للناس ، ثم رعاك الله ترشد أبناء شعبك الفخورين بك الى الطموح لكى يبلغوا أرقى درجات

---

(١) من خطاب للفيصل فى الحفل الذى أقامه سمو الامير مشعل تكريما لسمو الامير محمد (نجل جلالته) بمناسبة تخرجه من الجامعة .

(٢) سورة المدثر .

العلم ويخدموا وطنهم ، ثم يخاطبهم الفيصل مبينا لهم أن الحصول على الشهادة ليس هو كل شيء « وانما المهم هو أن يكون هذا كالقناع يمكن لمن يحوز عليه أن يكون عضوا نافعا يقوم بما يجب عليه تجاه دينه وأمتـه ووطنه » .

حفظك الله يا فيصل الاسلام ووفقك الى ما فيه خير هذه المملكة وأبنائها والى ما فيه خير الاسلام والمسلمين .



— ٢ —

« أن الأمم أيهـا الأخوان ، ليست بالمظـاهر ، وليست بالبرامج وليست بالأرقام ، انما الأمم بالاعمال . ولذلك كما ورد فى كلمة الأخ العامل ، ندب سبحانه وتعالى الى العمل فقال : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) ، فالعمل هو الأساس ، والمطلوب منـا أيها الاخوان ، هو العمل النافع ، العمل المنتج ، العمل المثمر .

نحن بحاجة ايها الاخوان لكل شيء ، نحن بحاجـة الى العمل الصغير قبل العمل الكبير ونحن بحاجة الى تأسيس ، نحن بحاجة الى بناء ، نحن بحاجة الى توجيه ولكن هذا كله يتوقف على ما نشعر به من اخلاص وأمانة واقدام .

ان اسم العامل ، أيها الأخوان ، ليس خاصا بفئة من الناس وانما يشترك فيـه كل عامل . وليس هؤلاء الأخوان الذين

يدرسون فى هذا المركز أو غيره من المراكز ، أقل شأنا ولا أقل قدرا من اى واحد منـا . ولكنى اذا لم أخش من التجـاوز فيمكن ان اقول انهم هم الأساس ونحن الفروع . ولكن ذلك يتوقف على ما يبذلونه وما يعملونه فى سبيل هذا الوطن وفى سبيل هذا الشعب العزيز وفى سبيل مستقبلهم .

ان العامل ، أيها الأخوان ، ليس كما يعبر عنه فى بعض الجهات وليس أداة من الأدوات السياسية أو المذهبية أو الاعتقادية ، وانما هو اداة عمل ونشاط وانتاج وخـدمة . ولذلك فان كل ما ارجوه من اخوانى العمال ، سـواء فى هذا المركز أو فى خلافه ، أن يتجهوا الاتجاه الصحيح لخدمة هـذا الوطن العزيز » (١) .



« ان الأمم أيها الأخوان ، ليست بالمظاهر . وليست بالبرامج وليست بالأرقام ، انما الأمم بالأعمال » .

بهذه العبارة الرائعة استهل الفيصل البانى خطابه الذى ارتجـله بمناسبة افتتاح مركز التدريب المهنى بالرياض عام ٨٣ هـ وتعطينا هـذه الفقرة من خطاب الفيصل مدى الاهتمام البالغ الذى يوليه للنهوض بمرفق من التعليم الذى يعتبر من أهم المرافق ــ انه التعليم المهنى ــ .

ان رائد النهضة يعنى ما يقول لأن أقوال الفيصل كما تعودناها ، اما أن

---

(١) من خطاب للفيصـل بمناسـبة افتتـاح مركز التدريب المهـنى للعمـال بالرياض عام ١٣٨٣ هـ .

تكون ايذانا ببدء عمل ، أو اشارة بانتهائه ، فأينما يمم المرء فى جميع أنحاء المملكة العربية السعودية فيجد أن يد العمران قد امتدت الى كل بقعة من أرض المملكة وسيدهش حقا للنهضة الشاملة التى تشهدها البلاد فى عهد الفيصل الرائد الذى يحث دائما على العمل الدائب والمستمر سواء أكان العمل صغيرا أم كبيرا فرب لبنة صغيرة لا يقوم البناء الا بها وهذا ما أشار اليه الفيصل :

« نحن بحاجة أيها الاخوان لكل شيء ، نحن بحاجة الى العمل الصغير قبل الكبير ، نحن بحاجة الى تاسيس ، نحن بحاجة الى بناء » .

ان العامل كان ولا يزال فى بعض دول العالم ميدانا خصبا للاستغلال من قبل ذوى الأهواء والمصالح ولعبة فى أيدى المذاهب سياسية أو اقتصادية يعبر من عليه ويستغل للوصول الى الهدف الذى يتمناه من ينادى باسمه وينصب من نفسه حاميا ومدافعا عنه حتى اذا ما وصل الى غرضه المنشود وحقق ما يصبو اليه ترك العامل المستغل يغرق فى محنته وطرحه جانبا وصح عليه القول طبقا لهذه المذاهب أنه يكدح لحساب غيره .

أما الاسلام وهو أحسن وأعلى نظام عرفته البشرية فقد اهتم بمركز العامل الاجتماعى ومهمته العظيمة التى يؤديها ومرتبته الانسانية وهذا المعنى بينه الفيصل عندما قال :

« انما هو اداة عمل ونشاط وانتاج وخدمة ، ولذلك كل ما ارجوه من اخوانى العمال سواء فى هذا المركز او فى خلافه ان يتجهوا الاتجاه الصحيح لخدمة هذا الوطن العزيز » .

ثم يلفت النظر حفظه الله الى أن لقب العامل ليس خاصا بفئة دون غيرها ، فكل من يعمل فى خدمة الأمة ينطبق عليه لفظ العامل ، لا فرق بين

كبير أو صغير الا بمقدار ما يبذله كل منهم من جهد أو يتحمله من مسئولية وهذا هو المعنى فى الاسلام .

— ٣ —

« أيها الأخوة الكرام :

يسعدنى ويطيب لى فى هذه اللحظة المباركة أن أرحب بكم وأن أشكركم على تلبيتكم لهذا النداء وللدعوة الى حضور هذا الحفل ، واننى اذ أشكركم فاننى أشكر شكرا مزدوجا فشكرا وترحيبا بصفتى عضوا فى المؤسسة التى تجتمعون فيها الليلة . وشكرا وترحيبا باسم القائمين على انشاء وتأسيس جامعة الملك عبد العزيز . أيها الاخوان : انها لمصادفة لطيفة أن يبدأ فى تأسيس مرجع للعلم ويحتفل به فى دار للعلم .

أن العلم أيها الأخوان ، ولا شك اساس فى حياة الانسان ، وقد قال سبحانه وتعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ولكن هناك فارقا بين العلم النافع وبين العلم الضار أو الذى لا ينفع ، فمن واجبنا أن نسير فى الطريق الأصح وأن نتحرى فى مجهودنا أن نكون نافعين غير ضارين ومرشدين غير مضللين ، وان نبنى هذا الأساس على أساس من التقوى ومن اقتفاء آثار سلفنا الصالح الذين قادوا العالم وبثوا فيه النور ، استنادا الى ما خصهم الله سبحانه وتعالى به من رسالة شريفة على لسان نبى الاسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه .

أيها الاخوان : لقــد كان الســائد فى بلدنا أنه لا يمكن أن ينجح أى عمل أو يسير الا اذا كان منوطا بالدولة أو بمن ينتمى الى الدولة الا أنه يكفى هذا المشروع ان يكون رمزا يثبت أن فى هذا البلد من يعمل ومن ينشىء ومن يتقــدم اذا اراد ذلك .

واسمحوا لى ، أيها الاخوان ، أن أتجرد فى هذه اللحظة عن أى صفة أخرى سوى اننى فرد من أفراد هذا الشعب الكريم ، فانه ليسرنى ويملؤنى غبطة وافتخارا أن أرى من بين أفراد هذا الشعب من ينهض ومن يتحرك لخدمة هذا الشعب، وليس قولى هذا لتشكك فى نفسى أو فى أبناء وطنى ، ولكننى أريد أن يعلم الحاضر والغائب ، ومن فى الداخل وفى الخارج ، أن هناك رجالا يخدمون بلدهم ويتحسسون به ، ويكفى أن نقول أن هذه المؤسسة القائمة بحــول الله نبتت من الشعب للشعب » (١) .

* * *

هذه المؤسسة العلمية الكبرى « جامعة الملك عبد العزيز » التى تحمل اسم مؤسس هذه الدولة المغفور له الملك عبد العزيز . كان تأسيسها فى جدة بتاريخ ٩/٦/١٣٨٤ هـ ، وقد ارتجل الفيصل خطابه هذا بمناسبة افتتاحها وقد مجد بأساسين هامين من أسس النهضة فى أى مجتمع راغب فى أن يبنى حضارته على قاعدة متينة صلبة لا تكون واهية متداعية ، وأول الأساسين اللذين وضحهما خطاب الفيصل هو نشر الثقافة والمعرفة الصحيحة النافعة

---

(١) من الخطاب الذى ارتجله الفيصل بمناسبة تأسيس جامعة الملك عبد العزيز بتاريخ ٨٤/٦/٩ هـ الموافق ٦٤/١٠/١٥ م .

واقامة المؤسسات التى تستطيع تأمين ذلك ، أما الثانى فهو مبادرة من يهتم بخدمة العلم وهم الذين قال بشأنهم الفيصل :

« ان فى هذا البلد من يعمل ومن ينشىء ومن يتقدم اذا أراد ذلك » .

ان الفيصل الذى يؤمن بأن الثقافة الصحيحة الخيرة من أفضل وأحسن ما يفيد الاسلام والمسلمين وبالتالى بمعناها السابق تحقق طموح الأمم الى الرقى والتقدم . ولذلك فقد أشاد وشجع الفيصل بتلك المؤسسة العلمية ، التى نبتت فكرة تأسيسها فى فكر نخبة من أبناء هذا البلد الطيب قاصدين بذلك هدفين ، أولهما : خدمة العلم ، وثانيهما : أن يثبتوا للجميع بأن فى هذا البلد الكريم رجالا يعملون وينشئون ولا يتكلمون وقد أشار الفيصل الى ذلك بقوله :

« .. أريد أن يعلم الحاضر والغائب ومن فى الداخل وفى الخارج أن هناك رجالا يخدمون بلدهم ويتحسسون به ويكفى أن نقول أن هذه المؤسسة القائمة بحول الله نبتت من الشعب للشعب » .

ان ديننا الاسلامى الحنيف جعل من العلم ميزانا تقوم به مراتب الناس ومنازلهم لكى لا يكون الجاهل فى مرتبة العالم ، كما انه جعل من مداد العلماء ما يعدل فى الدرجة دماء الشهداء يوم القيامة .

الا أن هذه القاعدة السابقة لا تنطبق على كل علم فقد أشار الرسول (ص) بما معناه بأن ما يكتسب الأجر والثواب ما هو الا العلم النافع ، اما العلم الذى يستغل كمعول هدم وخراب وتحويل الحضارات الى دمار والأمم الى فساد فلا ، وهذا ما ينبه اليه الفيصل حين قال :

« ولكن هناك فارقا بين العلم النافع وبين العلم الضار أو الذى لا ينفع » .

ان العلم أداة يستعملها الصالح من الناس فى الخير وفيما يسعد البشرية جمعاء ، وقد يستعملها غيره فى الاساءة الى البشرية وجسرا يعبر منه الى الجريمة ومن هنا فان العلم يصبح ضارا اذا ما كان فى يد من لا دين له ولا ضمير أو وازع من قيم وخلق فيجعل العلم أداة يستعملها للاضرار بالناس، وما تعانيه بعض الشعوب فى عالم اليوم لمثل جلى واضح على ذلك ، ان العلم لا يكون نافعا الا اذا قيد بتقوى الله وأحيط بحسن الاخلاق ، وهذا المعنى ينبه اليه الفيصل حيث يقول :

فمن واجبنا أن نسير فى الطريق الأصح ، وأن نتحرى فى جهودنا أن نكون نافعين غير ضارين ومرشدين غير مضللين ، وأن نبنى هذا الأساس على أساس من التقوى ومن اقتفاء آثار سلفنا الصالح الذين قادوا العالم وبثوا فيه النور ، استنادا الى ما خصهم الله سبحانه وتعالى به من رسالة شريفة على لسان نبى الاسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه » .

وأخيرا ان الفيصل رائد نهضة العلم والذى أثنى فى خطابه على المبادرة الفردية الطيبة لخدمة العلم وقال فى حق من قام بها :

« ان فكرة تأسيس هذه الجامعة نبتت فى فكر نخبة من اخوانكم قصدوا بذلك خدمة العلم وأرادوا أن يثبتوا للجميع بأن فى هذا البلد الكريم رجالا يعملون وينشئون ولا يتكلمون ».

ان الفيصل حريص على عدم ارهاق كاهل أى فرد من أفراد شعبه الوفى ويعمل ليل نهار ، ليكون أبناء وطنه ميسرا لهم العلم فى كنف دولة

العلم والايمان ، وتأكيدا لهذا الهدف النبيل الذى يوليه جلالته جل اهتمامه فقد صدرت ارادته السامية بأن تقوم الدولة بتولى الانفاق على هــذه المؤسسة العلمية الكبرى وقد ضمت لميزانية الدولة وتولت الاشراف عليها لتتهيأ لها الظروف الأفضل للقيام بدورها العظيم وأداء رسالتها السامية ، وأخذت ميزانية هذه الجامعة تتضاعف سنة بعد أخرى حتى وصلت ميزانيتها لعام ٩٥/٩٤ (١٧١٫٨٥٣٫٢٨٠) مائة وواحد وسبعون مليونا وثمانمائة وثلاثة وخمسين ألف ومائتان وثمانين ريالا .

وتتبع هذه الجامعة ، كلية الاقتصاد والادارة ، كلية العلوم ، كليـة التربية ، كلية الشريعة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، وهى فى سـبيل افتتاح كلية للعب بالاضافة الى وجود الدراسات العليا فى هذه الجامعة .

حفظك الله أيها الفيصل وأمد فى عمرك فأبناء وطنك ينهلون من العلم فى الجامعات والمدارس والمعاهد بل ويتقاضون مكافآت لرفع الثقل عن كاهل أولياء أمورهم ، وهذا فريد من نوعه لا يتيسر فى أى دولة من دول العالم ، انه نظام الاسلام الذى يطبق فى أرض القداسات ومهبط الوحى يطبق فى دولة يتولى زمام الأمور فيها رجل من أعظم الرجال فى عالم اليوم، رجل مؤمن بربه من أهدافه نشر العلم النافع القائم على تقوى الله .



— ٤ —

أيها الاخوة :

انه لمن دواعى اعتزازى وسرورى ان اشارك فى هذا اليوم فى افتتاح هذا المعهد العظيم ، وهو معهد اقل ما يقال فيه بأنه يمثل ركنا من اركان نهضتنا العلمية والاقتصادية والصناعية ،

وأنه لتغمرنى الفرحة بأن أجد طلاب هذا المعهد من سعوديين وجزائريين يمثلون انطلاقة كبرى الى الأمل المنشود ، الأمل فى أن نجد انفسنا فى بلادنا العربية فى مقدمة الأمم التى تحمل مسئوليتها وتخدم شعوبها وتسعى الى مستقبل زاهر يمكنها من بلوغ المكانة اللائقة بها بين دول العالم وشعوبه .

ايهـا الأخـوة :

كان هذا المعهد حلما من احلامنا قبل عدة سنوات ، حيث كنا ننظر الى ما حولنا لنجد انفسنا صامتين مبهوتين ، ليس فى امكاننا ان نجارى غيرنا ، أن نقارع الأمم الأخرى فى سبيل النهضة والحياة ، ولكن الله سبحانه وتعالى سهل السبيل ومهد الصعاب التى تعترض فوجد هذا المعهد فى فترة لا تتجاوز السنتين ، وفى اعتقادى أن هذه مدة قياسية اذا نظرنا الى ماكنا عليه قبل سنتين وما نحن عليه الآن .

أيها الأخوة :

ليس مهما أن نبنى المعاهد ، ولا أن نحتفل بافتتاح المعاهد ولكن المهـم أن نسعى جهد طاقتنا فى أن نستفيد من هـذه المعاهد وان نحقق آمال أمتنا فينا ، وأن نجـد بين ابنائنـا الطموحين الى مستقبل زاهر بكل ما أوتوا من قوة وتفان فى سبيل خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم ، واننى ارجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا المعهد بداية لمعاهد اخرى وليس بنهاية المطاف (١) .



---

(١) من الخطاب الذى ارتجله الفيصل بمناسبة افتتاح كلية البترول والمعادن بالظهران بتاريخ ٨٤/١٠/٨ هـ .

ان كلية البترول والمعادن تعتبر من اهم وأرقى المؤسسات العلميــة الفنية فى الشرق الأوسط ، خاصة إذا ما عرفنا أن مثل هذه الكلية المزودة بكبار العلماء والأجهزة الفنية المتقدمة والمعامل المتطورة فى دولة تتصدر دول الشرق الأوسط فى انتاج البترول ومن أهم دول العالم فى احتياطى البترول وانتاجه ، وأرضها زاخرة بالمعادن ، ولذلك فان أهميتها تأتى فى المسئولية التى تتحملها وهى تغطية احتياجات المملكة المتزايدة الى الأيدى العاملة الفنية المتخصصة فى حقل البترول والمعادن ، هذه الأيدى يجب أن تكون من أبناء هذا البلد الطيب الزاخر بالخيرات .

ولكن المملكة وهى التى تحرص دائما على اتاحة الفرصة لأبناء البلاد العربية والاسلامية الشقيقة وتحقيقا لهذا الهدف فقد فتحت الكلية أبوابها أمامهم اذ انها المؤسسة العلمية الوحيدة من نوعها فى المنطقة ومن أهم المؤسسات الشبيهة فى العالم ومن أحدثها تقدما . وللأهمية البالغة المعلقة على هذه الكلية فان مشروعها كان من أوائل المشاريع التى فكر فيها الفيصل ونفذها لما لها من أهمية بالغة فى اقتصاديات البلاد ونموها وتطورها .

لقد كانت هذه الكلية كما قال الفيصل حلما من الأحلام سرعان ما تحول هذا الحلم الى حقائق بفضل الله والارادة القوية والعزيمة الصادقة لهــذا القائد الرائد الواعى وشعبه ، القائد الذى عود شعبه على صنع أكثر من التنبؤات والتقديرات . ان هذا الزعيم الفذ الذى يقود بلاده بخطى ثابتة لا تتزعزع نحو الهدف المنشود استطاع ان يجعل من هذه الكلية التى بدأت معهدا عاليا للبترول حقيقة واقعة فى مدة وجيزة لا تتجاوز السنتين ، وأخذت هذه الكلية العملاقة على عاتقها مهمة تخريج الطلبة من أبناء الوطن وامتد عطاؤها ليعم المنطقة العربية والاسلامية ، فقد تخرج من هذه الكليات شباب من أبناء المملكة والبلاد العربية والاسلامية وساهم الجميع بالعمل فى الحقول التى تخصصوا فيها .

أخى القارىء لنستمع الى الفيصل وهو يقول :

« ليس مهمـــا أن نبنى المعاهـــد ولا أن نحتفـــل بافتتاحها ، ولكن المهم أن نسعى جهد طاقتنا فى أن نستفيد من هذه المعاهد وأن نحقق آمال امتنا فينا ، وأن نجد من بين ابنائنا الطموحين من يسعون الى مستقبل زاهر بكل ما اوتوا من قوة وتفان فى سبيل خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم ، واننى أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا المعهـد بداية لمعاهد اخرى وليس بنهاية المطاف » .

حيا الله الفيصل البانى الذى دائما ما ينظر الى الامام فى تفاؤل المسلم المؤمن بربه الواثق به ، فهو يبين لأبناء شعبه الوفى ، أن تأسيس هذه الكلية أو أى معهد من معاهد العلم لا يعتبر نهاية المطاف ولكنه طريق الى تحقيق النهضة وتنفيذ مخططات الحياة الأفضل وخدمة الدين والأمـة والوطن فالفيصل ما أن ينتهى من مشروع الا ومشاريع أخرى قد بدىء فيها ، وكل ما يأمله أن يوجد من أبناء هذا البلد المبارك الطموحين الذين يسعون الى مستقبل زاهر بكل ما أوتوا من قوة وتفان فى سبيل خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم .

وأخيرا ان هذه الكلية التى كانت حلما فى يوم من الايام قد أصبحت حقيقة واقعة فى مدة وجيزة وأصبحت الآن تضم كليات ثلاث ؛ الهندسة التطبيقية ، الهندسة الجيولوجية ، العلوم ، وتضاعفت ميزانيتها بشـــكل مدهش ويكفى أن نقارن بين ميزانيتها لعامين لتكون الرؤية أمامنا واضحة عن مدى اهتمام الدولة بمرفق التعليم بالمملكة العربية السعودية فكانت ميزانية هذه الكلية للعام ٩٣/ ٩٤ هـ (٦٦ر٣٤٥ر٢١٢) وتضاعف هذا الرقم فى ميزانية ٩٤/ ٩٥ هـ الى (٨٧ر٢٣٤ر٨٩٦) سبعة وثمانين مليونا ومائتين وأربعة وثلاثين ألفا وثمانمائة وستة وتسعين ريالا .

* * *

« أيها الاخوة المسلمون :

أنه ليسرني في هذه اللحظة المباركة ، أن أتقدم اليكم بعظيم شكري وامتناني لما حبوتموني به من مظاهر العطف والرعاية وانني لاتقدم بالشكر بصورة خاصة الى والدنا الكريم رئيس الجامعة والى الأخ العزيز نائبه الشيخ عبد العزيز بن باز ، والى أساتذة ومديري وطلاب هذا المعهد العظيم لما رأيته ولمسته من روح وثابة وعزم أكيد على خدمة هذا الدين وأبناء المسلمين في أقطار العالم الاسلامي .

أيها الأخوة :

ليس غريبا أن أرى واسمع والمس في هذه الجامعة ما يثلج الصدر ويبهج الخاطر من انطلاقة اسلامية كبرى أرجو لها النجاح وأرجو أن تؤتي ثمارها في أقطار العالم الاسلامي لخدمة هذه الدعوة المباركة ، والنهوض بها والسعي الى نشرها بين أبناء الملة الاسلامية والدعوة اليها بين ابناء الملل الأخرى ، وأني لأرجو لها نجاحا باهرا مادامت ترتكز على مثل هذه السواعد ومثل هذه الروح الوثابة المنطلقة ، بحول الله لنشر هذا الدين والدعوة اليه والجهاد في سبيله .

أيهـا الأخـوان :

أن أمامكم طريقا شاقا طويلا وصعابا جمة ، وأرجو أن تتسلحوا لها بالعلم والعرفان والنفس المطمئنة الصابرة الحكيمة في الدعوة الى الله وقد قال سبحانه وتعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) جادل

الكفرة وجادل المشركين وجادل المرتدين والملحدين والمعاندين حتى تلقنهم الحجة وتتغلب عليهم بالحكمة والعقل وبالصبر فهذا هو السبيل الى الدعوة والى تنــوير أذهان النــاس وتبصيرهم فيما تحتويه هــذه الدعوة وما يحتــويه الشرع الاسلامى والدين الاسلامى من مزايا وخصائص لا يمكن أن تخطر على قلب بشر ولا يمكن أن ينكرها أو يجحدها الا جاحد أو مكذب .

ايها الاخوان :

ان ما نقوم به فى سبيل نشر العلم والدعوة الى الله ونشر الثقافة الاسلامية ما هو الا قليل مما يجب علينا ، ولكننا نسير حسب الامكانيات ، وحسبما يتحمله أو يقدر عليه مجهود البشر ، ولكن ثقوا ، بحول الله وقدرته ، اننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة لنصرة ديننا ولخدمة الاسلام والدفاع عنه ولتبصير الناس به ، فمن أراد الحق ومن أراد الخير فسبيله واضح . ومن اراد غير ذلك استعنا عليه بالله سبحانه وتعالى ثم بقوة العقيدة والاصرار على التمسك بها، فان أخشى ما يخشى على المسلمين هو ادخال الشك فى نفوسهم من عقيدتهم ومن دينهم ، وهذا ما يخشى على المسلمين منه . واننى أرجو الله مخلصا أن يجعلنا وأياكم من انصار دينه وان يحفظنا بالاسلام وأن يوفقنا لسبيل الحق والصواب . ولى ملاحظة بسيطة أحب ان أقدمها للأخ نائب الرئيس فقد تفضل وقال عنى بأننى أمير المؤمنين وانى كذا وكذا ، فأرجو أن يتقبل منى هذه الملاحظة وهى أننى لست فى درجة من سلفوا من امراء المؤمنين ومن خلفاء المسلمين . وانما أرجو أن يعتبرنى هو واخوانى وكل من اتشرف بخدمتهم ، خادم المسلمين وخادم المؤمنين ، وهذا

اشرف مايكون . وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى بأن أقوم بهذا الواجب حسب امكانى وان يوفقنى لخلوص النية والعمل الصالح الدائب ، أنه على كل شيء قدير والسلام عليكم ورحمة الله »(١) .

* * *

الفيصل حفظه الله يحس ويدرك قيمة المؤسسات العلمية فى سبيل نشر الثقافة والعلم النافع ، ولذلك فانه دائما ما يحث أبناء وطنه فى كل لقاء له بهم على التزود والتسلح بسلاح العلم ، ودائما ما يتفقد المؤسسات العلمية بنفسه ليلتقى بالمسئولين عن ادارتها وبطلابها وهذا يعبر عن مدى ما يوليه من أهمية للعلم الذى يعتبر الدعامة الكبرى فى سبيل رقى الأمم وتقدمها .

من هنا جاءت زيارة الفيصل لمؤسسة علمية كبرى « الجامعة الاسلامية» التى يرتفع بنيانها شامخا فى مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وهدفها السامى النبيل اذ يقع على عاتقها تخريج الطالب المسلم المتفهم لرسالته العامل من أجلها والمضحى فى سبيل الذود عنها ، ومن أجل تدعيم هذه الرسالة السامية ونشرها فان الدولة بقيادة الرائد للعلم فيها تحرص كل الحرص على العناية بالجامعات والمعاهد التى تساهم فى تكوين الانسان المسلم الفاهم لأمور دينه فهما عميقا يمكنه من أداء دوره فى نشر الرسالة التى جاء بها نبى هذه الأمة صلوات الله وسلامه عليه .

ان الجامعة الاسلامية هيأتها الدولة وانفقت عليها بسخاء لتؤدى رسالتها فقد ضاعفت الدولة ميزانية هذه المؤسسة العلمية الكبرى منذ

---

(١) من الخطاب الذى ارتجله الفيصل بمناسبة زيارة جلالته للجامعة الاسلامية وطلابها .

انشائها حتى بلغت فى ميزانية عام ٩٣/٩٤ الى (٢٤) مليون ريال تضاعف فى ميزانية ٩٤/٩٥ الى (٤٠٠/١٠ر٤٠٠ر١٥٤ر٤٠) ريال ، وزودت الجامعة بالعلماء والأساتذة المتخصصين قاصدة الدولة من وراء ذلك هدفا ساميا هو نشر تعاليم الاسلام الحقة ، والدعوة لمبادئه العالية ، وفتحت أبواب الجامعة لجميع أبناء العالم الاسلامى ليساهموا بعد تخرجهم فى نشر تعاليم الاسلام السمحة والعمل على توضيح مقاصد الشريعة الغراء والدعوة لمبادئها العالية .

ان الطريق الى الدعوة كما قال الفيصل هو طريق واضح لا غموض فيه وان السبيل الى نشر الاسلام ولحاجة الناس بين فى القرآن الكريم وعمل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، والمنطق والعقل والمجادلة بالتى هى أحسن سبيلا هى أفضل الطرق ، يقول الفيصل بذلك :

« أن أمامكم طريقا شاقا طويلا وصعابا جمة ، وأرجو أن تتسلحوا لها بالعلم والعرفان والنفس المطمئنة الصابرة الحكيمة فى الدعوة الى الله وقد قال سبحانه وتعالى :

(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) جادل الكفرة وجادل المشركين وجادل المرتدين والملحدين والمعاندين حتى تلقنهم الحجة وتتغلب عليهم بالحكمة والعقل وبالصبر ، فهذا هو السبيل الى الدعوة والى تنوير أذهان الناس وتبصيرهم فيما تحتويه هذه الدعوة وما يحتويه الشرع الاسلامى والدين الاسلامى من مزايا وخصائص لا يمكن أن تخطر على قلب بشر ولا يمكن أن يذكرها أو يجحدها الا جاحد أو مكذب » .

ان المهمة الملقاة على عاتق طلبة هذه المؤسسة العلمية الكبرى بعد نجاحهم فى دراستهم ، هى قيامهم بنشر العلم النافع والدعوة الى الله بالتى هى

أحسن ونشر الثقافة الاسلامية فى جميع أنحاء المعموره ، وهذه الرسالة السامية هى التى تقوم بها المملكة العربية السعودية لما تتمتع به من مركز بالنسبة لدول العالم حيث تؤدى الأمانة التى تحملتها ، ولذا فانها تحرص كل الحرص على نشر العلم والدعوة الى الله وهذا ما يعبر عنــه رائد هذه الأمة بقوله :

« اننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة لنصرة ديننا ولخدمة الاسلام والدفاع عنه ولتبصير الناس به ، فمن أراد الحق ومن أراد الخير فسبيله واضح ، ومن أراد غير ذلك استعنا عليه بالله سبحانه وتعالى ، ثم بقوة العقيدة والاصرار على التمسك بها »

اخى المسلم لنستمع الى الفيصل فى نهاية خطابه وهو يقول :

« ولى ملاحظة بسيطة احب ان أقدمها للأخ نائب الرئيس فقد تفضل وقال عنى باننى أمير المؤمنين وانى كذا وكذا ، فأرجو أن يتقبل منى هذه الملاحظة وهى اننى لست فى درجة من سلفوا من أمراء المؤمنين ومن خلفاء المسلمين ، وانما أرجو أن يعتبرنى هو وأخوانى وكل من أتشرف بخدمتهم خادم المسلمين وخادم المؤمنين وهذا أشرف ما يكون » .

ان الفيصل بعد أن ذكره الخطباء باسم أمير المؤمنين تارة وباسم خليفة المسلمين تارة أخرى ، واسبغوا عليه مما يعتقدونه فيه من صفات التبجيل والتكريم ، يضرب لنا المثل الكبير فى تواضعه وديمقراطيته فهو يطلق على نفسه خادم المسلمين وخادم المؤمنين ويعتبر هذا أشرف ما يكون .

وأخـيرا لنلقى نظرة سريعة على هذا الصرح الشامخ ـــ الجامعــة الاسلامية ـــ التى أسست فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، انهــا

تفتح أبوابها لأبناء المسلمين فى كافة أنحاء المعمورة وتمنح جميع الدارسين فيها مكافآت بدون استثناء مع تأمين قدومهم وعودتهم الى بلادهم بل وتقوم الدولة بالتعاقد مع الكثير من الذين يتخرجون من أبناء العالم الاسلامى — للقيام بالدعوة والارشاد والتدريس فى بلادهم وغيرها . وقد بلغ عدد الطلبة المستفيدين من المنح فى هذه الجامعة للعام الجامعى ٩٣/٩٤ هـ (١٧٠٠) طالب تقريبا ، ينتمون الى أكثر من ثمانين قطرا من أقطار العالم ، ويتبع الجامعة حوالى (٧٠٠) طالب آخرون يتلقون علومهم فى دارى الحديث المكية والمدنية التابعتين للجامعة . وبذلك يكون اجمالى الطلبة الذين يتلقون العلم فى مختلف كليات الجامعة والمعاهد التابعة لها قد وصل فى عام ٩٣/٩٤ هـ حوالى (٢٤٠٠) طالب .

وقد بلغ عدد من تخرج من هذه الجامعة وحصلوا على الشهادة العالية فى الشريعة ٨٤٠ طالبا يمثلون ٥٤ بلدا فى العالم ، وتضم الجامعة كليتين ، كلية الشريعة التى أنشئت مع افتتاح الجامعة عام ١٣٨١ هـ ، كلية الدعوة وأصول الدين وأنشئت عام ١٣٨٦ هـ ، ويتبع الجامعة معهد ثانوى وآخر متوسط وشعبة للغة العربية مخصصة لمن يفد للدراسة فى الجامعة وهو لا يتقن اللغة العربية ولا يتحدث بها (١) .



(١) من حديث منشور لفضيلة نائب رئيس الجامعة الاسلامية (الندوة ١٩ ربيع الثانى ١٣٩٤ هـ) .

الاعـــلام

للاعلام أهمية كبيرة على الصعيدين الداخلى والخارجى ، ويلقى هذا المرفق الهـــام عناية الفيصل مثله مثل أى مرفق آخـــر فى المملكة العربية السعودية .. لذلك فان المسئولين فى وزارة الاعلام وعلى رأسهم معالى الوزير أدركوا رغبة الفيصل وعملوا جاهدين لرفع مستوى الاعلام فى المملكة العربية السعودية ، وقد تحققت رغبة الفيصـــل فأصبح مستوى الاعلام فى المملكة الآن لا يقل كفاءة عنه فى الدول المتقدمة ، وفى المملكة العربية السعودية الآن اذاعة فى جدة ، وأخرى فى الرياض والدمام وجيزان صوتها يغطى جميع أنحاء العالم بمعظم اللغات ولمـــدة أربع وعشرين ساعة بدون انقطاع ، تبث هذه الاذاعات برامجها باللغـــة العربية بالاضافة الى الاذاعات الموجهة الى كل من : أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا باللغات الانجليزية والفرنسية والأردية والفارسية والسواحلية .

ومن أهم الأهداف التى تحرص عليها الاذاعات هذه التى تبث برامجها بمختلف اللغات بيان الاسلام ومبادئه الحسنة ، ولكى يكون صوت الحق الذى يبث عبر الأثير من أرض القداسات مسموعا الملايين من مسلمى المعمورة أينما كانوا وفى أى وقت كان فان من أهداف الاعلام فى أرض القداسات أن يستعمل فى سبيل الخير والهداية والتوعية والتنوير الصالح.

وتحرص الاذاعات فى المملكة العربية السعودية المزودة بالمرسلات الضخمة وبأحدث الأجهزة على بث صوت الحق صوت القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والتوجيهات الاسلامية والبرامج الثقافيـــة والبرامج الصحية ، ونشرات الأخبار ، والتمثيليات المفيدة .. وبصورة

عامة فانه يمكن القول بأن هناك تنوعا فى المواضيع التى تتناولها الوسائل الاعلامية فى المملكة سواء منها المسموعة أو المرئية أو المقروءة حيث لم تترك أى مرفق من مرافق الحياة الا وتطرقت له بما يتفق وتعاليم ديننا السمحة .

والمملكة العربية السعودية تمتلك أكبر شبكة تلفزيونية فى الشرق الأوسط مزودة بأحدث الأجهزة الفنية الضخمة وبأمهر الفنيين من سعوديين ومتعاقدين . وتغطى شبكة التلفزيون معظم أرجاء المملكة وبعض الدول المجاورة ، فهناك محطة تلفزيون الرياض ، ومحطة تلفزيون جدة ـ مكة المكرمة ـ الطائف ، ومحطة تلفزيون المدينة المنورة ، ومحطة تلفزيون الدمام ، ومحطة تلفزيون القصيم .. والتلفزيون العادى يسير العمل حثيثا الآن على تحويله الى تلفزيون ملون مع انشاء محطات للاتصال بالأقمار الصناعية من أجل توسعة الشبكة التلفزيونية والاذاعية . كما أن وكالة الأنباء السعودية تلعب دورا هاما اذ أنها تزود وكالات الأنباء والاذاعات والمؤسسات الصحفية سواء فى الداخل أو فى الخارج بأنباء موثوق بها .

ووزارة الاعلام حرصا منها على رفع المستوى الاعلامى ليمثل المركز اللائق به ويكون فى مصاف الاعلام فى الدول المتقدمة فقد جندت الفنيين المتخصصين فى كل من الاذاعات والتلفزيون والصحافة والبرامج وتبعث الأفواج من أبناء المملكة للتخصص العالى فى الخارج فى مجال التلفزيون والاذاعة والصحافة . عاد الكثير منهم وشارك فى الخدمة التى يقدمها هذا المرفق الهام ، وهناك قسم للاعلام من ضمن أقسام كلية الآداب بجامعة الرياض يتخرج منه المتخصصون فى المجال الاعلامى .

وما ناله التلفزيون والاذاعة فى السعودية من اهتمام كبير من قبل الدولة نجد له مثيلا فى الصحافة التى تقوم بها مؤسسات فى السعودية . تلك المؤسسات التى وان كانت تتلقى اعانات سخية مادية ومعنوية من الدولة لكى يكون جهازها قادرا على تحمل أعبائه ومسئولياته ، الا أنه مما يجدر

ذكره أن الصحافة فى المملكة العربية السعودية لا رقابة عليها تقيدها كما هو الحال فى البعض من دول العالم ، ذلك أن حرية ابداء الرأى مكفولة بمقتضى شريعتنا الغراء ما لم يكن فيها ما يتعارض مع الأحكام الأساسية للدين الاسلامى .

ويوجد فى المملكة العربية السعودية العديد من الصحف اليومية مثل : المدينة ، الرياض ، الندوة ، عكاظ ، البلاد ، الجزيرة . والكثير من الصحف الأخرى ما بين أسبوعية وشهرية .

وتقوم وزارة الاعلام من آن لآخر بدعـوة كبار الصحفيين الأجانب للتعرف على المملكة وعلى النهضة الجبارة التى تمر بها . وقد أتاحت هذه الفرصة التى تقدمها وزارة الاعلام للكثير من الصحفيين الأجانب والمهتمين بشئون الشرق الأوسط أن يتعرفوا عن كثب على التقدم السريع الذى يشمل جميع المرافق فى السعودية بالاضافة الى ما تصدره وزارة الاعلام من نشرات اعلامية عن التطور فى المملكة من آن لآخر .

والاعـــلام فى الملـــكة مســموعا أو مــرئيا أو مقروءا القصـــد من انشائه وتطويره نشر الفضيلة والتوعية الصحيحة وتبصير المواطنين بما فيه خير دينهم ودنياهم ، وجعل صوت الحق مسموعا للملايين من مسلمى المعمورة الذين يستمعون بكل حواسهم لاعلام السعودية وهو يبث عبر الأثير صوت الحق صوت القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما فيه خير الاسلام والمسلمين ، ويتلقون بشغف الصحف والمجلات الصادرة من المملكة ناقلة لهم بين صفحاتها وأعمدتها كل ما يهم القارىء المسلم فى جميع المواضيع وناقلا صورة حقيقية عن أرض القداسات وشعب المملكة وما يتحلى به من أخلاق فاضلة يستمدها من دينه القويم بعيدا عن كيل المديح والاطناب فى الثناء على الحكومة وما تقوم به من أعمال ، هذا الهدف للاعلام السعودى وهذا المعنى قصده الفيصل عندما قال :

« أيها الأخوان ، هذا المشروع الاعلامى كما ذكر وزير الاعلام هو سلاح ذو حدين فاذا كان استعماله فى سبيل الخير والهداية والتوعية الصالحة فهو خير ، أما اذا استعمل فى غير ذلك أو فى اتجاهات أخرى فانه سيكون شرا مستطيرا يحل ببلدنا وأمتنا ، واننى بحول الله وقوته لأربأ بالمسئولين عن هذا المشروع أن يكونوا مطية شر ، أو وسيلة ، أو أداة من أدوات الفساد التى تفسد الأمة أو تخرب أخلاقها أو معتقداتها او اتجاهاتها .

أيها الاخوة : اننا فى مشروعاتنا الاعلامية لا نهدف لأن نكون وسيلة لنشر المديح او الثناء او الاطراء للحكومة ، أو المسئولين او اى فرد فى هذه البلاد ، وانما نريدها لنشر الفضيلة ونشر الحق وتوعية المواطنين وغير المواطنين الى ما فيه خير دينهم ودنياهم . وهذا مانهدف اليه ومايؤكده واقعنا ونحن سائرون فى سبيل الله معتمدين عليه سبحانه وتعالى فى تنفيذ وتأكيد هذه الدعوة . الدعوة الى الله والى الحق والسلام والمحبة مستنبطين ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن سيرة خلفائه وأصحابه » (١) .



(١) من خطاب للملك فيصل فى حفل افتتاح اذاعة الرياض عام ١٣٨٧ هـ .

وبعــــد : فان المتتبع لما تمر به السعودية من نهضة شاملة فى جميع المجالات والمرافق ومنها الاعلام سيدرك ما لقيه هـذا المرفق من اهتمام اذا ما بان لنا أن ميزانية الاعلام فى المملكة كانت لا تتجاوز ستة ملايين فى عام ١٣٧٨ هـ فقفزت الى (١١٨) مائة وثمانية عشر مليونا من الريالات فى عام ١٣٩١ هـ ثم الى (١٦٥) مليون ريال فى عام ١٣٩٢ هـ والى (٥١/٢٤٩٫٧٤٢٫٨٤٨) ريالا فى ميزانية عام ٩٣/٩٤ هـ . وأخيرا فى عام ٩٤/٩٥ هـ وصلت ميزانية وزارة الاعلام الى (٤٠/٣٢١٫٨٤٠٫٣٠٠) ريال .



الزراعة وشئون المياه

من نظرة تفحص الى خريطة المملكة العربية السعودية التى تضاهى بمساحتها قارة من قارات الكرة الأرضية ممتدة من قرب خط الاستواء جنوبا الى ما بعد خط السرطان شمالا .. هـذه القارة على ما فيها من رمال ودهناء ونفود وربع خال فهى فى نظر كل ذى عقل ثاقب لا تخلو من أراض صالحة للزراعة وربما أراض تعتبر خصبة كمثيلاتها من الأراضى الخصبة المنتجة فى العالم ، كما أن هذا الاتساع فى الرقعة وما فيها من جبال وهضاب ونجود وأودية وسواحل يجعل توافر نوع من الطقس الصالح لنوع ما من الزراعة موجودا فيها . وهذا ما تنبه له جلالة رائد هذه الأمة والجهاز الادارى فى المملكة .

وعلى هذا استقدم الخبراء الزراعيون والمساحون والجيولوجيون من الدول المتقدمة لدراسة المساحات الصالحة للزراعة وأنواع التربة وموارد المياه والمراعى والغابات والثروات الخيوانية والسمكية .. كما باشرت وزارة الزراعة فى عمل المشاتل النموذجية والوحدات الزراعية لاجـراء التجارب على أنواع النباتات والخضروات والأشجار التى تصلح لكل تربة وتتلاءم مع طقس تلك المناطق لاعطاء نموذج حى للأهالى ولتشجيع المزارعين على الاكثار من زراعة النباتات والخضار والأشجار فى أراضيهم واعطائهم الارشادات الكافية لمصدات الرياح وحجز الرمال المتحركة . وتزويدهم بأجود البذور والشتلات الخالية من الأمراض وارشـادهم الى أنواع الأسمدة وطريقة الاستفادة منها واعطائهم الأدوية والمبيدات للحشرات

لصيانة هذه المزروعات من جميع الآفات المحتملة والموجودة .. كل ذلك تقدمه الدولة بالمجان بالاضافة الى الاعانات والسلف السخية من الدولة عن طريق اعانات الحبوب كالقمح والشعير والأرز وعن طريق بنك التسليف الزراعى لشراء مكائن الماء والحراثات والدراسات والماكينات الزراعية الأخرى الحديثة ومن أجل تعميق الآبار للحصول على مياه أوفر وأعذب صالحة للزراعة .

كما وزعت وزارة الزراعة ولا تزال توزع الرقع الشاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة والمحتمل وجود ماء فيها على المواطنين الذين يتعهدون باحياء هذه الأراضى وتحويلها الى بساتين منتجة ومثمرة مع تقديم الاعانات والسلف اللازمة لتشجيرها وتسييجها وحفر بئر فيها وهذه السلف تدفع على آجال طويلة لا تضايق الفلاح وبدون أية فوائد . وهذه المكارم الفيصلية النبيلة هى لرفع دخل المواطنين من جميع الفئات وتيسير الرفاهية والعيشة الكريمة والرخاء لشعبه وجعله يعتمد على أرضه وبلاده فى سد احتياجاته من المؤن والفواكه والخضروات بدلا من أن يستورد كل شيء من الخارج. خاصة بعد أن ثبت من جميع تقارير الخبراء أن هذه الأراضى يمكن استصلاحها والاستفادة منها اذا ما تيسرت لها اليد العاملة الواعية والارشاد المخلص والمال الكافى والتسويق الصحيح لهذه المنتجات ومن هذا المنطلق وجدت مديرية الارشاد الزراعى فى وزارة الزراعة والمدارس الزراعية والاعانات على الحبوب وبنك التسليف الزراعى، كما فتحت الطرق الزراعية لتسهيل المواصلات ونقل المنتجات الى المدن الكبرى ومن ثم تسويقها وتصدير الفائض منها الى الخارج هذا بالاضافة الى محطات التجارب الكبرى فى كل من القطيف والاحساء والقصيم وبلجرشي وأبها وخليص وديراب والمدينة المنورة ، والتى تعمل ليل نهار من أجل اختيار الأصلح من البذور والمغروسات والدواجن والخيول والمواشى الأخرى تمهيدا لتوزيع الأنواع الجيدة على المزارعين والفلاحين وتدريبهم على صيانتها ومحاربة آفاتها

لندر عليهم الربح الوفير ولضمان الرفع المستمر لمستوى معيشتهم ، وتنظيم تنمية مواردهم . وكل ذلك ضمن خطة التنمية الاقتصادية التى تكفل رفاهية المجتمع السعودى لأن أية زيادة فى الدخل الوطنى معناها زيادة فى انجاح المواطنين ورفع لمستوى كفايتهم وتبنى الوسائل التكنولوجية الحديثة اللازمة للتطوير الزراعى .

وحيث أن أى مشروع زراعى لا يمكن ضمان نجاحه ما لم تتوافر له الحياة اللازمة لذا كان من أعظم أهداف وزارة الزراعة تنظيم استغلال المياه زراعيا ، وعليه أخذت هذه الوزارة على عاتقها انشاء السدود لتخفيف حدة الفيضانات أثناء هطول الأمطار وجرف التربة الى البحر وحجز اكبر كمية من الماء للتحكم بها وصرفها لحاجة الرى والزراعة . ولعل أعظم هذه السدود سد وادى جيزان حيث تهطل الأمطار فى هذه المنطقة الواقعة فى جنوب المملكة العربية السعودية خلال موسمين ؛ موسم الصيف وموسم الشتاء ، وتشكل خطرا على جميع المزروعات والأشجار التى تنبت فى الوادى كما تجرف التربة .. وبناء هذا السد العظيم الذى يحجز ما يقرب من ٥١ مليون متر مكعب من الماء حيث يرتفع ٣٥ مترا ، عن مستوى مجرى الوادى ، وبلغت تكاليفه حوالى ٣٣ مليون ريال ، نعم بناء هذا السد سيحول ٨٠ ألف دونم من أرض شبه زراعية الى أراضى زراعية خصبة تنتج موسمين عظيمين فى السنة .

هذا الى جانب مياه الشرب النقية لسكان مدن وقرى تلك المنطقة وفى مجال حديثنا عن مياه الشرب فهناك مشروعان لا يقلان أهمية عن سد وادى جيزان .

أولهما : مشروع مياه الرياض هذه العاصمة التى تنمو سنويا بمعدل ٨ر١٠ ٪ وهذا يعنى أن عدد سكان مدينة الرياض سيتضاعف فى السنوات الثمانى القادمة ، وكما قلنا أهم مشكلة تواجه الرياض هى مشكلة المياه لأن

المياه السطحية لا يمكنها أن تفى بحاجات الرياض المتزايدة فكان لابد من معالجة ذلك جذريا لحل مشكلة المياه فى الرياض للحاضر والمستقبل ، ولعل الأرقام (١) التالية تعطى القارىء صورة صادقة عن جهود حكومة جـلالة رائد هذه الأمة جلالة الملك فيصل البانى والمهتم برفاهية شعبه اذ انتهت الدراسة الأولية الى ضرورة اقامة مشروع كبير ذى مرحلتين ؛ مرحلة أعمال التنقية والتبريد ، ومرحلة توزيع شبكة المياه فى المدينة . ومن أجل المرحلة الأولى أنشئت فى الحائر مبردات تتكون من أربع وحدات طاقة كل منها ٤٠٥٠٠ جالون أمريكى فى الساعة وثلاث محطات تنقية داخل الرياض يمكنها ضخ ٤٣ مليون جالون أمريكى فى اليوم . ولعل أشهر رائعة فنية فى المرحلة الثانية برج الرياض الذى يرتفع ٦١ مترا عن سطح الأرض ويخزن حوالى ٣٫٥ مليون جالون أمريكى ويحفظ مستوى ضغط الماء بالنسبة لمدينـة الرياض كلها . والذى يعتبر فريدا من نوعه فى جميع دول الشرق الأوسط.

وثانيهما : مشروعات تحلية مياه البحر لتوفير مياه الشرب فى كل من جدة الواقعة على البحر الأحمر والتى هى فى زيادة مستمرة مثلها مثل الرياض حيث تستقبل سنويا مئات الألوف من الحجاج من البحر والبر والجـو الهابطين فيها تمهيدا لنقلهم الى مكة المكرمة والمدينة المنورة أثناء موسم الحج والعمرة والتى كانت تروى من وادى خليص القريب منها ، الا أن مياه خليص لم تعد كافية فكان لا بد من تحلية مياه البحر حيث ينتج المشروع ٥ مليون جالون يوميا ، هذا بالاضافة الى محطة كهربائية يمكنها تزويد مدينة جدة بما فيها من مرافق ومصانع بالطاقة الكهربائية الدائمة والوفيرة . وهناك محطات أخرى صغيرة على البحر الأحمر كمحطة الوجه التى كانت تشرب من مياه الآبار ومحطة ضباء التى تعطى ٦٥ ألف جالون يوميا . وأما على الخليج العربى فمحطة الخبر لا تقل ضخامة وافادة عن محطة جدة حيث تعطى ٧٫٥

---

(١) المصدر وزارة الزراعة .

مليون جالون يوميا ويمكنها رى المنطقة الشرقية بأكملها (وفى الخطة الخمسية سيحدث أكثر من عشرين محطة تحلية على كل من البحر الأحمر والخليج العربى) .

وبنظرة بسيطة الى الميزانية نرى أن ميزانية وزارة الزراعة والمياه كانت فى عام ١٣٧٨ هـ لاتزيد عن ٢٦ مليون ريال بينما نراها فى عام ٩٤/٩٥ هـ زادت عن ألف وثلاثمائة وثلاثة مليون ريال أى انها زادت أكثر من خمسين مرة معظمها فى مشاريع ومعدات ومختبرات ونقاط ومزارع زراعية للتجربة وتقديم أجود الأصناف وأحدث الارشادات للمزارعين والرعاة وأصحاب الدواجن والحيوانات وصائدى الأسماك ، والاستمرار فى بناء السدود والمشاريع المائية بما فى ذلك محطات تحلية مياه البحر على كل من شاطىء البحر الأحمر والخليج العربى . كما أن الطرق ووسائل النقل وخاصة الطرق الزراعية التى أعطتها وزارة الزراعة عناية خاصة أعطت نتائج باهرة فى الوصول الى الأراضى الخصبة والمستصلحة ونقل منتجاتها الى المدن الكبرى ومن ثم تصدير الفائض منها الى الخارج . ولا أغالى اذا قلت ان قطر والكويت والبحرين وباقى دول الخليج أصبحت ، تستقبل يوميا اللوارى الكبيرة المحملة بالطماطم والخيار والبطيخ الأحمر والأصفر والأبيض وباقى الخضار والفواكه وكلها من انتاج المملكة حيث توجد أحدث المزارع فى منطقة القصيم ومنطقة الرياض والخرج ومناطق الحجاز ومنطقة الاحساء ومنطقة الجوف .

وتميزت ميزانية عام ٩٤/٩٥ هـ بانها أعطت اهتماما أكبر للشئون الزراعية فبالاضافة الى حصة وزارة الزراعة من هذه الميزانية والتى زادت كما أسلفنا عن الألف مليون ريال خصصت مبالغ ضخمة أخرى من الفائض الذى قارب ٥٣ ألف مليون ريال للمشاريع الزراعية والثروة الحيوانية والثروة السمكية والبحث عن مصادر المياه والمحافظة عليها وعمل المشاريع الواسعة للرى والصرف وتوطين البادية والتخلص من المستنقعات الضارة

وتحويل أراضيها الى مشاريع زراعية مفيدة لزراعة جميع أنواع الحبوب بعد الحصول على التقاوى الممتازة من أجود الأصناف فى العالم خاصة ما يصلح منها للنمو فى المناطق الحارة والجافة كما هو الوضع فى المملكة العربية السعودية . هذا بالاضافة الى استيراد الأبقار الحلوبة الممتازة التى يمكنها أن تعيش فى أجواء المملكة العربية السعودية وتهجينها وتربيتها وفق أحدث الطرق العلمية الحديثة المستخدمة فى الدول المتقدمة لهذا الغرض. وستدفع الحكومة للشركات والمؤسسات والأفراد الذين سيستوردون مثل هذه الأبقار وأعلافها ومكائن حلبها وحفظ حليبها وتصنيعه وتسويقه اعانات قد تفوق فى كثير من الحالات عن ٥٠ ٪ من تكاليفها حتى وصولها للمملكة هذا مع اعفاء كل هذه الأشياء من الرسوم الجمركية والضرائب .



التجارة والصناعة

لاشك أن الدافع الأول لعجلة تقدم الدول الراقية كان نهضتها الصناعية بتصنيع منتجانها والمواد الخام التي تستوردها من الدول المتخلفة والنامية بأموال بسيطة لتردها لهذه الدول بأسعار باهظة مصنعة وفق أحدث طرق التصنيع . فكان هذا سببا جذريا فى التأثير على تجارة البلد ورفع مستوى الدخل الفردى وبالتالى رفع مستوى اقتصاد البلد بصورة واضحة مما أدى الى الرفاهية الاجتماعية والثقافية والعمرانية وجعلها دولا متقدمة . ومما لا شك فيه أن خيرات المملكة العربية السعودية من البترول والمعادن والمواد الخام الأخرى استدعت اهتمام العيون الساهرة والعقول الحكيمة بالاستفادة من هذه الخامات لافى تسويقها فى أسواق الدول الراقية فحسب بل واستغلالها فى التصنيع المحلى لخلق الجو الملائم للأيدى العاملة السعودية وبالتالى للتحول تدريجيا الى بلد صناعى زراعى يحول معه مستوى معيشة الفرد من حسن الى أحسن ويعزز اقتصاد البلاد المتين .

وقد تدخلت الدولة وساهمت فى النصيب الأكبر من الصناعات الهامة تشجيعا للقطاع الخاص من جهة ولتخفيف الاعتماد على البترول كمصدر رئيسى من مصادر اقتصاد المملكة .

وقد شمل قطاع الصناعة تصفية البترول الخام فى كل من رأس تنورة وجدة والرياض وصناعة البتروكيماويات والأسمدة والتعـدين ومعمل الحديد والصلب ومصانع الأسمنت والصناعات المعدنية الأخرى .

وقد شجعت الحكومة القطاع الخاص فى عـدة مشاريع حيوية وهامة تساهم فى تحويل البلاد تدريجيا كما أسلفنا الى بلد زراعى صناعى ولعل أهم مصدرين حيويين بعيدى المدى هما مصدرا الطاقة الكهربائية والطاقة الوقودية وهما ماتشكو من قلتهما معظم دول العالم فى عصرنا الحاضر ، أما فى المملكة فقد ساهمت الحكومة فى معظم الشركات الكهربائية الوطنية لمساندة هذه الشركات وتزويدها بالاعانات والقروض طويلة الأمد دون أية فوائد وزيادة على ذلك خفضت ثمن الاستهلاك الى أقل تعرفة ممكنة اذ جعلت تعرفة الكيلووات الساعى ٧ هللات للمستهلك العادى و ٥ هللات فقط للاستهلاك الصناعى وضمنت الحكومة للشركات الكهربائية جميع خسارتها وربح ٧ ٪ للمشتركين فى حالة عدم الحصول على مثل هذه الايرادات من الاستهلاك . وهذه الخطوة الحكيمة التى وجهها الفيصل البانى بمرسوم ملكى ذات تأثيرات بعيدة المدى جدا لا تشمل رفاهية المستهلك العادى فحسب وانما تتعداها الى الاستهلاك الصناعى وهو الأهم للطاقة الكهربائية حيث اذا خفت التكلفة والمصاريف على هذه المصانع فهذا يؤثر فى اقيام البضاعة المنتجة ويؤمن الربح الكافى لهذه المصانع .

وتخفيض تسعيرة المحروقات بأنواعها لا تقل أهمية عن تخفيض تسعيرة الاستهلاك الكهربائى خاصة اذا علمنا أن معظم المصانع والمكائن الزراعية والسيارات والطائرات ومعظم سبل المواصلات تحتاج لهذه الطاقة ، هذا بالاضافة الى الاستهلاك الشعبى الفردى لمثل هذه الأشياء ، ولعل تسعيرة المحروقات فى المملكة هى أقل تسعيرة فى العالم فى الوقت الحاضر وهذا ما يشجع الصناعة والزراعة والمواصلات وبالتالى الرفاهية العامة للمجتمع العربى السعودى .

وتأمينا لتسويق منتجاتنا الزراعية وخاماتنا المعدنية فقد رصدت الدولة مبالغ ضخمة من أصل ٥٣ ألف مليون ريال لبناء المصانع والمشاريع الصناعية

الأخرى من أجل تصنيع المنتجات الزراعية والحيوانية والسمكية فى المملكة وتسويقها وحفظها للاكتفاء الذاتى أولا ولتصدير الفائض منها الى الدول المجاورة والنامية وثانيا ولعل السنوات القادمة ان شاء الله ستشهد تطورا صناعيا فى جميع المجالات وستساهم الدولة فى القسط الأكبر من هـذه المشروعات الصناعية تشجيعا للمواطنين وبثا لروح الوعى الصناعى بينهم من أجل الاقبال على ذلك حيث ستتخلى لهم الحكومة عن جميع المشاريع التى يثبت نجاحها وربحها لكى يساهموا فى قطاعاتها المختلفة والتى تعود ولا شك فى رفع مستوى الاقتصاد الوطنى ودخل الفرد ورفاهية الشعب ككل كما تساعد على ايجاد القوى البشرية العاملة فى جميع المجالات والقطاعات .

فمثلا مصانع صوامع الغلال ومصانع المعلبات بأنواعها ومصانع الجلود ومصانع الغزل والنسيج ومصانع تجميع السيارات وتصنيع أجزائها كلها مصانع مدروسة ومحدودة وبعضها قد بوشر فعلا والبعض الآخر فى طريقه الى التنفيذ هذا بالاضافة الى المصانع القائمة والمنتجة فعلا والتى أوردنا بعضا من أسمائها من قبل .

كما أن الحكومة شجعت وفتحت المعاهد المهنية ومراكز التدريب المهنى وكلية البترول والمعادن ورصدت لها مبالغ ضخمة لسد احتياج المصانع المحلية من الأيدى الوطنية المدربة والماهرة . ولعل من المفيد أيضا أن الخطة الخمسية للصناعة فقط دون التجارة ستبلغ نفقاتها ألفا ومائة وثمانيةوتسعين مليون ريال ما عدا نفقات المسح الجوى وكل ذلك لتشجيع رءوس الأموال الوطنية والأجنبية للاسهام فى خلق نشاط اقتصادى واسع ومتنوع .

ولعل من المفيد أن نوضح أن ميزانية وزارة التجارة والصناعة زادت خلال الخمس عشرة سنة الماضية بمقدار خمسة وخمسين مرة هـذا عدا

حصة المشاريع الصناعية من ٥٣ ألف مليون ريال التى خصصت للمشاريع الزراعية والصناعية .

أما ميزانية وزارة التجارة والصناعة فقد تضاعفت فى ميزانية عام ٩٤/٩٥ هـ حيث بلغت (٤٦/٨٥٢ر٢٩٩ر١٦٤) ريالا مقابل (٣٠/٤٧٤ر٦٦٥ر٩٠) ريالا فى ميزانية ٩٣/٩٤ هـ .



البترول والثروة المعدنية

لقد أثبتت الأربعينيات وما بعدها أن المملكة العربية السعودية ترقد على بحر من الذهب الأسود هذا بالاضافة الى معظم خامات المعادن المزوجة فى تربتها الصالحة الشاسعة هنا وهناك . وقد حرص جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بعد توحيد المملكة ونشر الأمن والسلام وتثبيت دعائم الاسلام فى ربوعها على رفع مستوى شعبه المادى والاقتصادى والثقافى وفى جميع المجالات التى يمكن أن تعيد لهذا الشعب العريق ماضى مجده الغابر فرحب بأول بعثة جاءت تنقب عن البترول فى الثلاثينات ، ولكن وبحكمته المعهودة رأى من الأفضل ارجاء تدفق البترول بكمياته التجارية الهائلة لما بعد الحرب العالمية الثانية التى وضعت العالم على شفا هاوية لا يعلم مداها . وخوفا من أطماع الدول الكبرى فى الديار المقدسة أرجأ كل شىء حتى وضعت الحرب أوزارها ووضحت شمس السلام التى طالما تمناها كل انسان بعد الحرب المدمرة التى قضت على معظم العـالم المتمدن ومن فى ركابه من الدول النامية . ومع اطلالة عام ١٩٤٦ م كانت الناقلات تنقل بترولنا الخام الى أوربا واليابان ومعظم بلاد العالم المتحضر ليساهم بترولنا فى بناء المدنية الكبرى والرقى الصناعى الذى كانت تتعطش الدول الكبرى لاحيائه . وبدأت خيرات زيتنا السعودى تعطى أكلها فى الداخل والخارج حتى قفزت فى عهد فيصلنا المحبوب الى المرتبة الأولى بين الدول المصدرة للنفط وأصبح مدخول النفط يمثل حوالى ٩٠ ٪ من ميزانية الدولة التى تسير بخطى واسعة نحو الامام

بعون الله ورعايته . وجلالة مليكنا المفدى الذى يبحث عن الخير ، كل الخير لشعبه ووطنه ضمن حدود الله وطاعته وايمانه بالله . لذا أولى وزارة البترول والثروة المعدنية عناية خاصة وتسهيلا للتعقيدات الروتينية فقد أمر بايجاد مؤسسة عامة باسم مؤسسة البترول والمعادن (بترومين) همها البحث عن البترول والمعادن ومن ثم تسويقهما فى الداخل والخارج بعد تنقيتهما من الشوائب وتصفيتهما وفق أحدث الطرق الحديثة وأمر باقامة مصافى البترول فى كل من المنطقة الشرقية والرياض وجدة لهذا الغرض كما أمر باقامة مصنع للحديد والصلب فى مدينة جدة لموقعها التجارى العظيم ولقربها من مناجم هذه المادة الخيرة . كما أمر باقامة « سافكو » للاستفادة من خلاصات البترول أيضا الضائعة وتحويلها الى سماد لانعاش الحياة الزراعية فى المملكة من جهة ولزيادة اقتصاديات البلد بتصدير هذه المواد الى الأسواق العالمية من جهة أخرى .

واليوم فان المملكة العربية السعودية تشارك الشركات المنتجة للنفط فى أراضيها بـ ٦٠ ٪ من رأس مال تلك الشركات .

وميزانية وزارة البترول والثروة المعدنية بعد أن كانت فى عام ٨٠/٨١ هـ لا تتعدى عشرة ملايين وخمسمائة ألف ريال ، نراها تقفز عام ٩١/٩٢ هـ الى مائة وثمانية ملايين ريال ، وفى عام ٩٤/٩٥ هـ الى ٢١١٫٦٢٠٫٨٧٥ ريالا ، هذا عدا مؤسسة البترول والمعادن التى بلغت ميزانيتها للعام نفسه أكثر من ٢٨٫٥ مليون ريال .

ولتأمين الأيدى الفنية العاملة السعودية فى جميع اختصاصات البترول والمعادن أمر جلالة المليك المعظم حفظه الله بانشاء كلية البترول والمعادن التى تعتبر من أحدث الكليات فى العالم بأجهزتها ومدرسيها ومنشآتها وقد بلغت ميزانيتها لعام ٩٤/٩٥ هـ أكثر من ٨٧ مليون ريال [1] .

---

(١) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .

ولثبوت ثروات معدنية غير البترول فى أرجاء المملكة الشاسعة فقد أمر جلالته وكالة الثروة المعدنية وبترومين بالتعاقـد مع أكبر الشركات والخبراء فى المجال الجيولوجى والمعدنى لدراسة مواقع هذه الثروات وكمياتها وامكانية الاستفادة منها تجاريا ، وقـد جاءت جميع الدراسات الأولية مبشرة بمسيرة الخير والمستقبل الزاهر ان شاء الله وبفضله ثم بفضل مليكنا والأيدى المخلصة ، مما شجع الحكومة على اقتطاع مبلغ ٥٣ ألف مليون من ايرادات الدولة لعام ١٣٩٤/١٣٩٥ هـ وتخصيص هـذا المبلغ للمشاريع والمنشآت الزراعية والصناعية لاستغلال هذه الثروات بخطط مدروسة وعلى مراحل ، تمهيدا لتحويل هذا البلد الخير الى بلد زراعى صناعى أسوة بالدول الراقية والتى ربما تنقصها كثير من الخيرات التى وهبنا الله اياها والتى لا تزال دفينة الأرض بانتظار الأيدى العاملة الفنية والمخلصة لاستغلالها والاستفادة منها .



الخدمات الاجتماعية

المملكة العربية السعودية تولى الخدمات والشئون الاجتماعية بما فى ذلك رعاية العجزة ، والمعوزين ، والجمعيات التعاونية ، والتنمية الاجتماعية توليها عناية فائقة ، ولذلك أنشأت وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، حيث ترتبط بها مصلحة الضمان الاجتماعى ، حيث تولى السعودية بقيادة مليكها المؤمن — تولى الفقير عناية خاصة اذ أنها تقوم بدورها تجاهه لكى يتمكن من الحياة الكريمة ، وهذا ليس غريبا فالسعودية تقوم بدورها الاسلامى تجاه الفقير حسبما كان عليه الحال فى عهد الخلفاء الراشدين ، فالفقير ، والأرملة والعاجز ، والمريض ، ركز الفيصل جهده لاسعادهم حيث يطبق النظام الاسلامى الذى لا يصبح فى ظله فقير ولا جاهل ولا مريض الا وينال الرعاية التامة وتحقيقا لهذه الغاية السامية وضع نظام الضمان الاجتماعى وبرزت مصلحة الضمان الاجتماعى المرتبطة بوزارة العمل الى حيز الوجود وأصبح كل من العاجز والأرملة والمريض والشيخ البالغ سن الشيخوخة ومن فى حكمهم يتقاضون مرتبا ثابتا يصرف لهم اذا لم يستطيعوا العمل ولم يكن لهم دخل يكفى حاجتهم ، ويكفى أن نعرف مدى اهتمام الدولة بهؤلاء اذا ما تبين لنا أن الدولة أخيرا ضاعفت ما خصص لهؤلاء من دخل ثابت يتقاضونه فى نهاية كل شهر الى ستة أضعاف ما كانوا يتقاضونه من قبل . ولذلك فقد تضاعفت ميزانية مصلحة الضمان الاجتماعى لتصل الى (٤٦٣ر٧١٧ر٥٢٠) ريالا فى ميزانيـة عام ٩٤/٩٥ هـ بعـد أن كان المبلغ المخصص للضمان الاجتمـاعى فى ميزانيـة عـام ٩٣/٩٤ هـ (٩١ر٧٢٠ر٠٠٠) ريال . وبالتالى تضاعف بموجب هذا القفز الهائل فى ميزانية الضمان عدد من

يشملهم الضمان وزاد دخلهم وزاد عدد مكاتب ومراكز الضمان الاجتماعى فى المملكة لتؤدى خدماتها على أحسن وجه ، والجمعيات التعاونية تجد تشجيعا ماديا ومعنويا من قبل الدولة وقد وضعت السعودية خطة مدروسة لتنمية شئون العمل والعمال وتحقيقا لذلك أنشأت مؤسسة التأمينات الاجتماعية ووضعت الأنظمة العمالية الجديدة المتطورة وزادت كذلك مكاتب العمل والعمال وأصبحت تغطى جميع أنحاء المملكة . وبلغ من اهتمام الدولة بالعامل الذى وصفه الفيصل بأنه هو الأساس وأنه أداة عمل ونشاط وانتاج وخدمة ، أن انشأت عدة مراكز فى كل من : الرياض ، جدة ، الدمام ، القصيم ، ومنطقة عسير ، وأصدرت نظام العمل والعمال الذى يعتبر من أحدث نظم العمال فى العالم ، وقد نظم هذا النظام العلاقة بين العامل ورب العمل وبين واجبات وحقوق كل من الطرفين . وجاء هذا النظام كذلك كأى نظام منظما لأوقات العمل والاجازات والحد الأدنى للأجور ، وبالنسبة التى على رب العمل أن يستخدمها من السعوديين من مجموع عماله فبين النظام بأن لا تقل هذه النسبة عن ٧٥ ٪ من مجموع عمال رب العمل . ومن نصوص نظام العمل والعمال السعودى انه أوجب على صاحب العمل أن يعد عماله من السعوديين مهنيا لكى يرتفع مستواهم الفنى وهذا تمهيد لكى يحل السعودى محل العامل المتعاقد الأجنبى . وكذلك نص هذا النظام على مكافحة البطالة (١) . لذلك انشأت وزارة العمل مكاتب التوظيف التى تقوم بايجاد العمل المناسب للعامل الذى يطلبه ومن ناحية أخرى تساعد رب العمل فى ايجاد العمال اللازمين له .

ولحل المنازعات العمالية انشأت لجانا مختصة لذلك ويمكن استئناف قراراتها أمام لجنة استئنائية . ولعل من المفيد ولكى نعرف مدى اهتمام الدولة بمرفق الخدمات الاجتماعية ان نذكر أن ميزانية وزارة العمل والشئون الاجتماعية قد كانت فى العام المالى ٩٣/٩٤ هـ (١٤٣ر٤٧٣ر٢١٢)

---

(١) الجدير بالذكر أن البطالة فى السعودية تكاد تكون معدومة .

ريالا ، ثم ارتفع هـــذا الرقم الى (٦٦٠ر٠٧٧ر٠٠٠) ريال فى ميزانيـــة ٩٤/٩٥ هـ . وبذلك تكون الميزانيـــة قد تضاعفت عنهـــا فى ميزانية عام ٩٣/٩٤ هـ عدة مرات .

وهناك الرئاسة العامة لرعاية الشباب التى تقوم على تشجيع الرياضة البدنية والالعاب البريئة والاندية الرياضـــية التى توفر للشباب المتعـــة والتسلية وصحة الابدان وروح التعاون والتعارف والعلاقات الاخوية والمنافسة الشريفة . وقد أدت هذه الرئاسة خدمات جليلة فى رفع مستوى جميع الاندية الرياضية وأهتمت باللاعب السعودى وقدمت ولا تزال تقدم الاعانات المادية والمعنوية لجميع الاندية تدعيما للرياضة والوعى الرياضى اذ أن العقل السليم فى الجسم السليم ، كما أنها خصصت لكل ناد مرخص ومعترف به فى أى منطقة من مناطق المملكة مخصصات سنوية لتشجيع بناء الملاعب وانشـــاء المكتبات والتسليات البريئة وتدفع هذه المخصصـــات مباشرة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب . ومن ذلك يتضح ان الرياضة تلقى اهتماما مرموقا من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب حيث بلغت ميزانيتها لعام ٩٤/٩٥ هـ (١٤٢ر٨٧٢ر٧٨٣) ريالا بينما كانت فى ميزانية ٩٣/٩٤ هـ لا تتعدى (٢٢ر٢٧٠ر٤٤٠) ريالا وبالتالى يظهر لنا ان الميزانية قد تضاعفت عدة مرات .

هذا بالاضافة الى ما يلقاه الاهتمام بالوعى الرياضى من قبل وزارة المعارف التى تبذل هى الاخرى قصارى جهدها عن طريق المعاهد والمدارس التابعة لها ، ولا ننسى ان نفس الاهتمام بالرياضة متوافر فى الجامعات فى المملكة ومدارس ومعـــاهد كل من وزارة الدفاع والطيران ووزارة الداخلية ورئاسة الحرس الوطنى ، والرئاسة العـــامة للكليات والمعاهـــد العلمية .

* * *

المواصلات

المملكة العربية السعودية رقعتها المساحية واسعة جدا اذ تبلغ مساحتها أكثر من مليون ميل مربع تقريبا ، ولكبر هذه المساحة فان من يريد ربط مدن وقرى المملكة والتنقل بين هذه المدن المتباعدة جدا بالاضافة الى وجود الصحارى الشاسعة فى السعودية مع الوديان والهضاب والجبال الشامخة واضعا عوامل الطبيعة تلك فى اعتباره ، سيصل الى استنتاج بأن ربط هذه القارة المتباينة فى المناخ والتضاريس يكاد يكون صعب المنال لما يتطلبه ذلك من صرف مبالغ طائلة لتكون على الأقل بعض المدن والقرى مرتبطة بعضها بالبعض بطرق معبدة .

ولكننا نقول بكل فخر واعتزاز أن (هذه القارة) ذات المساحة الكبيرة التى تضم بين جنباتها الصحارى الشاسعة والمدن والقرى المتباعدة جدا عن بعضها البعض والتى تضم أيضا التضاريس الصعبة التى تقطعها فى أكثر من موقع من الشمال الى الجنوب تارة ومن الشرق الى الغرب تارة أخرى وكذلك الصحارى ... نقول نعم بكل ما تعنيه كلمة الفخر والاعتزاز ان هذه القارة قد أصبحت بفضل الله ثم بفضل قائد مسيرتنا ونهضتنا الملك فيصل الذى يعمل نهاره وجل ليله على توفير الراحة لأبناء أمته ووطنه خاصة والعرب والمسلمين كافة ، وقد كان للفيصل ما أراد اذ تحدى كل هذه الصعوبات وأصبحت جميع مدن وقرى المملكة من شمالها الى جنوبها ، ومن غربها الى شرقها ومن على الجبال وفوق الصحارى مرتبطة ببعضها

البعض بطرق معبدة ، بل ان المملكة مرتبطة بجيرانها بواسطة شبكة طرق معبدة أيضا فهناك طرق معبدة تمتد من السعودية حتى الاردن ، قطر ، الكويت ، وسيتم قريبا باذن الله ربط المملكة باليمن بطريق معبد .

ان عملية العمل النشط لا زالت تسير بدقة وتخطيط مدروس للسير فى هذا المرفق الهام قدما .. فهناك طرق انتهى تنفيذها وأخرى يجرى العمل على تنفيذها والبعض تحت الدراسة والتصميم ، وهناك الكثير من فرق الطرق الزراعية التى تعمل على شق الطرق الزراعية لتربط ما بين المناطق والقرى الزراعية التى تؤدى الى مناطق ومدن التسويق ... وهذا الاهتمام الذى توليه الدولة لمرفق الطـرق تنال منطقة الحج نصيبها منه فوزارة المواصلات نفذت العديد من المشاريع الهامة كان لها أثرها الفعال فى جعل حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم يشعرون بالراحة التامة ، ويكفينا دلالة على هذا الاهتمام اذا ما علمنا أن المشاريع التى ستنفذ فى هذا العام والذى يليه فقط فى مناطق الحج فقط رصد لها أكثر من (٥٠٠) مليون ريال .

ولعل معرفتنا لعدد ما رصف فى السعودية من الكيلومترات من الطرق والقفزات السريعة التى مرت بها ميزانية وزارة المواصلات لدليل واضح جلى على ما تمر به السعودية من نهضة جبارة فى جميع المرافق ، ومنهـا المواصلات فلقد بلغت مساحة ما عبد حتى الآن ما يزيد على (١٥٠٠٠) كيلو متر .

وكانت ميزانية المواصـلات فى سنة ١٣٧٨ هـ لا تزيد عن (١٣٩) مليون ريال ، يقفز هذا الرقم الى (١٤٨٢) مليون ريال فى عام ١٣٩١ هـ .

ونراه يرتفع فى ميزانية ٩٣/٩٤ هـ الى (٢٫٢٨٢٫٥٠٠٫٧٤٧/١٦) ريالا ، ثم فى ميزانية عام ٩٤/٩٥ هـ يصل الى (٤٫٥٥٨٫١٣٠٫٩٥٣/٨٢) ريالا .

ان العناية التى تحظى بها الطرق البرية تمتد أيضا الى كل من شبكات الخطوط الهاتفية التى أصبحت موفرة فى جميع مدن المملكة حيث قامت وزارة المواصلات بانشاء محطة لالتقاط الصور من الأقمار الصناعية ، ومصلحة الأرصاد الجوية هى الأخرى من جانبها أنشأت المحطات المتعددة لتوفير المعلومات الجوية الدقيقة التى تهمها فى مجال عملها .

وهناك مؤسسة خطوط السكة الحديد فى المملكة العربية السعودية التى تعتبر احدى المرافق الهامة فى المواصلات وتؤدى دورا هاما فى هذا المجال وقد بلغت ميزانيتها لعام ٩٤/٩٥ هـ (١١٦٫٠٨١٫٣٦٠) ريالا .

ومن المعالم البارزة على تقدم المواصلات فى المملكة العربية السعودية تقدما يندر وجود شبيه له فى الشرق الأوسط ، أن مؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية تمتلك أكبر اسطول جوى فى الشرق الأوسط مزودا بأحدث الطائرات النفاثة ، فهى تلعب دورا هاما فى مجال المواصلات فى الداخل والخارج ، فجميع مدن وقرى المملكة مرتبطة ببعضها البعض بطرق جوية بل ان المملكة مرتبطة عن طريق هذا الأسطول بجميع الدول العربية والاسلامية والصديقة . وأخذت ميزانية هذه المؤسسة تزداد حتى وصلت الى (٤٦٦٫٠٨٣٫٠٠٠) ريال فى عام ٩٤/٩٥ هـ . وقد حققت ربحا كبيرا يندر أن تحصل عليه أى مؤسسة طيران فى العالم اذ بلغت الايرادات للعام السابق (٤٦٦٫٨١٣٫٠٠٠) ريال .

وأخيرا فان اتصال المملكة العربية السعودية سواء فى الداخل أو الخارج ليس قاصرا على الطرق البرية والجوية والسلكية واللاسلكية بل انه يتم أيضا عن طريق موانئها الهامة . فهناك ميناء جدة الاسلامى الذى يعتبر من أهم موانىء السعودية ، ومن أهم الموانىء فى العالم وأحدثها حيث يستقبل الوافدين من حجاج بيت الله الحرام والعائدين منهم بعد انتهاء مناسك الحج والعمرة بالاضافة الى أهميته التجارية الكبرى فى الاستيراد والتصدير . وفى الشرق نجد ميناء الدمام ذا الأهمية الكبيرة اذ يعتبر من أهم موانىء السعودية التى يشحن منها البترول السعودى ، وبجانب هذين الميناءين الهامين توجد موانىء أخرى كميناء ينبع الذى يستقبل الحجاج ويستعمل فى الاستيراد والتصدير ، وميناء جيزان ، وميناء رأس تنورة ، وميناء الجبيل .



الصحة

ان الفيصل رائد نهضة المملكة العربية السعودية وتقدمها حريص جدا على النهوض بجميع المرافق ومنها مرفق الصحة الذى نال عناية خاصة لمحاربة المرض وقتله فى مهده ، فعمت المستشفيات والمستوصفات والنقط الصحية والمستشفيات المتنقلة جميع مدن وقرى المملكة بل ومضارب البادية . ولا أدل على ما يلقاه هـذا المرفق من عناية وما يصرف عليه من مبالغ بلا حدود ما يلقاه حجاج بيت الله الحرام الوافدون لأداء الحج والعمرة من عناية صحية يشهد بها كل عام رؤساء بعثات الحج الوافدون الى الأراضى المقدسة وحجاج بيت الله الحرام .

ان العلاج وتقديم الدواء فى المملكة العربية السعودية يتم بالمجان للجميع بدون تفرقة بين المواطنين السعوديين وغيرهم ، واذا ما كان العلاج فى الداخل متعذرا لأى مواطن فالدولة توفره لمحتاجيه فى الخارج على نفقتها مع تحملها لنفقات مرافق للمريض حتى عودته معافى .. انه وضع بلا شك لا يوجد له مثيل فى عالم اليوم ، والدولة ادراكا منها ان الوقاية خير من العلاج تقوم على الدوام بالاستعداد للوقاية من الأمراض مثل البلهارسيا والتراخوما وأمراض العيون ... والكوليرا والجدرى ..

والهلال الأحمر السعودى هــو الآخر يقــوم بدور هام وفعال لأداء خدمات صحية على الصعيدين الداخلى والخارجى . فهناك المستوصفات والمراكز والنقط الصحية المنتشرة فى جميع مدن وقرى المملكة والتابعة للهلال الأحمر السعودى .

ولكى يدرك المرء ما يحظى به مرفق العناية بالصحة فى الســعودية يكفى أن نلقى نظرة على أرقام ميزانية هدا المرفق وبلا أدنى شك سيكون المرء مندهشا اذا ما وضح له ان ميزانية وزارة الصحة والهلال الأحمر الســعودى كانت فى عام ١٣٨٢ هـ (٤٥) مليون ريال ، ووصلت فى عام ٩٢/٩١ هـ الى (٢٨٠) مليون ريال . وبذلك تكون قد تضاعفت ست مرات عن عام ٨١/٨٠ هـ . وتقفز ميزانية وزارة الصحة فى عام ٩٤/٩٣ هـ الى (٥٨٢ر٨١٨ر٠٧٧/٦٢) ريالا .

وتأتى القفزة الرائعة لميزانية وزارة الصحة والهلال الأحمر السعودى لتصــــــل ميزانيـــــة وزارة الصـــــحة فى عـــــام ٩٥/٩٤ هـ الى (١ر١٦٢ر٩٩٧ر٠٨٩/٠٩) ريالا ، وميزانية الهــلال الأحمر السعودى الى (١٧١ر٧٦٧ر١٨) ريال فى ميزانية عام ٩٥/٩٤ هـ .

ان الازدياد الهائل فى أرقام الميزانية يعنى تطورا فى الجهاز الادارى لهذا المرفق الهام لكى يتحمل مسئولياته وواجباته ، وزيادة فى الأقسام الفنية المتخصصة وعدد الأطباء من سعوديين ومتعاقدين والممرضات والممرضين من سعوديين ومتعاقدين ، وزيادة عــدد المستشفيات والمستوصــفات والنقط الصحية والمستشفيات المتنقلة والأسرة فى المستشفيات واستيراد الأدوية وعدد الطلبة الدارســين فى كل من المعــاهد الصحية ومدارس التمريض .

وخلاصة القول ان العناية بالصحة العامة فى السعودية تسير بخطى حثيثة مرسومة بموجب تخطيط علمى مدروس فالسعودية أنشأت منذ مدة طويلة ومع ميلاد جامعة الرياض كلية للصيدلة ، ثم تبع ذلك انشاء كلية للطب ، بالاضافة الى وجود ثلاثة معاهد صحية للذكور ومثلها من معاهد التمريض للاناث ، بالاضافة الى ابتعاث الأفواج العديدة من السعوديين الى الخارج للدراسة فى الطب وجميع التخصصات التى تحتاج اليها الجهات التى تشرف على الصحة فى المملكة كادارة المستشفيات مثلا .

ان هذا المرفق ينال عناية خاصـــة من الفيصل فهو دائمـــا حتى فى المناسبات التى يلتقى بها مع شعبه دائما ، يركز على الاهتمام بهذا المرفق ، وقد أنشىء أعظم وأكبر مستشفى فى الشرق الأوسط والأدنى فى المملكة .. انه المستشفى الالكترونى لعلاج الأمراض الخطرة والمستعصية وفق أحدث ما توصلت اليه الدول المتقدمة من مخترعات وصـــل اليها العلم الحديث والتكنولوجيا الصحية .

واذا نسينا فلا يمكن أن ننسى ان الخدمات الصحية فى المملكة العربية السعودية ليست قاصرة على ما تقدمه كل من وزارة الصحة والهلال الأحمر السعودى ، بل ان معظم الوزارات لا تخلو من مستشفيات أو وحدات صحية تقوم بخدمة موظفى وعائلات من يتبعها من موظفين بل والمعاونة فى علاج الغير . وعلى سبيل المثال لا الحصر نقول ان هناك مستشفيات تابعة لوزارة الدفاع والطيران ، ووزارة الداخلية ، ورئاسة الحرس الوطنى ، ووزارة المعارف ، ووزارة العمل والشئون الاجتماعية ، والرئاسة العـــامة لتعليم البنات ، والرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية .

وبجوار الخدمات الصحية التى تغطى جميع قرى ومناطق ومضارب البادية فى المملكة العربية السعودية ، توجد هناك المستشفيات الأهلية والوطنية وهذه المستشفيات تخضع للرقابة من قبل وزارة الصحة .

وأخيرا يمكننا القول انصافا للحق ان أخطر عدو للانسان (المرض) ، تعتبر السعودية فى مصاف الدول المتقدمة التى تكاد تقتله فى مهده .



الفصل السادس

فيصل : وفلسطين
فيصل : والقدس

فيصـــل وفلسطـين

الكلمة التى القاها الفيصل بن عبد العزيز
فى الأمم المتحــدة قبل التصـويت على قـرار
التقســيم بثلاثة ايام وذلك فى ٢٦ نوفمـــبر
سنة ١٩٤٧ م .

*

« لايجب اعتبار اليوم يوم فلسطين ، فى الحقيقة انه يوم الامم المتحدة . انه اليوم الذى اما يسود فيه العدل أو يسود فيه الظلم ، انه اليوم الذى اما يرتفع فيه صوت الحق أو يرتفع فيه صوت الباطل .

تذكروا انكم فى ديباجة الميثاق تعهـدتم امام الله وامام التاريخ بانكم ستقفون فى وجه كل معتـد وتبذلون جهودكم لتحقيق السلم العالمى والأمن الدولى . اليس ما يحدث اليوم فى فلسطين مثالا للعدوان الفاضح ؟ اليس من الظلم أن منظمة دولية تتدخل لتقسيم بلاد من اجل اهداء جزء منها للمعتدى ؟

ان اناسا يريدون منكم ان تهـدموا بايديكم ما بنيتموه بالأمس ، وان تمزقوا الميثاق اربا لتحقيق اهدافهم .

وانى لعلى ثقة ــ وأرجو الا أكون خاطئا فى ثقتى ــ ان بينكم هنا من لن يسمح لهم ضــميرهم وشــعورهم العميق بوجوب العدالة بان يكونوا اداة ظلم وعون للبغى والعدوان .

تذكروا أن بين أيديكم يقع تحقيق السلام والأمن فى الشرق الأوسط ، وبالمثل فان بين أيديكم تقع اثارة النزاعات واراقة الدماء لا لسبب سوى لارضاء عصابة الصهاينة ومن يساعدهم ويؤيدهم لغرض فى نفسه .

برهنوا أيها السادة ــ ولا داعى لأن أذكر بأن العالم يعلق آماله عليكم ــ بأنكم مع الحق والعدل وبأنكم لن تكونوا عرضة للاغراء والاستمالة ، برهنوا على أن الحق والعدل وايقــاف العدوان أهم من أى شىء آخر ، ان الدول الصغرى تعتمد على منظمتكم لحماية حقوقها وضمانة أمنها وسلامتها . فلا تخيبوا آمالها لأنها تضع كامل ثقتها فيكم وكونوا عند حسن ظنها ، ولا تصغوا لقوى الشر التى تعمل جاهدة لاستعمالكم كأداة لأهدافها . والا اضطرت كل دولة للاعتماد على نفسها لصيانة سلامتها وبذلك تسير فى طريق يتماشى مع مبادىء العدالة والحق)) .

* * *

الكلمة التى القاها الفيصل بن عبد العزيز
فى الأمم المتحدة بعــد قــرار التقسيم مباشرة
بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م .

*

لقد أتينا الى الجمعيــة العــامة يملؤنا الأمل بأن الدول الكبرى والصغرى على السواء ستوجه قصارى جهدها لرفع المستوى الأخلاقى . لقد أتينا هنا يملؤنا الأمل بأن جميع الأمم ستحترم وتؤكد حقوق الانسان والعدالة وبأن هذه المنظمة

ستكون اداة لتحقيق الأمن والسلم الدوليين ، وفي نفس الوقت كان يحدونا الأمل بأن المنظمة ستكون عبارة عن أساس قوى لتحقيق التفاهم المشترك بين جميع الشعوب .

لقد تعهدنا أمام الله والتاريخ بأن ننفذ الميثاق باخلاص وحسن نية وبذلك نحترم حقوق الانسان ونصد كل عدوان ، ولكن للأسف فان قرار اليوم قد هدم الميثاق وكل المواثيق التى سبقته .

لقد شعرنا مثلما شعر الآخرون بالضغط الذى أجرى على عدة مندوبين فى هذه المنظمة من قبل بعض الدول الكبرى وذلك لكى يكون تصويتهم فى صالح مشروع التقسيم ،ولهذه الأسباب فان حكومة المملكة العربية السعودية تود أن تسجل فى هذه المناسبة التاريخية بانها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذى تبنته الجمعية العامة اليوم ، وبالاضافة الى ذلك فانها تحتفظ لنفسها بكامل الحق فى حرية التصرف بالطريقة التى تراها تتناسب مع مبادىء الحق والعدالة .

ان حكومتى تلقى كامل المسئولية على الأطراف التى عاقت كل وسائل التعاون والتفاهم » .



نص خطاب الفيصل بن عبد العزيز فى الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ م .

*

« حضرة الرئيس ـ حضرات الأعضاء ، لقد جئنا الى هنا وكلنا امل بأن تعمل الأمم صغيرها وكبيرها معتمدة على رفع مستوى الانسان واحترام الحقوق والأخذ بناصر العدل . وأن هذه المؤسسة ستكون أداة لسيادة الأمن والسلم الدوليين ودعامة من دعائم حسن التفاهم بين بنى البشر ، ولكن قرار اليوم قد هدم الأمل .. لقد تعهدنا أمام الله وأمام التاريخ ان نحترم الميثاق وننفذه بالأمانة والصدق مع احترام الحقوق ودفع الاعتداء .. ولكن قرار اليوم قد هدم الميثاق وجميع المواثيق التى تقدمت . لقد شعرنا كما يشعر غيرنا بما قامت به بعض الدول الكبرى من الضغط على أعضاء هذه المنظمة للتصويت فى جانب التقسيم .

لهذه الأسباب فان حكومة المملكة العربية السعودية فى هذا الموقف التاريخى تسجل انها لا ترتبط بهذا القرار الذى أتخذ اليوم وتحتفظ لنفسها بالحرية التامة فيما تراه متفقا مع مبادىء العدل والحق وتحمل مسئولية ما قد يحدث للجهات التى عرقلت كل وسيلة للتفاهم والتقارب » .

* * *

بعض الفقـرات من الـكلمة الرائعة التى ارتجلها الفيصل فى حفل الاستقبال الكبير يوم الاثنين ١٦ صفر ١٣٦٧ هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٤٧ م بمكة المكرمة بمناسبة عودته من الأمم المتحدة بعد ان مثل المملكة العربية السعودية.

*

« مواطنى الأعزاء :

انى واخوانى نشكر لكم هذا الشعور الفيـاض بالمحبـة والولاء ، ولست فى حاجة الى أن الهب فيكم نار الحماس او استنهض فيكم الهمم ، ولست فى حاجة ان أوضح لكم ما دار فى هيئة الأمم المتحدة فكلكم على علم بذلك .

وانمـا الشىء الوحيد الذى احب أن أوكده لكم هو ان ممثليكم ـ واقصد بذلك ممثلى الدول العربية فى هيئة الأمم المتحدة ـ قد بذلوا فوق المستطاع لايضـاح عدالة قضـيتهم ولتحقيق الحق وللمحافظة على مبادىء العدل ، ومبـادىء الميثاق التى تعهدنا واقسمنا بالمحافظة عليهـا والتمشى على اسسه ، وانما لسوء الحظ ومع الاعتراف من الكل بعـدالة قضيتنا حتى ممن صوتوا ضدنا لقد تغلب الباطل ، لوقت ما ولحين من الزمان ، ولكن الحق سيعلو لأن للحق أنصار ، وسيعلو الحق لأنكم ـ ايها الاعزاء من ابناء المملكة العربيـة السعودية وأبناء سائر الأقطار العربية وسائر الاقطار الاسلامية تؤيدون الحق ولن يضيع حق انتم فى طلبه .

مواطنى الأعزاء :

أؤكد لكم اننا أخوانى وأنا ، وحينما اقول اخوانى اتكلم باسم الجميع وعلى راسهم صاحب السمو الملكى مولاى ولى العهد المعظم ، سنكون بعون الله تحت ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وارشاداته الحكيمة خداما لهذا الوطن نتاسى كل ما يصلح الوطن وينهض بالأمة ، وسنكون معكم يدا بيد وكتفا بكتف فى سبيل خدمة القضية التى كلنا نخدمها ونتحمس لها واقصد بذلك قضية العرب اجمعين وهى قضية فلسطين العزيزة على كل نفس ، المحببة الى كل قلب .

ومهما كان للباطل من صولة فانه سيضمحل وستبقى فلسطين عربية مهما فعل الباطل وستظل الى الأبد عضوا عاملا فى جسم الأمة العربية » .

* * *

بعض الفقرات من كلمة الفيصل بن عبد العزيز فى الأمم المتحدة عام ١٩٦٢ م .

*

« وعندما يأتى موضوع السلم والاستقرار فى الشرق الأوسط ، فانه من واجب أولئك الذين يؤلفون الأمم العربية لاعلام الولايات المتحدة انه بالنسبة لنا ، وبدون شك بأن الشىء الرئيسى الذى يهدد السلام فى تلك المنطقة هو السؤال المتعلق بفلسطين .

ومنذ ان تبنت الأمم المتحدة القرار رقم ١٨١ (٢) الخاص بتقسيم فلسطين وتاسيس دولة اسرائيل فقد عطل السلام باستمرار . ان وجود اسرائيل يكون تحديا واضحا مثل الذى يشير الى ان شيئا لم يعرف من قبل فى التاريخ .

ان فلسطين ارض عربية وان ما ليكها الشرعيين هم عرب من فلسطين . لقد مضت أربع عشرة سنة منذ أن برهن العرب الحق فى تحذيراتهم المتعلقة بخطر خلق اسرائيل فى قلب العالم العربى . لقد جرى تشتيت مليون عربى وصودرت املاكهم ومدنهم وقراهم استحلت ونهبت ، جرى كل ذلك بينما آلاف اليهود يصلون ويحتلون الأراضى التى عاش فيها العرب منذ الأزل .

وعلى اية حال ، أود أن اوكد للمنظمة باننا سوف لن نهجر او نسلم فلسطين كبلد عربى ، وسوف نستمر فى بذل اقصى جهودنا بحيث سيعيش العرب الفلسطينيون فى اراضيهم ويتمتعوا بحريتهم واستقلالهم ووحدتهم الوطنية . وعندما قدمت هذا التصريح المتعلق بفلسطين فاننى أجد ان من واجبى ان أعبر عن عميق قلقى بخصوص تزويد اسرائيل بالصواريخ — وهى نفسها اسرائيل التى كانت معروفة للأمم المتحدة بأنها المعتدية والتى نقضت قرارات الأمم المتحدة — وهى نفسها اسرائيل التى ادينت مرارا عديدة من قبل مجلس الأمن باعتبارها دولة معتدية . أننا نؤكد بأن تزويد اسرائيل بالصواريخ سوف يشجعها ايضا فى أعمالها العدوانية .

* * *

« ان شعب فلسطين أيها الاخوان ينتظر منكم كل مجهود وأن الشعوب العربية فى كل مكان تنتظر منا ان نخدم قضايانا وأن نسعى فى تحرير كل البلاد العربية من ربقة الاستعمار ومن

* * *

نير الحكم الأجنبي وأن نكون في ذلك مستهدفين مصلحة العرب ومصلحة العرب فقط » (١) .

* * *

« ان الويلات التي يقاسيها الشعب الفلسطيني لم يسبق لها أن مرت على شعب في العالم لأنها نتيجة للعدوان ونتيجة لاغتصاب الحق ، ونتيجة لتسلط القوى الظالمة على شعب مسالم لايريد الا البقاء والحياة بسـلام وامان في بيته وفي وطنه (٢) .

* * *

« القوى الكبرى تتجاهل حق الشعب الفلسطيني وتتلمس الحلول التي تمكن العدو من تحقيق اطماعه » (٣) .

* * *

« ومن ابرز الأحداث ما يتعرض له شعبنا الفلسطيني اليوم وما تتعرض له البلاد العربية من اعتداءات وكوارث ولسوء الحظ اننا لا نجد الآن في العالم من يهتم لهـذه الأمور ، بما تستحقه من اهتمام لتحقيق العدالة والحق والانصاف واقرب مثل على ذلك الأحداث التي حدثت اخيرا ، فمثلا حدثت احداث في ميونيخ وهي احداث من افراد ضد افراد فثار العالم باجمعه ووجه انتقادات وتهجمات على العرب . ولكن لما اعتدت اسرائيل المجرمة على الوطن العربي وقتلت مئات الناس وخربت

(١) من خطاب للفيصل عندما ترأس جلسات مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية .

(٢) من خطاب للفيصل بمناسبة زيارته لتركيا في عام ١٣٨٦ هـ .

(٣) من خطاب للفيصل في موسم حج ٨٩ هـ .

فى القرى والمساكن والمخيمات ، مخيمات المساكين اللاجئين وقتلت النساء والأطفال والعجزة لم نسمع أى صوت من العالم يشجب هذه الاعتداءات ومثل ما ذكر دولة الأخ صائب سلام اليوم انهالت التعازى على اسرائيل لما قتل منهم احد عشر شخصا فى ميونخ ولكن لما قتل مئات الناس من العجزة والنساء والأطفال وتكرر العدوان على البلاد العربية لم نسمع أى تعزية او مواساة من اى بلد فى العالم . وهذا مما يوجد الأسى والالم لاننا نعتقد ان العالم دائما يسعى بكل اجتهاد الى تحقيق الأمن والسلام والاستقرار والانصاف واعادة الحق الى نصابه ولكن مع الأسف لم نسمع من هذا شيئا حتى الآن وكل ما نامله أن نعود جميعا بحول الله وقوته الى التمسك بايماننا بالله سبحانه وتعالى وبعقيدتنا وتشريعنا وفى وحدتنا الوطنية وكل البلاد العربية حتى نقف صفا واحدا . كما ورد فى قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) . ووصف المجاهدين فى سبيل الله كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . فنأمل ان شاء الله ان تتحقق هذه الوحدة وهذا التكاتف فى سبيل الدفاع عن أوطاننا وعن شعبنا وعن لاجئينا المضطهدين من اخواننا الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم وحريتهم وارضهم ونستعيد مقدساتنا كلها .. وهذا كله يعتبر جهادا فى سبيل الله ونحن ندعو كل اخواننا من المسلمين والعرب وندعو أصدقاءنا من العالم كله ان يقفوا بجانبنا للدفاع عن حقوقنا وعن أراضينا واعادة حقوق اخواننا وابنائنا فى فلسطين اليهم بأسرع وقت ممكن وفى هذا ما يحقق العدالة والحق والانصاف فى العالم وما يحقق الاستقرار والأمن والسلام »(1) .

* * *

(1) من خطاب للملك فيصل بمناسبة تشريفه لحفل تقديم مؤسسة النقد تقريرها السنوى .

« أن ما نقوم به نحن تجاه اخواننا فى فلسطين وكذلك تجاه اخواننا العرب والمسلمين فهذا ليس لنا فيه أى فضل لأن الفضل لله سبحانه وتعالى اذ وفقنا الى أن نقوم بكل ما يجب علينا تجاه اخواننا وتجاه عقيدتنا » (١) .

* * *

« ان ما لحق بالشعب العربى الفلسطينى من ظلم وعدوان لا مثيل له فى التاريخ حتى فى العهود المظلمة فلقد شرد شعب كامل من أرضه ووطنه لاحلال شعب آخر ما مكانه » (٢) .

* * *

---

(١) من خطاب للفيصل اثناء زيارته لاوغندا فى شهر شوال ٩٢ هـ .

(٢) من خطاب للفيصل اثناء مادبة العشاء التى اقامها على شرف الرئيس نيكسون اثناء زيارته للمملكة فى ٢٤/٥/٩٤ هـ .

فيصل والقدس

اخواني :

لست فى حاجة الى أن اذكركم بأن هناك مقدسات لكم تداس وتهان وترغم يوميا ؛ فهناك أرض المعراج ، وهناك أولى القبلتين ، وهناك ثالث الحرمين الشريفين ، فهو لنا جميعا وليس لأحد دون احد ، انه ليس للعرب دونكم أيها الاخوان ولكنه للمسلمين جميعا وانه يتعرض اليوم لأعظم الكيد ولأعظم الاهانات ولأعظم الدس وانتهاك الأعراض والحرمات ، وانى لأهيب باخوانى المسلمين أن يهبوا لنصرة دينهم وللدفاع عن مقدساتهم لأن الله سبحانه وتعالى ، قد فرض علينا ذلك وقال فى محكم التنزيل : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (١) .

***

---

(١) من خطاب الملك فيصل فى وفود بيت الله الحرام فى موسم حج عام ١٣٨٧ هـ .

ايهــا الاخــوة :

انتا فى هذا الوقت الذى نعيش فيه فى اوطاننا وبيوتنا ونرتع فى رغد من العيش ، ارجو الا ينسينا هذا ان هنــاك حرما ثالثا ، اولى القبلتين وموضع معراج الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، لقد استباحت حرمته طغمةمن الناس كان دابها منذ فجر التاريخ العدوان والاستكبار وتنكر اوامر الله سبحانه وتعالى ، وقد سبق لهم ان تحدوا نبيهم صلوات الله وسلامه عليه حينما امرهم بامر ربه أن يدخلوا القرية وان يقاتلوا فى سبيله فكان جوابهم له : ((اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)) . فهل هناك تحد للارادة الالهية واستهزاء بالجبروت السماوى اكبر من هذا ؟ فماذا ننتظر منهم ونحن فى هذا الوقت وفى هذا الزمن الذى ولسوء الحظ تغلبت فيه الأهواء وتغلبت فيه المطامع ، وصاحبها تيار جارف يهدم العقائد الصحيحة ويهدم الأخلاق الفاضلة ويهدم المبادىء السليمة ليحل محلها الفوضى والانحلال والفسق والاجرام . فكل هذه الجرائم وكل هذه المباذل اتت من هذه الزمرة الفاجرة التى تحاول ان تفرض سيطرتها على العالم اجمع ، وليس على العرب واذا كنت اشير الى العرب فقط فلأنها تمثل الآن اجرامها واستهانتها بالضمير وبكل المبادىء الانسانية على ارض عربية ، ولكن هذه الأرض هى تخص جميع المسلمين وجميع المؤمنين بالله الذين يحاربون الزيف ويحاربون الالحاد والانحلال والتهتك .

لا أرانى فى حاجة ان اشرح لكم ايها الاخوة ماذا يجــرى الآن فى ثالث الحــرمين واولى القبلتين من الاســتهانة بكــل المقدسات والكرامات والأخلاق ، لقد وصل بهم النزق الى ان وصلوا الى ان يمثلوا بالأخلاق الرذيلة والاباحة بين جدران

المسجد وفى المعابد ليظهروا للعالم اجمع أنهم لا يعبأون بأى كان مهما كانت قدرته أو مهما كانت اتجاهاته .

اخـوانى :

ماذا ننتظر ، هل ننتظر الضمير العالمى ؟ أين هو الضمير العالمى الذى يرى ويلمس هذه المهازل امام الاجرام يمثـل ويمارس امام كل ذى بصر او بصيرة ؟ لم يهتز لها اى ضـمير ولو حتى من قبيل الحياء . اذا لم يستحوا من الله فليستحوا من خلقه ، ومع ذلك نرى فى كثير من الأمور يناصرون هؤلاء المعتدين ويؤيدونهم فى اعتداءاتهم ، فهل ننتظر أيها الاخـوة الى أن نصل الى الوقت الذى لا يوجد على وجه الأرض من يقول الله ، لا حول ولا قوة الا بالله .

اخـوانى :

ان القـدس الشريف يناديكم ويسـتغيثكم ايهـا الاخـوة لتنقذوه من محنته ومما ابتلى به ، فماذا ننتظر والى متى ننتظر ومقدساتنا وحرماتنا تنتهك بأبشع صـورة ، فماذا يخيفنا ؟ هل نخشى الموت ؟ وهل هناك موتة افضل وأكرم من أن يموت الانسان مجاهدا فى سبيل الله .

أيهـا الاخـوة المسلمون :

نريدها غضبة ونهضة اسلامية لا فيها قومية ولا عنصرية ولا حزبية انما دعوة اسلامية . دعوة الى الجهاد فى سبيل الله فى سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعا عن مقدساتنا وحرماتنا وأسأل الله سبحانه أن يكتب لى الموت شهيدا فى سبيل الله .

أرجو أن تعذروني اذا ارتج علي ، فانني حينمـا اتذكر حرمنا الشريف ومقدساتنا تنتهك وتسـتباح وتمثل فيهـا المفاسد والمعاصي والانحلال الخلقي فانني أدعو الله مخلصا اذا لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات ألا يبقيني لحظـة واحدة على الحياة » (١) .

❊ ❊ ❊

« فان المنطقة تعيش في عدوان منذ أكثر من عشرين سنة تتمادى في الفجور والطغيان الاسرائيلي أكثر حتى توصلوا الى احراق المسجد الشريف في القدس واستهانوا بكل المبـادىء الانسانية والأخلاقية حتى انهم تمادوا في غيهم الى ان جعلوا — والعياذ بالله — من المسجد المقدس مسرحا للعهر وللأخلاق الرذيلة وهذا كله زيادة في النكاية وزيادة في اهانة الاسـلام والمسلمين » (٢) .

❊ ❊ ❊

« وادعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتي اذا قدرها على سبحانه وتعالى ان تكون في ميدان الكفاح في سبيل الله وأن يبلغني هذه الأمنية التي هي اعز الأماني لدى وأن ارى نفسي في ميدان الكفاح عن ديننا وعن مقدساتنا وعن امتنا وان

---

(١) من خطاب الملك فيصل في وفود بيت الله الحرام في موسم حج عام ١٣٨٨ هـ .

(٢) من كلمة الفيصل في موسم حج عام ١٣٨٩ هـ .

يختم لنا بالشهادة الكريمة ان شاء الله فى سبيله انه على مايشاء قدير » (١) .

* * *

« وفى اعتقادنا بانه لن يكون هناك سلم حقيقى دائم فى المنطقة اذا لم تحرر القدس وتعود تحت السيادة العربيـة وتتحرر جميع الأراضى العربية المحتلة ويسترد الشعب العربى الفلسطينى حقه فى العودة الى وطنه وتقرير مصيره » (٢) .

* * *

(١) من خطاب الملك فيصل فى وفود بيت الله الحرام فى موسم حج ٩١ هـ .

(٢) من خطاب الفيصل اثناء زيارة الرئيس نيكسون للمملكة فى ٩٤/٥/٢٤ هـ .

الفصل السابع

مقتطفات من أقوال الملك فيصل وآرائه

(١) (١)

« اننا حينما نتعاون ونتكاتف فى تحقيق الأهداف التى أرادها الله سبحانه وتعالى لنا انما نخدم أنفسنا ونسعى الى مصالحنا والى تثبيت أقدامنا فى هذه الدنيا والى المغفرة والرضوان فى الدار الآخرة . لقد مرت على الاسلام والمسلمين حقب تناسى الناس فيها ما هو مطلوب منهم تجاه ربهم سبحانه وتعالى وتساهلوا فيما يجب عليهم وتعاونوا وتغافلوا ولهذا فاننا نرى اليوم أن الشعوب الاسلامية فى كل الأقطار قد ينظر اليها نظرة احتقار أو ازدراء . وهذا أيها الاخوة ما سببناه لأنفسنا نحن ولم يرضه الله سبحانه وتعالى لنا وانما رضى لنا العزة والكرامة والفوز اذا نحن اخلصنا العبادة وتمسكنا بما أمرنا به سبحانه وتعالى واتبعنا سبيل نبيه صلوات الله وسلامه عليه ، فهل آن الأوان لنا أن نراجع أنفسنا وأن نفكر فى مستقبلنا وأن نعود الى حظيرة الاسلام ونقوم بما هو واجب علينا هذا ما ينبغى لنا أن نفعله وأن نكرس له كل الجهود لنصرة هذا الدين ولتطهير أنفسنا من الشوائب التى تعترض سبيلنا » (١) .

* * *

(٢ أ) (٢)

« ان الأمم ، أيها الاخوان ، ليست بالمظاهر ، وليست بالبرامج وليست بالأرقام ، انما الأمم الاعمال (٢) » .

* * *

---

(١) من خطاب للفيصل فى وفود بيت الله الحرام عام ١٣٧٤ هـ .

(٢) من خطاب للفيصل بمناسبة افتتاح مركز التدريب المهنى للعمال بالرياض عام ٨٣ هـ .

(٢ ب) (٣)

« فان المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سندا لكل عربى فى خدمة كل عربى ، تهدف الى التعاون والى التضامن والى الاخاء معتمدة فى ذلك على حسن نيتها وايمانهـا بالله سبحانه وتعالى وفى حسن قصدها ونرجو من كل أمة وكل شعب وكل دولة أن تسلك هذا الطريق القويم وان نكون اخوة فى أهدافنا اخوة فى اعمالنا أخوة فى كل ما نصبو اليه » (٣) .

❊ ❊ ❊

(٢ جـ) (٤)

« ان دين الاسلام دين المحبة ودين الاخوة ودين الوفاء ودين العزة ودين الكرامة ودين العدالة ودين المساواة ودين السـماحة ولا اظن ان هنـاك مكرمة تخطـر على قلب بشر لم يحوها دين الاسلام الذى انزل على محمد صـلوات الله وسلامه عليه فماذا نريد ؟ هل نريد خلاف ذلك ؟ اذا كنـا نشكو من قصور فينا أو ضعف فهذا لا يمنع ان نؤمن بالله وأن نخلص العبادة له سبحانه وتعالى وان نعتمد عليه ونسعى فى نفس الوقت لتسهيل نواسكه ولسد الثغرات التى تعترض مجرى حياتنا ولأن الاسـلام أكبر مشـجع على ذلك واكبر داع له » (٤) .

❊ ❊ ❊

---

(٣) من كلمة للفيصل عندما تراس مؤتمر القمة العربى الثانى فى الاسكندرية .

(٤) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٣٨٣ هـ .

(٣ أ) (٥)

« ومن اهداف سياستنا الخارجية المعروفة التعاون الى أقصى الحدود مع الدول العربية الشقيقة وتنفيـذ مقررات مؤتمرى القمة العربيين والسعى الى تحرير جميع أجزاء الوطن العـربى التى لا تزال تحت الاسـتعمار والسـير مع الدول الاسلامية فى كل ما يحقق للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم ونؤيد ميثاق جامعة الدول العربية وندعمه ونسنده ونؤيد ميثـاق الأمم المتحدة ومقررات مؤتمرات باندونج ودول عـدم الانحياز ونسعى بكل ما اوتينا من قوة الى أن يسود العالم سلام عادل وحرية حقيقية وطمانينة دائمة » (٥) .

* * *

(٣ ب) (٦)

« لكم على أن أراقب الله سبحانه وتعالى فى كل ما افعل . ولكم على الاخلاص فى خدمتى لكم . ولكم على أن أعدل بين صغيركم وكبيركم . وأن أطرفكم عندى مساو لأقربكم الى فى الحق » (٦) .

* * *

(٥) من خطاب للفيصل بمناسبة البيعة .

(٦) من خطاب للفيصل بمناسبة الاحتفال الذى اقامه أهالى الرياض للفيصل بعد البيعة .

(٣ جـ) (٧)

« ان الدولة يجب أن تكون فى خدمة الشعب ، وان من واجب الدولة أن تتحرى كل ما فيه الخير لشعبها ولأمتها ولكل ما يلزم فى خدمة هذا الشعب وهذه الأمة » (٧) .

❊ ❊ ❊

(٣ د) (٨)

« ولا يفوتنى أيها الاخوان ، أن أعرب عن سرورى بما رأيته من هذا الشعب الكريم من تقبل وامتنان لكل ما تسعى به الحكومة لخيره ، وخدمته . فانه لأكبر مشجع لنا على ان نسلك سبيلنا باطمئنان ونشاط وبامانة واخلاص ، لخدمة هذا الشعب مستعينين بالمولى جلت قدرته سائلين أن يوفق خطواتنا وأن يهدى سبيلنا الى ما فيه خير الجميع انه على كل شىء قدير » (٨) .

❊ ❊ ❊

(٣ هـ) (٩)

« ... ولى ملاحظة بسيطة احب أن اقدمها للأخ نائب الرئيس فقد تفضل وقال عنى باننى أمير المؤمنين ، وانى كذا ، وكذا . فأرجو أن يتقبل منى هذه الملاحظة وهى اننى لست فى درجة من سلفوا من أمراء المؤمنين ، ومن خلفاء المسلمين .

---

(٧) من خطبة للفيصل فى أهالى الرياض بعد البيعة .

(٨) من خطاب للفيصل بمناسبة افتتاح كلية البترول بالدمام .

وانمــا ارجــو أن يعتبرنى هو واخوانى ، وكل من أتشرف بخدمتهم ـ خادم المسلمين وخادم المؤمنين ، وهذا أشرف ما يكون » (٩) .

* * *

(٤ أ) (١٠)

« اننا ايها الاخوة نقوم بوضع المخططات ووضع التنظيمات والترتيبات مستهدفين صالح الأمة ومستنيرين فى كل أعمالنا بشريعتنا الاسلامية وأن لدينا الآن مخططا شــاملا لمستقبل زاهر بحول الله وقوته ولسنا ممن يقول : سوف نعمل ولكننــا تعودنا بحول الله وقوته أن نقول : عملنا . ولذلك فاننى أؤجل الايضاح عن هذه المخططات الى أن تصبح فى حيز التنفيــذ وتنشر للاخوة وللأمة أجمعين » (١٠) .

* * *

(٤ ب) (١١)

« لقد نذرنا أنفسنا لله تعالى فمن نذر نفسه فلا يمكن ان يتراجع أو يحنث بقوله . فليعترض من يعترض ، وليعارض من يعارض ، فنحن ، كما قلت ، لا نحاربهم الا بطلب الهداية لهم ، ولكننا لن ننثنى عن سبيلنا بحول الله وقوته » (١١) .

* * *

(٩) من خطاب للفيصل بمناسبة زيارته للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ٨٤ هـ .

(١٠) من خطاب للفيصل فى حفل مؤسسة النقد بمناسبة تقديم تقريرها السنوى عام ٨٥ هـ .

(١١) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ٨٥ هـ .

(٤ جـ) (١٢)

« فلذلك وجب علينـا أن نقف صـفا واحـدا كالبنيان المرصوص امام أعداء الدين وامام أعداء المسلمين وأمام أعداء الحـق والعـدالة ولا شك انني لست أكثر منكم شـعورا بالمسئولية أو بالواجب المحتم علينا جميعا ولكني أردت أن يفهم العالم أن المسلمين ولله الحمد اليوم يد واحدة وأمة واحدة والله سبحانه وتعالى وصف المسلمين بانهم أمة واحدة » (١٢) .



(٤ د) (١٣)

« فاذا كنا نرى فى بعض انحاء العالم من يسوءه أو لا يوافق اتجاهه اى اتجاه اسلامى أو اى دعوة اسلامية فانما منبع ذلك هو القوى الشريرة التى اتخذت لنفسها خطة لمحـاربة الاسلام وأهل الاسلام حيثما كانوا واينما كانوا لذلك فاننى اشاركم الراى بانه يجب على المسلمين عامة وعلى العرب بصفة خاصة أن يتصلوا ببعضـهم وان يتفاهموا وأن يتحابوا وان يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا ليدراوا عن انفسـهم وعن مستقبلهم ما يهددهم من أخطار سواء من الناحية الدينية او من النواحى السياسية أو المذهبية » (١٣) .

* * *

(٤ هـ) (١٤)

« انه مهما شوه المشوهون أو أراد المغرضون أن يلبسوا الدعوة الاسلامية غير ما هى عليه من حقيقة فان الاسلام واضح

---

(١٢) من خطاب للفيصـل بمناسبة افتتـاح مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الثالث فى مدينة جدة .

(١٣) من خطاب الملك فيصل أثناء زيارته للأردن عام ٨٥ هـ .

وطريقه نير ومستقيم لايحتاج الى تعديل أو تغيير فان معنى الاسلام وما يدعو اليه الاسلام هو التآخي والتعاون والسلام ومحبة الانسان لأخيه ما يحب لنفسه وأن هذه الهزات وهذه الاعتراضات لن تغير ولن تبدل من قواعد الاسلام ومناهجه » (١٤) .

* * *

(٤ و) (١٥)

« ان فى ديننا الحنيف وشريعتنا الاسلامية ما يغنينا عن التقاط او استيراد أى من المذاهب أو الأنظمة الوضعية التى وضعها بنو البشر لأن الشريعة الاسلامية هى شريعة الله وقد أنزلها على نبيه ، وهو سبحانه وتعالى أعلم بمصالح خلقه فوضع لهم هذه الشريعة وهذه التعاليم السماوية ليسعدهم فى دنياهم وفى آخرتهم » (١٥) .

* * *

(٥ أ) (١٦)

«ان الدعوة الاسلامية حينما انبثقت من هذه الأماكن وشع نورها فى جميع اقطار الأرض كانت دعوة خيرة تدعو الى السلم وتدعو الى الحقّ وتدعو الى العدل وتدعو الى المساواة وهذا ما تحققه شريعتنا الغراء وهذا ما يجب علينا أن نتأسى به ونتمسك به وانكم فى عصركم اليوم تتعرضون لتيارات ولمساع

---

(١٤) من خطاب للفيصل أثناء زيارته للباكستان عام ٨٥ هـ .

(١٥) من خطاب للفيصل أثناء زيارته للباكستان عام ٨٥ هـ .

تحاول أن تصرفكم عن دينكم وان يستبدل دين الاسلام باديان اخرى وأن نستبدل الشريعة الاسلامية بمذاهب وشرائع وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان ولذلك فان لزاما عليكم أيها المسلمون جميعا قادة وجماعات وشعوبا أن تدفعوا الشر عن دينكم وعن شريعتكم وأن تتمسكوا بحبل الله القويم لا لشيء الا لمصلحتكم أنتم ولعزتكم ولكرامتكم وللتمكن من غفران ربكم » (١٦) .

* * *

(٥ ب) (١٧)

« ان ديننا يفرض علينا أن نهتم بأمور شعوبنا وبتقدمها وبرقيها وببلوغها مدارك التقدم والعلم والقوة . كل هذه الأشياء ، ديننا يحفز ويدفع اليها ، بكل قوة والذى يقول ان الدين الاسلامى يقف فى سبيل التقدم أو يكون سببا فى عدم الرقى أو السير فى سبيل التطور فهو واحد من اثنين اما أن يكون جاهلا ولا يعرف عن الدين الاسلامى شيئا أو يكون مكابرا يريد أن يغالط الحقائق » .

« ان العالم اليوم ينشد السلام وينشد الاستقرار وينشد التقدم ، وهذه كلها يدعو لها الاسلام ويحث عليها ، والله سبحانه وتعالى له اسم من أسمائه السلام وهذا ما ينشده العالم » (١٧) .

* * *

(١٦) من خطاب للفيصل فى موسم حج ١٣٨٦ هـ .

(١٧) من خطاب للفيصل أثناء زيارته لمجلس استانبول البلدى فى نطاق زيارته لتركيا عام ١٣٨٦ هـ .

(٥ ج) (١٨)

«وانتا نقول بكل صراحة اننا ليس لنا لدى اى عربى ولا لدى اى رئيس عربى او قائد عربى أو فرد عربى أى مطلب وليس لنا أى مشكلة وليس لنا اى غرض من الأغراض سوى غرض واحد هو التفاف العرب وتآخيهم وتعاونهم فيما يصلح شأنهم وفيما ينهض ببلدانهم على اختلاف مذاهبها والوانها واننا نؤيد بكل قوة اخوة التعاون المنبثق عن الاخلاص الذى لا يسعى الى التدخل فى شئون الآخرين » (١٨) .

* * *

(٥ د) (١٩)

« وان الدعوة الى تآخى المسلمين والى تقاربهم والى تعاونهم ليست ملكا لى وحدى ولكنها فريضة على كل مسلم ومسلمة واننى اذا كنت أتشرف وأعتز باننى احد المسلمين الذين يدعون الى تقارب المسلمين وتحابهم فاننى أعتبر هذا اعظم فخر لى وشرف لى » (١٩) .

* * *

(٥ هـ) (٢٠)

« فلو طبقت القواعد الاسلامية على حقيقتها لما كان هناك راس مال ولا كان هناك فقر ولا كان هناك ظلم »(٢٠) .

* * *

---

(١٨) من خطاب للفيصل اثناء زيارته للمغرب عام ١٣٨٦ هـ .
(١٩) من خطاب للفيصل بمناسبة زيارته لغينيا عام ١٣٨٦ هـ .
(٢٠) من خطاب للفيصل بمناسبة زيارته لغينيا عام ١٣٨٦ هـ .

(٥ و) (٢١)

« فعلينا نحن المسئولين فى ان نتفقه فى ديننا وأن نبحث فى شريعتنا عما يمكننا من ان نؤمن بالله ونحافظ على عقيدتنا وفى نفس الوقت نتقدم بأوطاننا وشعوبنا بما نستنبطه من شريعتنا من القواعد الاقتصادية والاجتماعية » (٢١) .

* * *

(٥ ز) (٢٢)

« واذا أردنا لأمتنا وشعوبنا الخير فاننا لسنا فى حاجة لأن نستورد لاى بلد أو وطن او أمة اية آراء أو اية عقائد أو اية قوانين من الخارج ، بل بالعكس فان الأمم هى نفسها تستفيد من شريعتنا ومن قواعدنا » (٢٢) .

* * *

(١٦) (٢٣)

« واننى فى هذه المناسبة أحب ان أؤكد لكم اننا كمسلمين لسنا نناصب الآخرين العداء ولسنا ممن تضيق آفاقهم او كما يزعمون أن المسلمين دعاة عنصرية او دعاة شقاق مع الأمم الأخرى انما نحن دعاة للتعاون مع كل مؤمن بالله » (٢٣) .

* * *

(٢١) من خطاب للفيصل اثناء زيارته لتونس .

(٢٢) من خطاب للفيصل اثناء زيارته لتونس .

(٢٣) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ٨٧ هـ .

(٦ ب) (٢٤)

« اننا فى مشروعاتنا الاعلامية لا نهدف لأن تكون وسيلة لنشر المديح او الثناء او الاطراء للحكومة ، او المسئولين او اى فرد فى هذه البلاد ، انما نريدها لنشر الفضيلة ونشر الحق وتوعية المواطنين وغير المواطنين الى ما فيه خير دينهم ودنياهم وهذا ما نهدف اليه وما يؤكده واقعنا ونحن سائرون فى سبيل الله معتمدين عليه سبحانه وتعالى فى تنفيذ وتأكيد هذه الدعوة .. الدعوة الى الله والى الحق والسلام والمحبة مستنبطين ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن سيرة خلفائه واصحابه » (٢٤) .

* * *

(٧ أ) (٢٥)

« .. هل نخشى الموت وهل هناك موتة افضل واكرم من ان يموت الانسان مجاهدا فى سبيل الله .

... اسأل الله سبحانه ان يكتب لى الموت شهيدا فى سبيل الله .

... اننى حينما اتذكر حرمنا الشريف ومقدساتنا تنتهك وتستباح وتمثل فيها المفاسد والمعاصى والانحلال الخلقى فاننى ادعو الله مخلصا اذا لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات الا يبقينى لحظة واحدة على الحياة » (٢٥) .

* * *

---

(٢٤) من خطاب للفيصل فى حفل افتتاح الاذاعة بمدينة الرياض عام ٨٧ هـ .
(٢٥) من خطاب للفيصل فى وفود بيت الله الحرام عام ١٣٨٨ هـ .

(٨ أ.) (٢٦)

« الصهيونية تسيطر على الغرب والشرق وكلهم يخططون لهدم الاسلام » (٢٦) .

* * *

(٩ أ) (٢٧)

« بالمبادىء الشيوعية تمكنت الصهيونية من الوصول الى كثير من أهدافها وغاياتها » (٢٧) .

* * *

(٩ ب) (٢٨)

« أيها الاخوة اننا بحاجة قصوى الى محاسبة انفسنا ويجب علينا ان نعود الى كياننا والى قوتنا والى عزتنا التى أرادها الله لنا سبحانه وتعالى فهذه العودة الى عقيدتنا والايمان بالله باخلاص وعزيمة يمكننا أن نستعيد عزمنا ومكانتنا وكرامتنا » (٢٨) .

* * *

(٩ جـ) (٢٩)

« هناك من يدعو الى ايجاد حلول والى تفاهم والى سلام .. فكيف يمكن أن يكون هناك حلول او يكون سلام أو يكون

---

(٢٦) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٣٨٩ هـ .

(٢٧) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٣٩٠ هـ .

(٢٨) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٣٩٠ هـ .

هناك تفاهم .. ومقدسـاتنا مهانة وبلادنا محتلة وشـعبنا مضطهد ومشرد .. فاذا لم تكن هـذه الحلول تؤمن لنـا استعادة مقدساتنا واستعادة اراضينا .. والحفـاظ على حقوق شعبنا المشرد .. فكيف يمكن أن نقبل هذه الحلول او أن نرضخ لها .. فهذا معناه اننا نستسلم لأعدائنا وان نقبل الهزيمـة وأن نرضى بتحطيم كرامتنـا وعزتنا .. فاننى أربأ باخوانى المسلمين بكل قطر واخوانى العرب أن لايقبلوا بحلول لا تؤمن لهم حقهم المغتصب وكرامتهم والحفاظ على كرامتهم المهانة .. والحفاظ على حقوق اخوتهم المشردين فى كل قطـر الذين لم يوجـد اليـوم أحد يعترف لهم بحقهم غيركم أيهـا الاخوان .

لا نريد أبدا أن نعتدى على أحد ولا نريد أن نغمط حقـا لأحد ولكننا فى نفس الوقت لا نقبل ولن نقبل أن يعتدي علينا او ان تغمط حقوقنا » (٢٩) .

* * *

(١٠ أ) (٣٠)

« فلذلك فاننا نخشى اذا تساهلنا او تغافلنا عما يحـدث اليوم للعالم الاسلامى فان العواقب تكون وخيمة . فنخشى أن يأتى وقت من الأوقات أن تكتسـح الاعتـداءات كل البلدان الاسلامية وكل الفئات الاسلامية فى البلدان الأخرى فحينئذ لم يبق للدين ناصر ولم يبق من المسلمين من يقدر أن يدافع عن نفسه أو يصمد فى وجه أعدائه » (٣٠) .

* * *

---

(٢٩) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٣٩٠ هـ .

(٣٠) من خطاب للفيصل فى موسم حج عام ١٣٩١ هـ .

(١٠ ب) (٣١)

« ادعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتى اذا قدرها على سبحانه وتعالى أن تكون فى ميدان الكفاح فى سبيل الله وأن يبلغنى هذه الأمنية التى هى أعز الأمانى لدى . وأن أرى نفسى فى ميدان الكفاح عن ديننا ومقدساتنا وعن أمتنا وأن يختم لنا بالشهادة الكريمة ان شاء الله فى سبيله انه على ما يشاء قدير » (٣١) .

* * *

(١١ أ) (٣٢)

« ان ديننا الاسلامى يفرض علينا ان نتحد فيما بيننا ونوحد كلمتنا وجهودنا وأعمالنا لما فيه خدمة ديننا وامتنا ووطننا » .

« ان ما نقوم به نحن تجاه اخواننا فى فلسطين وكذلك تجاه اخواننا العرب والمسلمين فهذا ليس لنا فيه أى فضل لأن الفضل لله سبحانه وتعالى اذ وفقنا الى ان نقوم بكل مايجب علينا تجاه اخواننا وتجاه عقيدتنا لأن من أكبر نعم الله على الانسان أن يوفقه وأن يقوم بما يجب عليه تجاه اخوانه ومواطنيه وعقيدته ودينه فهذه من اكبر نعم الله سبحانه وتعالى » (٣٢) .

* * *

(٣١) من خطاب للفيصل فى وفود بيت الله الحرام فى موسم حج عام ١٣٩١ هـ .

(٣٢) من خطاب للفيصل أثناء زيارته لاوغندا عام ١٣٩٢ هـ .

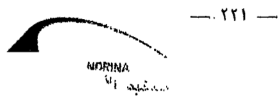
(١١٢ أ) (٣٣)

« ولقد ناشدت الأمة العربية الضمير العالمى زهاء ربع قرن لاحقاق الحق ورفع الظلم عنها ولكنها لم يلتفت لتوسلاتها مما اضطرها لحمل السلاح دفاعا عن حقها وأرضها ومقدساتها .

اننا ننشد السلام المرتكز على الحق والعدل لأنه بهـذا السلام يتحقق الأمن والاستقرار فى جميع مناطق العالم »(٣٣).



(٣٣) من خطاب للفيصل أثناء زيارة الرئيس نيكسون للمملكة عام ١٣٩٤ هـ .



خـــاتـمة

أيها القارىء الكريم :

آمل أن تكون قد استمتعت معى بما كتبته عن الفيصل القائد البطل والرائد الاسلامى ، وآمل أن تكون قد علمت مما قرأت أن حياة الفيصل البطل ليست ملكا لنفسه وبطولاته وأعماله وقيادته وحكمته ليست موقوفة على الشعب السعودى وحده ، ولكن الله القدير وهب الفيصل القوة والعقل الراجح والأناة والحكمة والقدرة على حل المشكلات ليكون على قمـــة المصلحين فتصل الشعوب العربية والاسلامية الى ذروة المجد والازدهار وتصل الانسانية جمعاء الى بر السلام والأمان .

وما من شك فى أنك أيها الأخ العربى قد سعدت معى بما كتبته وانشرح صدرك لمعرفة ما لم تكن تعرفه عن الفيصل قائد الأمة ورائد الجيل ، وما عليك الآن الا أن تتوجه معى ومع سائر القلوب المخلصة الى الله العلى القدير أن يبارك لنا فى حياة الفيصل البطل حتى تتم المسيرة العربية فتبلغ مكان العزة والرفعة تحت قيادته الرشيدة .

وأود أن أسجل هنا بآيات الفخار والاعتزاز أنى فيما كتبت قد توخيت الحقائق البعيدة كل البعد عن الزخارف والبهرجة لأن الفيصل كما دونت فى هذا الكتاب عزوف عن كل المظاهر ، فهو يحب أن ينادى بخادم المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين ، وهو يحب أن يرى الاسلام وقد عاد اليه مجده، وأن يرى المسلمين وقد رجعت اليهم حقوقهم السليبة ، وأن يرى أعـــلام الاسلام ترفرف على كل الأنام .

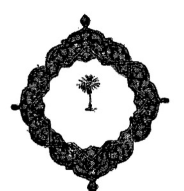
دمت يا فيصل الاسلام ممتعا بالصحة والعافية ، وبقيت للعرب والمسلمين قائدهم المظفر وامامهم البطل ، ودمت للبشرية هاديا والله معك ..

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

المـــؤلفـــــ

فهرس الكتـــاب

الثمن ٦٥ قرشا



« لقد كنا على حق حين أسميناه باسم جده فيصل »

« الملك عبد العزيز »

* * *

« لقد عبرنا الآن قنــاة الســويس على اقدامنا بعد ان وعدت فصدقت وتعهدت فوفيت ولك منى ومن الشعب المصرى ومن القــوات المسلحة ومن الأمة العربية كل شكر وتقدير »

« الرئيس محمد أنور السادات »

* * *

« اننا فى الخليج العربى نعتبر الفيصــــل اخا اكبر وابا للاسرة العربية الواحدة ورائدا للوحدة الاسلامية .. وقد كنا دائما نتطلع الى أن نلتقى بجلالة الأخ الأكبر الذى تنتظر الأمة العربية والاسلامية كل خير على يديه »

« الشيخ زايد بن سلطان »

* * *

« ان الملك فيصــــل هو الزعيم العربى الوحيد الذى كشف لى بصراحة عن رأيه فى القضية الفلسطينية ، كما أنه الوحيــــد الذى استطاع بصراحته هذه أن يغير موقفى تغييرا أساسيا »

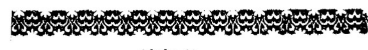
« الرئيس شارل ديغول »

* * *

« اذا بحثنا الخبرة العميقة والحصافة السياسية والنظرة الثاقبة ومدى السنوات فى معترك السياسة المالية والدولية لن نجد سوى الفيصــــل »

« الرئيس ريتشارد نيك





مؤسسة دار
الشعب